رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد 895 لسنة 2006

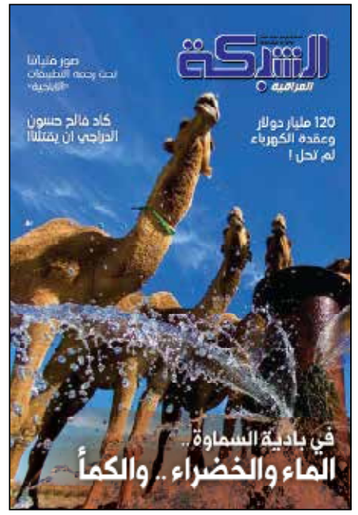

تصوير: أحمد العاقولي

42 صفحة
القنطرة البيضاء..
معلمٌ أثري دارت حوله
أحداث تاريخية

المنتخب الوطني يرمِّم جراحاته

72
ألبرتين
المجرمة التي تحولت إلى أيقونة أدبية!
20
"الشبكة" تكشف الأساليب التي تُسقط بها
46
صناعة الزوارق..
حرفة تراثية تصارع التطور
58
كاريكاتير العدد 96

السنة السابعة عشرة
15 شباط 2022
الشبكة 399
مجلة اسبوعية عامة نصف شهرية مؤقتا
تصدر عن شبكة الإعلام العراقي
magazine.imn.iq

رئيس التحرير
سرمد عباس الحسيني

مدير التحرير
اياد الخالدي

المدير الفني
ياسر جمال

التصحيح اللغوي
كاظم ابراهيم

اجب واربح اشتراك مجاني في المجلة لمدة ثلاث اشهر
صفحة 89

ALSHABAKA ALIRAQYA

للمساهمة عبر الانترنيت:
editor@magazine.imn.iq

الاعلان:
Adver@magazine.imn.iq

هواتف المجلة
التحرير : 07828070778
الاعلانات: 07828070750
التوزيع: 07809210536

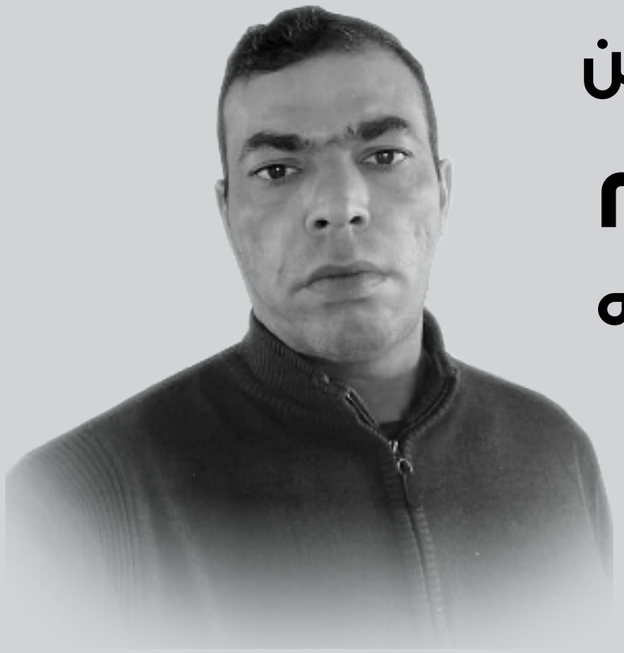

نم قرير العين
ياعصام
في أمان الله

لا أعلم لم يرحل الطيبون هكذا؟ حتى دون أن نتمكن من أن نشاركهم، أوالشعور بآلامهم، فهم رائعون لدرجة أنهم لا يرغبون في أن يثقلوا قلوبنا بالحزن. بصمت.. ودّعنا عصام، وهو الذي كان يملأ حياتنا فرحاً بخفة دمه وحلو كلامه، لم يترك لنا غير محبة مغمسة بألم الفراق، لا تستطيع الأيام محوها. عصام كان واحداً منهم، ذهب الى الأبد، لكنه يظل حاضراً في وجدان زملائه في المجلة، وهم مازالوا غير مستوعبين، أهو حقاً ذلك الذي كان، قبل فترة ليست بالبعيدة، يصدح بصوت ضحكاته معنا؟ كان الراحل بريئاً وعفوياً إلى درجة الضحك لأقل وأبسط الأسباب، إذ تصعد ضحكاته السلم، وتصل الى مكاتبنا، وكان كلما يشاهد زميلة متأنقة يقول لها : "اليوم طالعة تخبلين، بس لو تجيني ملكة جمال ما أباوع عليها، آني أحب مرتي" ولربما على مدار هذه السنوات الست التي عرفنا فيها عصام، قبل وفاته، كان يردد هذه العبارة وبشكل يومي، أحياناً نقول له: ما تقصد؟ هل تضع زوجتك مسجلاً لك فتقول هذه العبارة دائماً؟ فيجيب: أبداً، أنا أحبها لأنها تكافح في تعليم أولادي.

عصام العصامي، الذي لم تمنحه الحياة فرصة إكمال دراسته، لكنه كان حريصاً على تعويض صغاره هذا الأمر، يخبرنا دائماً عن نجاح أولاده ويتباهى بتفوقهم، كما يرينا صورهم مع شهادات النجاح، ويقول: أخبرتهم أن أجلب لهم جميع الهدايا التي يريدونها. عصام كان خدوماً، ودوداً، ومتعاوناً جداً، يأخذ على عاتقه -دائماً- مهمة مساعدتنا، في كل صغيرة وكبيرة، لا يتململ أو يتذمر مطلقاً، إذا كان احدنا مريضاً، يجري مسرعاً الى الكافتيريا ليجلبه لي. لكن.. وبسرعة مذهلة تمكن منه هذا المرض اللعين الذي اسمه السرطان، فسرق ضحكاته من عائلته ومنا، سريعاً.

لروحه الرحمة دائماً، فهو سيبقى بروحه معنا داخل أروقة المجلة التي كانت جميلة جداً بضحكاته، تأكد ياعصام: نحبك كلنا، نم قرير العين في أمان الله.

اسرة المجلة

في رسالة تحمل أكثر من مضمون، أعلنت الكتلة الصدرية تجميد المفاوضات مع الكتل السياسية بشأن تأليف الحكومة، ومقاطعة جلسة مجلس النواب التي خصصت لانتخاب رئيس للجمهورية، ليبقى ملف تشكيل الحكومة ملغماً وطريقه مسدوداً.

مجلة الشبكة العراقية

قرارات "الاتحادية" تؤطر الحلول

انسدادٌ سياسي بمفاتيح صدرية

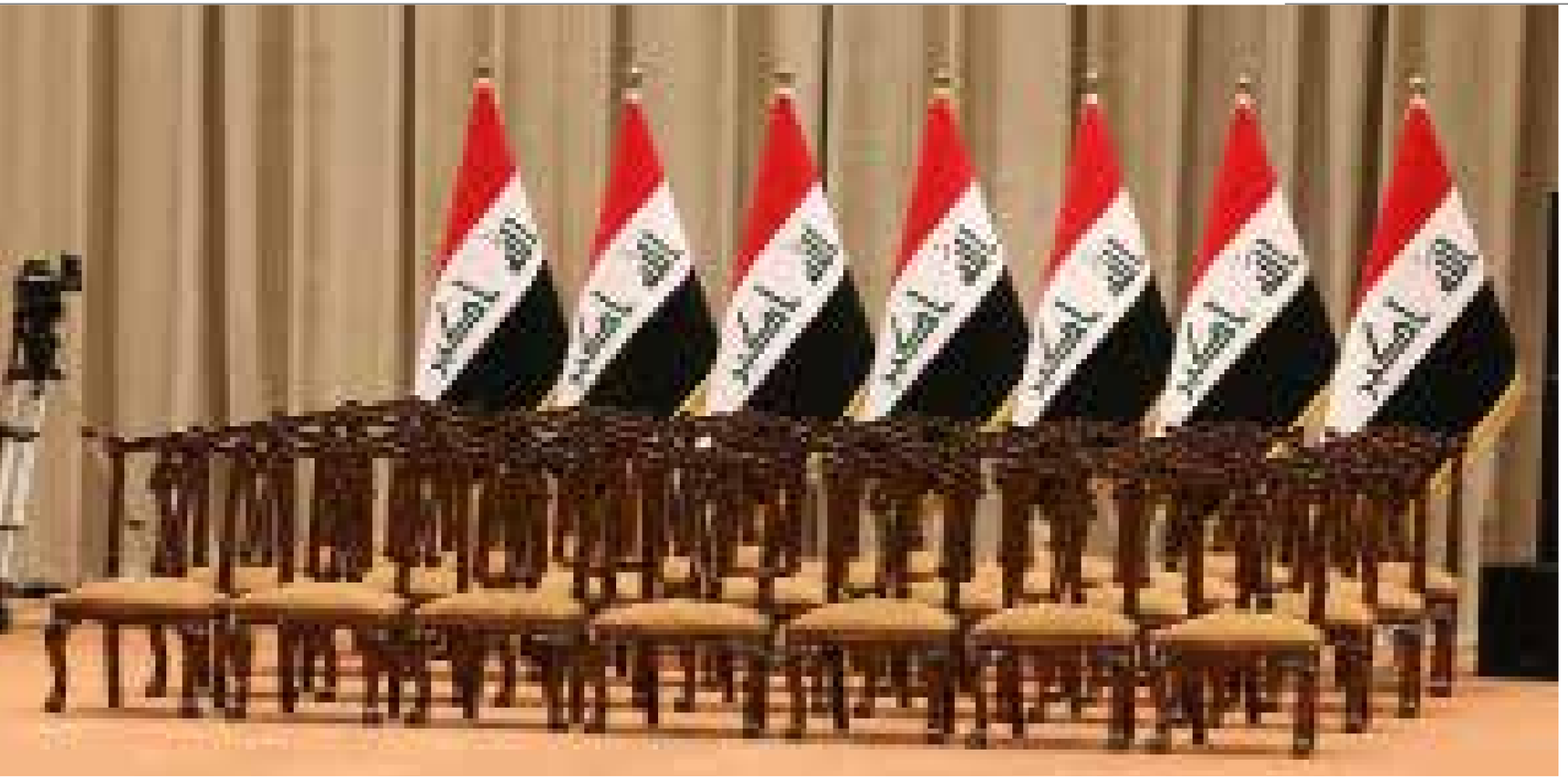

وأصدرت المحكمة الاتحادية العليا قرارين مهمين، يفيد الأول:

"ينتخب مجلس النواب رئيساً للجمهورية من بين المرشحين لرئاسة الجمهورية بأغلبية ثلثي مجموع عدد أعضاء مجلس النواب الكلي، ويتحقق النصاب بحضور ثلثي مجموع عدد أعضاء مجلس النواب الكلي."

ويتلخص الثاني بتجميد ترشيح هوشيار زيباري الى منصب رئاسة الجمهورية لحين البت في القضية المقامة ضده في ذات المحكمة.

وإذا كانت قرارات المحكمة، التي باتت تشارك في رسم قواعد جديدة لتشكيل الحكومة، وتضع العملية السياسية برمتها تحت تأثير قراراتها، وهي "قرارات ملزمة لا يمكن الطعن فيها"، قد منحت دوراً لمختلف الكتل في تشكيل الحكومات بحسب وزنها، وتعطيل تشكيلها أيضاً بحسب ذلك الوزن، في مشهد يكاد أن يقترب من النسخة اللبنانية، فإن الصدريين امتصوا صدمة تلك القرارات المفاجئة، التي عطلت مؤقتاً خططهم الرامية الى المضي بحكومة أغلبية، ليؤكدوا أنهم وحدهم من يمسكون بخيوط اللعبة ويقررون توجيه بوصلتها.

وفي الواقع، فإن الخلافات السياسية العميقة، بين القوى الشيعية خصوصاً، منحت دوراً مهماً للمحكمة الاتحادية، التي باتت قراراتها الولائية الملزمة توجه مسار عملية تشكيل الحكومة، لكنها تكبل بقيود حديدية أية محاولات جادة لتغيير قواعد اللعبة السياسية القائمة على التوافق العريض، وهي قرارات قد تحل عقدة آنية، لكنها تضيق مساحات التحرك خارج مسار مرسوم لا يمكن لأية قوة الإفلات منه والتفريد بعيداً عن السرب واشتراطاته.

مع ذلك، فإن الصدريين، ومعهم القوى السُنية والحزب الديمقراطي الكردستاني، مازالوا يشكلون الكفة الراجحة في ميزان معادلة فرضت عليها المحكمة مساراً جديداً يتطلب مشاركة واسعة لصنع القرار.

ويحاول التحالف الثلاثي أن يستثمر سيطرته على قرار رئاسة البرلمان لإعادة إنتاج صفقة جديدة تعيد رسم خطوط اللعبة، وتعالج الثغرات التي فتحتها قرارات المحكمة الاتحادية. وقد تمخض هذا الاستثمار عن إصدار رئيس البرلمان محمد الحلبوسي قراراً بالدعوة الى فتح ملف الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية مرة أخرى، في خطوة فهمت على أنها تتيح لحليفه البارتي تقديم مرشح بديل عن هوشيار زيباري بعد أن أوقفت المحكمة الاتحادية ترشيح زيباري لحين الفصل في الدعوى المقامة ضده في نفس المحكمة.

وهو قرار طعن فيه خصوم "التحالف الثلاثي"، وفي مقدمتهم "الإطار التنسيقي"، فيما عدته رئاسة مجلس النواب، التي يسيطر عليها "التحالف"، قانونياً نظراً لانتهاء المدة الدستورية المحدّدة لانتخاب رئيس الجمهورية، بموجب المادة (٧٢/ ثانياً، ب) من الدستور دون انتخابه، واستناداً لأحكام قانون الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية رقم (٨) لسنة ٢٠١٢، لكن هذا القرار لن يمر من دون إمضاء آخر للمحكمة الاتحادية، التي اتخذت دور الراعي لهذه العملية المعقدة التي وصفت بأنها عملية "تكسير العظام"، بالنظر لوجود خلافات عميقة لم يجر التوصل الى ترشيدها، أبرزها أن الفائز في الانتخابات يرفض أن يتنازل عن حقه في ترشيح رئيس الحكومة ومشاركته مع الأطراف الأخرى، ناهيك عن خلافات جوهرية بين مشروع الصدر ومشروع قوى "الإطار التنسيقي" في مسائل تتعلق بالأمن والعلاقات الخارجية ودور الحشد، لا يمكن الوصول الى حلها من دون تقديم تنازلات.

وفي تعزيز للدور الكبير الذي تلعبه المحكمة الاتحادية العليا، فقد طلب رئيس الجمهورية برهم صالح من المحكمة التدخل مرة أخرى لتفسير المادة ٧٢ من الدستور، لتمكينه من مواصلة عمله، ولتجنيب البلاد الدخول في فراغ رئاسي.

وأضاف أن هذا النص لم يعالج حالة عدم تمكن مجلس النواب من إنجاز المتطلب الدستوري الوارد في الفقرة ثانياً (انتخاب رئيس البلاد)، والتعامل مع الحالة في ما يتعلق بممارسة رئيس الجمهورية مهامه تجنباً لحدوث فراغ دستوري، ولحين استكمال متطلبات المادة ٧٠ من الدستور.

مشهد يتعقد

كل هذه التداعيات، وأبرزها الدعوة ضد ترشيح زيباري لرئاسة الجمهورية اعتماداً على استجواب مجلس النواب، الذي سحب الثقة من زيباري عندما كان وزيراً للمالية في ٢٠١٦، بسبب وجود اتهامات تتعلق بفساد مالي وإداري، إضافة إلى اتهامات أخرى "باستغلال النفوذ" عندما كان وزيراً للخارجية، عقدت المشهد وزادته غموضاً.

ويدرك السيد الصدر، الذي يدعم مرشح حليفه الديمقراطي الكردستاني، أنه ليس بالإمكان تجاهل الظروف التي تحيط بتمرير زيباري، وطلب بالفعل من كتلته عدم التصويت لزيباري مالم يستوف الشروط، وهي إشارة واضحة الى صعوبة مرور زيباري في ظل الخلافات العميقة التي تواجه عملية تشكيل الحكومة وتشكل قناعات شعبية لا يستهان بها وتحفظات قانونية ما زالت تحيط بمسألة ترشيحه، على الرغم من أن الديمقراطي الكردستاني أعلن أنه لن يقدم مرشحاً آخر غير زيباري، مراهناً على قدرة التحالف الثلاثي بتمرير زيباري.

خيوط اللعبة

قرار الصدر، بعدم حضور جلسة انتخاب رئيس الجمهورية وتجميد مفاوضات تشكيل الحكومة، أكد أن الصدريين يمسكون بالقرار العراقي بقوة، وأن الفرص التي حصل عليها الإطار والاتحاد الوطني الكردستاني قد تخدمهم تكتيكياً، لكنها لن تكفي لفرض إرادتهم السياسية على إرادة الصدريين المستندين الى دعم الحلف الثلاثي، ولاسيما أن "الإطار التنسيقي" لديه تحفظات على رئيس الجمهورية برهم صالح الذي تضعف فرصه إزاء قوة "التحالف الثلاثي" الذي لايزال يملك القدرة على توجيه مسار عملية تشكيل الحكومة.

جبهتان دوليتان

وبينما تواجه عملية تشكيل الحكومة انسدادات حقيقية، فإن جبهتين حقيقيتين تتصارعان على خطوط متقابلة لا يمكن إغفال تأثير أي منهما على مسار عملية تشكيل الحكومة، وهي إيران في مقابل دول الخليج المتحالفة مع تركيا والمستندة الى دعم أميركي، وهو أمر دفع كلتا الجبهتين الى رمي كل أوراقهما، إذ لم تعد إيران تكتفي بتوجيه الرسائل عن بعد، بل دخلت بشكل جدي على خط المواجهة، عندما دفعت بقائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، إسماعيل قاآني، الى عقد اجتماع في النجف مع زعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر، وعلى أن القائد الإيراني لم ينجح في إقناع الصدر بمقترحاته التي تمثل رؤية إيران لشكل الحكومة العراقية المقبلة.

وإذا كان السيد الصدر مستنداً إلى تحالف قوي، يكفي لفرض رؤيته، فإنه لا يبدو مستعداً للتخلي عن دوره القيادي في تشكيل الحكومة التي تتبنى مشروعه، مع استعداد لمشاركة الآخرين بدور يتناسب مع حجومهم كقوى منفردة، لا تنازعه على قرار اختيار رئاسة الحكومة وتنفيذ برنامجها الإصلاحي.

مبادرة الإطار

وفي محاولة لا يعرف مدى تأثيرها وفاعليتها على فتح مسالك الانسداد السياسي الذي يواجه عملية تشكيل الحكومة، قدم "الإطار التنسيقي"، الذي تتهم بعض أطرافه تحالفاً إقليمياً، تقوده الإمارات وترعاه واشنطن بمحاولة الهيمنة على القرار العراقي بمساعدة أطراف داخلية، تسعى الى إعادة هيكلة الحشد الشعبي بذريعة إضعاف نفوذ طهران في العراق. وتوجه هذه الاتهامات بشكل مباشر من أطراف مقربة من "الإطار التنسيقي" الى رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، والى الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وتستند مبادرة الإطار الى الدعوة لصياغة اتفاق الكتلة النيابية الأكثر عدداً على معايير اختيار رئيس وزراء قوي وكفء وحكيم وقادر على عبور المرحلة، ومواصفات تشكيل الكابينة الحكومية وفق معايير النزاهة والكفاءة لتكون أمينة على القرار السيادي الذي يحفظ أمن العراق واستقلاله، وتكون قادرة على اتخاذ القرارات الستراتيجية التي تنهض بواقع البلاد الخدمي، وبما يضمن إعادة الحياة لقطاعات الزراعة والصناعة ودعم المنتج الوطني والقطاع الخاص ومعالجة المحرومية، وبما يسهم في القضاء على شبح البطالة الذي يهدد فئات واسعة من الشباب والخريجين وأصحاب العوائل الفقيرة.

وإذا كان زعيم التيار الصدري لم يعلق على هذه المبادرة، ولم يصدر من كتلته ما يشي بالتعامل معها، ولاسيما أن المراقبين يعتقدون أن المبادرة لا تقدم جديداً يدفع التيار للتعامل معها، وهو الذي مازال ثابتاً على موقفه بتشكيل حكومة أغلبية وطنية، لا شرقية ولا غربية، رافضاً كل الاتهامات والضغوط التي توجه إليه والى خصومه.

ومع هذا، فمالم يحدث تغيير حقيقي، فإن الانسداد السياسي سوف يظل يفرض إيقاعه على أعسر عملية تشهدها البلاد لتشكيل الحكومة، فهي المرة الأولى التي ينقل الفرقاء حوارهم من الطاولات الى الشارع، إذ تشير التداعيات الأمنية في محافظة ميسان وتصاعد عمليات الاغتيال وسفك الدم العراقي، إلى أن الفرقاء السياسيين باتوا يلجأون الى اللعب بالدم والنار، وهو أمر خطير، لكن الرهان يظل راسخاً بقادة البلاد وحنكتهم التي تقدم مصلحة البلاد وأمنها على ما دونها من مكاسب مؤقته يمكن التعامل مع نتائجها وضبط إيقاعها.

خواطر سياسية !

نـــواعـــم

حوار

سأل صديقه: هل صحيح أن عقيدة داعش قائمة على مبدأ التحريم؟ كل شيء حرام حتى (البيرة الإسلامية)؟! رد عليه: عقيدتهم لم تحرم كل شيء كما تتصور، بدليل أن دماء العراقيين عندهم حلال في حلال!!

حسن العاني

●أسرار: استقبلت القاعة الحمراء، في المنطقة الخضراء، الدكتور سلمان الصالح، حيث ألقى محاضرة بعنوان (مفهوم المحاصصة)، أشار فيها إلى أن ما يجري في العراق هو محاصصة سياسية، أي أكثرية وأقلية، وبما أن المسؤولين هم (الأقلية)، وأن الشعب هو (الأكثرية)، فلا بد من توزيع الرواتب والأجور على وفق الأكثرية والأقلية!! بعد المحاضرة عقدت أطراف العملية السياسية اجتماعاً في القاعة الصفراء اتفقت فيه على التكتم التام على المحاضرة، ولكن المشكلة في العراق أن أدق الأسرار تصل الى الناس قبل أن ينتهي الاجتماع!!

●كلمة مفقودة: في دول العالم تحصل خلافات في وجهات النظر بين النواب، لكن لا يصف أحدهم الآخر بالعمالة أو التآمر أو الإرهاب كما يحصل في (.....)!!

ملاحظة: هناك كلمة مفقودة من النص، يرجى اكتشافها في نصف دقيقة، وذلك من باب التسلية البريئة!!

●البسملة: النسبة العظمى من حالات الفساد المالي في العراق تقوم على نوعين هما (المشاريع والعقود الوهمية) أو (السرقات القانونية)، والغريب أن معظم الفاسدين هم من الذين زاروا مكة المكرمة ومراقد الأئمة والأولياء، ومن الذين يفتتحون مشاريعهم وعقودهم الوهمية بعبارة: بسم الله الرحمن الرحيم!!

●حكمة: لعل الصحفيين أكثر عرضة من غيرهم إلى أسئلة الشارع، وقد تكون مسألة الصمت الحكومي في مقدمتها، وبمرور الزمن تحول هذا الصمت الى ظاهرة تربك الناس وتجعلهم في حيرة ، وقد فاتهم أن الحكومة تعمل بالحكمة المأثورة: إذا كان الكلام من فضه فإن السكوت من ذهب!!

●مبارك: اللعنة على السياسة وأحزاب المصالح، فقد دوخوا رؤوسنا، ونقلوا صراعاتهم الى محلاتنا وبيوتنا وأسرّة نومنا، وما زالت النار مشتعلة بعد أن تعاظمت هرطقة الفيدرالية والأقاليم والحكومات المحلية، وصارت كل مدينة تفكر في (نهش) جارتها باسم المناطق المتنازع عليها و.. ونحن (أولاد الخايبة) نتفرج ولا نملك سلطة ولا سلطاناً، وليس أمامنا إلا أن نقول: مبارك على الحلة إذا طالبت بضم (الدورة) إلى وطنها الفيدرالي، ومبارك على الفلوجة إذا طالبت بضم العامرية الى حكومتها المحلية، ومبارك على بغداد إذا لم تبق لها سوى (المنطقة الخضراء)، المتنازع عليها بين كرادة مريم والصالحية..

الشبكة
alshabaka
aliraqya

لوبي محلي وآخر دولي يعمقان الأزمة على حساب مصلحة البلاد

120 مليار دولار لم تحل طلاسم أزمة الكهرباء!

تتداخل عوامل خارجية مع أخرى داخلية في تعميق أزمة الكهرباء، لتشكل في تشابكها طلاسم تعمق غموضها قوى محلية ترتبط مصالحها مع مصالح دول خارجية على حساب مصلحة العراق. فقد استورد العراق، أثناء تولي حسين الشهرستاني حقيبة الكهرباء، محطات توليد تعمل بالغاز، مع علم الوزير أن استخدام الغاز العراقي المصاحب لاستخراج النفط يحتاج الى سنوات من أجل العمل على توظيفه في عمل محطات كهذه، ما يعني ضرورة استيراد الغاز من الخارج، الأمر الذي ربط عمل تلك المحطات بمقدار ما يحصل عليه العراق من غاز يستورده ويرهق الميزانية العراقية

إيفان الخفاجي

فضلاً عن تعثر توريد كمياته في أوقات الذروة، ما يؤثر كثيراً على كميات الطاقة المولدة ويخلق أزمات خانقة للمواطنين، ولاسيما في موسم الصيف القائظ، وينسحب ذات الأمر، بمنسوب أقل، فيما يتعلق بتجهيز الطاقة من تركيا أو الأردن.

وبُعيد الاتفاقيات التي أبرمتها الحكومة العراقية مع شركتي سيمنز الألمانية وجنرال إلكتريك الأميركية عامي ٢٠١٨-٢٠١٩ لإعادة تأهيل شبكات الكهرباء في العراق وتطوير قطاع الطاقة، تعرض العراق الى حملات ضغط دبلوماسية دولية من أجل ترجيح كفة الشركة الأميركية على الألمانية أو الشركات الصينية، مع علم الولايات المتحدة الأميركية بمدى تعثر شركة جنرال الكتريك بملف الكهرباء في العراق طيلة السنوات التي أعقبت التغيير عام ٢٠٠٣.

ترامب يغني على ليلاه

في تشرين الثاني ٢٠١٨، قالت وكالة "بلومبرغ" إن إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب ضغطت على الحكومة العراقية من أجل تفضيل شركة جنرال إلكتريك الأميركية على شركة سيمنز الألمانية بعد توقيعها اتفاقاً مع الأخيرة بـ خمسة عشر مليار دولار.

ويؤكد جو كايزر، الرئيس التنفيذي السابق لشركة سيمنز، إن "الرئيس الأميركي دونالد ترامب مارس ضغوطاً كبيرة على العراقيين لمنح شركة جنرال إلكتريك الأميركية صفقة تطوير قطاع الكهرباء في العراق".

وتصف مريم سلمان، مستشارة (شركة قمر للطاقة) في دبي، أزمة الكهرباء في العراق بمجموعة ألغاز يصعب حلها. وتؤكد أنه "لا يمكن التخلص من اللوبي السياسي وإنهاء طرق السرقة والخداع وسوء الإدارة والهدر المالي في قطاع الكهرباء دون تنفيذ إطار تنظيمي قوي

بقيت أزمة الكهرباء جاثمة على صدر العراق لأسباب كثيرة، كالفساد المالي والإداري المستشري في البلاد، وضعف الإدارات التي توالت على ملف الكهرباء، ونشوء مافيات متخصصة بالمولدات الأهلية التي تجهز العراقيين بالطاقة للطاقة الكهربائية، إضافة الى إرادات إقليمية ودولية تعرقل أي تقدم أو حل لأزمة الكهرباء لارتباطها بملفات مهمة مثل الصناعة والزراعة والأمن الوطني وغيرها الكثير.

غزارة الإنتاج وسوء التوزيع

يشير تقرير لوكالة الطاقة الدولية صدر منتصف عام ٢٠١٩ الى أن قدرة العراق الإنتاجية من الطاقة الكهربائية تبلغ نحو ٣٢ ألف ميغاواط، لكنه غير قادر على توليد سوى نصف هذه الإنتاجية بسبب شبكات النقل غير الفعالة التي يمتلكها.

ويقول خبراء في الطاقة إن شبكة نقل الكهرباء في العراق فقدت ما بين ٤٠ إلى ٥٠ بالمئة من طاقتها، وهذه النسبة هي الفارق بين ما تنتجه من الكهرباء وما يتم توفيره عبر خطوط التوزيع من الطاقة الكهربائية. وتأتي هذه الخسارة بسبب سرقة خطوط الطاقة أو لأسباب فنية مثل تلف المعدات أو قدمها ما يؤدي الى ضعف أدائها.

ويعتبر هذا الفارق بين بين الإنتاج والتوزيع هو الأعلى في العالم وفقاً للمعايير الدولية التي تحدد قرابة ٨ بالمئة كفرق بينهما، في حين أن الفارق في ألمانيا، على سبيل المثال، لا يتجاوز ٤ بالمئة. ويؤكد الخبراء الدوليون على أن وقف هذه الخسارة يعد أمراً حاسماً لأنه في ظل ذلك، فلا فائدة من زيادة توليد الكهرباء.

مليارات ضائعة

تتفاوت أرقام المبالغ التي صرفت على الكهرباء خلال السنوات التسع عشرة الماضية دون أن تحقق الحد الأدنى من توفير الطاقة الكهربائية، بل يبدو الأمر أقرب الى الكوميديا السوداء، إذ كلما تتورم أرقام المبالغ المهدورة على الكهرباء تتناقص ساعات التجهيز اليومية للمواطنين، وتدفعهم أكثر باتجاه اللجوء الى المولدات الأهلية التي تمتص مدخولاتهم من أجل تجهيزهم بما يعادل لدفع وتيرة الإصلاح، ومن ناحية أخرى لا يمكن البدء في هذه الأمور دون القضاء على الفساد".

حلول ترقيعية

مؤخراً، لجأت الحكومة العراقية الى حلول وصفت بـ "الترقيعية" تمثلت بالربط الكهربائي مع كل من السعودية ومصر في محاولة منها لامتصاص نقمة الشارع العراقي التي تتفجر مع بوادر قدوم أشهر الصيف التي تلامس درجات الحرارة فيها الخمسين درجة مئوية، التي تصبح جحيماً في ظل الانقطاع المستمر لمنظومة الكهرباء الوطنية.

استفحلت أزمة الكهرباء وتفاقمت منذ احتلال العراق من قبل القوات الأميركية في نيسان ٢٠٠٣. ورغم تعاقب الحكومات العراقية منذ ذلك الحين ولغاية اليوم،

الكفاف من الطاقة التي لا تتجاوز تشغيل المصابيح ومبردات الهواء الصحراوية لمواجهة قيظ الصيف، بينما لا تستطيع التعامل مع شمعة واحدة من المدافئ الكهربائية في برد الشتاء القارس.

وإذ تقدر لجنة النفط والطاقة في الدورة السابقة لمجلس النواب الأموال التي صرفت على وزارة الكهرباء منذ ٢٠٠٥ وحتى الان بأكثر من ٦٢ مليار دولار من دون أي تحسن في ساعات التجهيز، وتؤكد "أن المخصصات التي صرفت على القطاع الكهربائي هي الأعلى مقارنة مع بقية الوزارات والمؤسسات العراقية"، وعدّت أن الفساد وسوء التخطيط في وزارة الكهرباء أوجدا لنا محطات توليد بعيدة عن مصادر الوقود، وبالتالي فشل إنتاجها.

غير أن الفضيحة المدوية في هذا الملف جاءت على لسان وزير المالية علي عبد الأمير علاوي الذي قال، في تصريح صحفي تابعته "الشبكة": "إن عجز العراق عن توفير ما يكفي من الكهرباء لتلبية الطلب كلف البلاد ما يقرب من ١٢٠ مليار دولار على مدى السنوات السبع الماضية." ويعني الفترة الممتدة من ٢٠١٤ الى ٢٠٢١.

مولدات.. ومافيات

ثمة خيط، لم يعد رفيعاً، يربط بين أزمة الكهرباء الوطنية ومافيات مرتبطة بتشغيل المولدات الأهلية المنتشرة في مختلف المناطق العراقية، التي يتحكم بها رجال أعمال وسياسيون متنفذون، ولا ينحصر أمر الفائدة المالية المتحققة من تلك المولدات في العوائد المالية التي تجنيها من المشتركين، وهي عوائد كبيرة تقدرها دراسة أجريت على القطاع ونشرت في تشرين الاول ٢٠١٨ بما يقرب من أربعة مليارات دولار، بل إن الأمر الأهم في هذه القضية هو الحصص المقررة لهذه المولدات من النفط والكاز، إذ تعتبر المولدات الأهلية من أهم منافذ شراء مادتي النفط والكاز اللتين يتم تسريبهما من منافذ توزيعهما، أو الكميات التي تجري سرقتها بطرق وأساليب مختلفة من مختلف مصادر استخراجهما أو استيرادهما.

ويعتمد العراق بشكل كبير على المولدات الأهلية لتغطية جزء من التشغيل والاستهلاك اليومي للكهرباء، إذ لا توفر الشبكة الوطنية نصف ساعات التجهيز بالكهرباء في أحسن حالتها. وتمتلك شبكات سياسية وجهات متنفذة بعض تلك المولدات، التي تدر أرباحاً طائلة عبر الطرق آنفة الذكر.

وسط هذا التقاطع بين مصلحة المواطن والمصلحة الوطنية في توفير الكهرباء للصناعة والزراعة والأمن من جانب، ومصالح ومطامع مافيات المولدات الأهلية، يصبح توفير الطاقة الوطنية خطراً على مصالح تلك المافيات لأنه سيعرضهم إلى خسائر كبيرة جرّاء عدم التشغيل لوقت أطول، ما يعني هبوط العائدات، أو الاستغناء عن تلك البدائل بشكل نهائي.

ولمنع توفير الكهرباء الوطنية تلجأ تلك المافيات الى وسائل متعددة للحفاظ على مصالحها. ومن تلك الوسائل، حسب مراقبين، التنسيق مع دوائر الكهرباء لقطع التيار حتى في حال توفره، ولاسيما في الأيام الأولى من بداية كل شهر، من أجل إجبار المواطن على المضي في اشتراكه بتلك المولدات الأهلية ورضوخه لما تحدده من أسعار عالية كقيمة للأمبير الواحد من تجهيزه بالطاقة. أما الوسيلة الثانية، وهي الأكثر خطورة، فهي تنسيق تلك المافيات مع عصابات مسلحة لتخريب أبراج خطوط الضغط العالي للكهرباء، إذ تؤكد بيانات وزارة الكهرباء أن أكثر من ٧٠ برجاً لخطوط الضغط العالي للكهرباء تعرضت للتخريب

صيف العام الماضي، الأمر الذي وصفه الناطق باسم وزارة الكهرباء في مقابلة تليفزيونية إنه محاولة "لزعزعة استقرار البلاد ونشر الفوضى".

التجربة المصرية

ويرى خبراء أن الحل الحقيقي هو باقتداء التجربة المصرية التي استطاعت، خلال عامين فقط، وبمساعدة شركة سيمنز الألمانية، تجاوز أزمة الكهرباء، بل وتصدير الفائض منها وبكلفة رمزية إذا ما قورنت بالمبالغ الفلكية التي أهدرها الفساد في العراق على ملف الطاقة.

ويستشهد الخبير الاقتصادي باسم أنطون بالمعايير العالمية لكلفة إنتاج الطاقة ويقول: "إن صرف مليار دولار يجب أن يمنحك القدرة على توليد ألف ميغاواط، لكن العراق صرف نحو ٨٠ مليار دولار على ملف الكهرباء منذ عام ٢٠٠٣ ولم يتجاوز حجم الإنتاج ١٩ ألف ميغاواط"!

إنها كوميديا حقاً..

لكنها كوميديا سوداء

رؤية حكومية جديدة لعمل هيئة المنافذ الحدودية

رؤية جديدة وضعتها الحكومة العراقية للنهوض بواقع المنافذ الحدودية وضمان عملها، بما يؤمن سلامة دخول وخروج السلع والبضائع منها والحد من دخول المواد الممنوعة بجميع أشكالها وأنواعها الى داخل البلاد، وكذلك من الفوضى والفساد اللذين رافقا عملها لسنوات طوال.

طه حسين

يؤكد مدير عام هيأة المنافذ الحدودية، اللواء عمر عدنان الوائلي، في حوار مع "مجلة الشبكة" أن الهيأة وضعت رؤية ستراتيجية محدثة للارتقاء بواقع العمل في المنافذ والمواقع التابعة لها، بما يؤمن الحد من عمليات الفساد والتلاعب بالمال العام وتوحيد جهود كل الوزارات والقطاعات الحكومية العاملة ضمن المنافذ الحدودية، كالجمارك والزراعة والصحة والتجارة وغيرها، ما يؤمن انسيابية دخول السلع والمواد المستوردة، وضمان عدم دخول المواد الممنوعة والمخالفة للشروط الصحية الى داخل البلاد.

منصة إلكترونية

وأشار إلى أن من بين أهم الإجراءات التي اتخذتها الهيأة للنهوض بعملها إنشاء منصة إلكترونية معنية بتدقيق جميع الوثائق في المعاملة الجمركية إلكترونياً لمنع التزوير ولضمان جباية أموال الدولة، وتحقيق زيادة تصاعدية في الإيرادات المستحصلة.

مبيناً أن الإجراءات الجديدة التي اعتمدتها الهيأة أسهمت في تحقيق ارتفاع واضح في الإيرادات بشكل تصاعدي، إذ حققت الهيأة زيادة في إيرادات عام ٢٠٢٠ بأكثر من ٧١ مليار دينار عن أرباح عام ٢٠١٩ بعد أن بلغت الإيرادات في عام ٢٠٢٠ ترليوناً و١٩٤ مليار دينار، فيما كانت إيرادات العام ٢٠١٩ ترليوناً و١٢٢ مليار دينار فقط، على الرغم من الغلق الذي نال جميع المنافذ البرية والجوية والبحرية لمدة ثمانية أشهر بسبب انتشار جائحة كورونا. ولفت إلى أن الهيأة والملاكات العاملة معها عملت على تسهيل دخول الأوكسجين والأدوية واللقاحات الى البلاد على مدار الساعة، أما إيرادات العام الماضي ٢٠٢١ فقد شهدت أيضاً زيادة ملحوظة، فقد تجاوزت تلك الإيرادات الترليون و٢١٨ مليار دينار.

ضبط المخالفات

ويقول مدير المنافذ الحدودية إن الإجراءات التي اتخذتها الهيئة أسهمت أيضاً في ضبط أكثر من ٢٧٧٧ مخالفة في عام ٢٠٢٠ وأكثر من ٣٠٠١ مخالفة جمركية ضمن العام ٢٠٢١ التي تنوعت ما بين تزوير وثائق وكتب فحص وشهادات منشأ وغيرها من الكتب والوثائق التي تؤدي الى هدر المال العام.

التبادل التجاري

وكشف مدير المنافذ عن قيام الهيأة بنقل ساحات التبادل التجاري بين العراق وباقي دول الجوار الى داخل الأراضي العراقية باعتبار أن العراق هو الدولة المستوردة، ما يعمل على تحقيق فائدة للجانب العراقي من خلال توفير فرص عمل إضافية للأيدي العاملة المحلية، مشيراً الى أن الهيأة نجحت في تحويل ساحات التبادل التجاري الى الأراضي العراقية، ماعدا ثلاثة منافذ بين العراق وإيران ستُحول ساحاتها بداية الشهر المقبل لتكون بذلك جميع تلك الساحات داخل أراضينا. وبين الوائلي أن من ضمن النجاحات التي حققتها الهيأة التعاون مع الجانب السعودي لبناء منفذ لأغراض التبادل التجاري بين العراق والمملكة العربية السعودية يقع ضمن الأراضي العراقية لمنفذ عرعر الحدودي، الذي كان مخصصاً في السابق لنقل الحجاج والمعتمرين فقط، وبمنحة سعودية خالصة، فضلاً عن اتفاق الجانبين لفتح منفذ جديد يقع ضمن محافظة المثنى "منفذ جميجمة" لزيادة حجم التبادل التجاري بين الجانبين بما يحقق المنفعة المشتركة للبلدين ولأهالي المحافظة التي تعد الأفقر على مستوى العراق.

إحالة المتورطين إلى القضاء

وأوضح الوائلي أن الهيأة، وضمن إجراءاتها للحد من حالات الفساد والقضاء عليها، قررت العمل على إجراء مناقلات مستمرة للملاكات العاملة ضمن المنافذ الحدودية ضمن فترة لا تتجاوز الستة أشهر، مؤكداً أن عمليات المناقلة لا تعتمد على استبدال ملاكات منفذ بملاكات منفذ آخر، وإنما باستبدال العاملين في المنافذ بملاكات لم يسبق لها العمل ضمن المنافذ بشكل كامل لضمان عدم حصول حالات الفساد المالي والإداري، مبيناً أن الهيأة تعمل -وبشكل مستمر- على إحالة الموظفين المتورطين بعمليات فساد الى القضاء لينالوا جزاءهم العادل، ولاسيما أن العمل الأساسي للهيأة هو الرقابة والإشراف والتنسيق مع الدوائر العاملة من أجل ضمان انسيابية عمل المنافذ بشكل سهل وسلس، لافتاً الى أن من ضمن القرارات التي اتخذتها الهيأة إحالة جميع مشاريع تطوير وبناء وإعمار المنافذ الى المحافظات التي فيها منافذ حدودية، إذ أنها المستفيد الأول من هذه الإيرادات وبنسبة ٥٠٪، وقد نجحت الهيأة بتثبيت فقرة استحصال ٢٠٪ من إيرادات المنافذ في أية محافظة لغرض إعمار تلك المنافذ وتطويرها بالشكل الذي يليق بسمعة العراق، إذ أن تلك المنافذ تعد النافذة والواجهة الرئيسة التي تطل منها البلاد على باقي دول العالم.

مترجمة وأستاذة في جامعة بغداد، تؤمن بإن الترجمة ضيافة بين اللغات وليست خيانة، كما توصف إحياناً، وإن الشعر إقرب إلى روحها وإكثر لذة، لما فيه من تحديات اثناء ترجمته. حصلت خلال مسيرتها الإبداعية على جوائز عدة بينها جائزة المراة العراقية المتميزة في مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال لثلاث سنوات (من -2015 2018)، وجائزة افضل كتاب مترجم في العراق عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مترجم بمناسبة يوم العلم 2017، وجائزة الإبداع العراقي في حقل الترجمة عن وزارة الثقافة 2021.

حوار علي السومري

المترجمة والأكاديمية خالدة حامد

هاجرتُ عبر الترجمة إلى عوالم غريبة

إنها الكاتبة والمترجمة والأكاديمية خالدة حامد، مدير تحرير مجلة (الشعرية)، التي تصدر عن دار الشعرية، عضو هيئة تحرير مجلة (براءات) الشعرية، التي تصدر عن دار المتوسط، ايطاليا، وهيئة تحرير مجلة كلية التربية للبنات، التي تصدر عن كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، والهيئة الاستشارية لمجلة الثقافة الأجنبية، وعضو لجنة تحكيم جائزة الرافدين للكتاب الأول.

كما نشرت (حامد) عشرات المقالات والدراسات المترجمة في الصحف والمجلات الثقافية العراقية والعربية، ومن أجل تسليط الضوء على مشروعها الثقافي، كان لنا معها هذا الحوار...

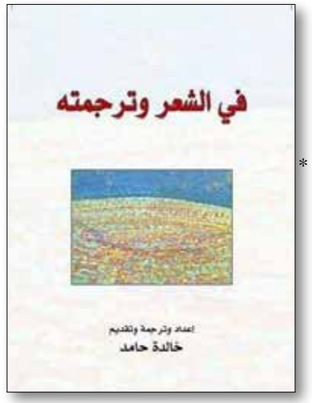

لماذا اخترت الترجمة من بين كل الفنون الابداعية الأخرى؟

ـأولاً لأني خريجة قسم الترجمة في الجامعة المستنصرية، وثانياً لأني وجدتُ في الترجمة فن الاكتشاف عبر الارتحال إلى اماكن وثقافات غريبة يكون للاغتراب والهجرة فيها طعم من نوع آخر؛ إنها تحليق فوق سماوات شاهقة في رحلة من الظُلمة إلى النور، من المجهول إلى المعلوم، من الغريب إلى المألوف عبر التوغل في المجاهيل واكتشاف أسرارها على نحو يمنح المترجم شعوراً بدهشة لقاء "النص" والتعرّف عليه قبل الجميع، تماماً مثل مكتشفٍ يطلع عليه فجر يوم جديد فيتذوق حلاوة الصبح ويستمع لأنفاسه قبل أن يفسدها الآخرون.

ولعل المتعة الكبرى التي تقدمها الترجمة هي التماهي بالنص والانتقال إلى عالمه والاكتواء بناره، فيشعر المترجم بما شعر به الكاتب ويعيش لحظات "خلق" النص شيئاً فشيئاً حتى يتحوّل الأمر في النهاية إلى صداقة من نوع خاص بين الاثنين: الكاتب والمترجم.

وليس من قبيل المغالاة القول إني اخترتُ الترجمة كمهنة لأنها توافق مزاجي النفسي تماماً إلى حدّ اني صرتُ شغوفة بها حتى أضحت وسيلتي للتواصل مع الكون.

الشعر أقرب إلى الروح

*ترجمتِ كتباً في حقول مختلفة من الأدب: الشعر، النقد، الفلسفة، وغيرها.. هل اتّبعتِ ذات المنهج في هذه التراجم؟ وما الحقل الأقرب إلى روح الكاتبة فيك؟

ـأشعر اني محظوظة جداً لأني ترجمت في حقول مختلفة، وعلى الرغم من تنوعها واختلافها، فان طريقتي في العمل واحدة؛ فأنا أقوم بالأمر نفسه في كل مرّة: أنجز المسودة الأولى التي أحاول فيها الإمساك بخيوط النص بلغته الأصل في محاولة مني لجمعها كلّها في قبضتي من دون أن يتسرب منها شيء، ثم أعمد في المسودة الثانية إلى قراءة ما ترجمته من دون أن أنظر إلى لغته الأصل، وفي المحاولة الثالثة اكتب مسودة أخرى أقوم فيها بمطابقة كل جملة ترجمتها بكل جملة في النص الأصل وأقارن بينهما للتأكد من أنني لم أجنح هنا أو أتيه هناك، بل أسيرُ على هُداه وفي ضيافته حتى يتحول لسكنٍ تستقرّ فيه كلماتي التي أعيد قراءتها المرّة تلو المرّة بعد أن أطبعها على الورق، لا على جهاز الكمبيوتر الخاص بي، وأنا أدون عليها الكثير من الملاحظات لأعود إليها في اليوم التالي وأستعرضها في ذهني المرّة تلو الأخرى حتى أرضى، هذه العملية لا تتغير.

أما عن الحقل الأقرب فهو ترجمة الشعر بلا شك، لأن التحديات فيه أكثر واللذة أكبر، وما مِن أحد يغفل عن أهمية ترجمة الأدب، فعصر يزدهر فيه الأدب هو عصر تزدهر فيه الترجمة بلا شك، مثلما يقول الشاعر عزرا باوند، لهذا فان متعتي

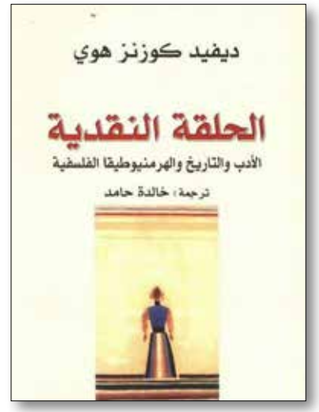

الكبرى أجدُها في النص الشعري بسبب غزارة صوره وثرائه من جهة، وتحدياته وصعوباته من جهةٍ أخرى، هنا تتحوّل ترجمة الشعر إلى ما يشبه التحدي الذي تتصاعد شدّته في اللحظة التي يتوجب عليّ فيها الانسلاخ من النص الأصل لأعود من جديد إلى لغتي، أحملُ معي المولود الجديد، القصيدة. هنا تحديداً تتحول الترجمة إلى عملية إعادة كتابة، أو إعادة خلق، كما يحلو للبعض تسميتها.

وبالمناسبة، لا يمكنني وصف نفسي بالكاتبة، لأن هذا الادعاء أوقع الكثير من المترجمين في فخ التحليق في مديات شاهقة فوق النص حدّ الوصول إلى موضع يغدو فيه النص المترجم خالياً من ملامحه الأصلية ويتحوّل إلى نسخة مقلّدة عن الكاتب نفسه.

تهمة مجافية للحقيقة

* هل تتفقين مع من يقول بخيانة الترجمة؟

ـ هذه تُهمة مجافية للحقيقة ولا معنى لها، رافقت الترجمة لزمن طويل وكانت سبباً في إثارة شُبهة عدم الثقة بما يقوم به المترجمون، كما أنها مُجحفة جداً لأنها تنتقص من جهود جبارة بذلها المترجمون على مرّ التاريخ، تمكنوا فيها من تشييد جسور التواصل بين مختلف اللغات والثقافات. ما عاد لمفردة "خيانة" مكان في نظرية الترجمة الحديثة بعد أن أضحت الترجمة "ضيافة" بين اللغات، مثلما يقول الفيلسوف الكبير بول ريكور. الخيانة تتحقق عند الحديث عن ترجمات سيئة أخفقت في تحقيق شرط النقل الابداعي الخلاق من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها على نحوٍ تسبب في ضياع النص وخسارته أو تشويهه، أو عندما يتوقف المترجم عند عتبة النص من دون أن يُفلح في دعوته لمضيف اللغة المنقول إليها فيتركه عند الباب غريباً، منبوذاً مشوهاً لا يحملُ شيئاً من سمات اللغة التي جاء منها ولا اللغة التي وفدَ إليها. حينها فقط ستتحقق الخيانة عند ولادة نصٍ أبكم لا يُحسن التعبير عن نفسه.

لغة التخاطب العالمي

*لنتحدث عن الدرس الأكاديمي، أنتِ أستاذة جامعية، كيف تعلّمين الترجمة للمبتدئين؟ وكيف ترين إقبال الطلبة على دراسة اللغة الإنكليزية؟

ـ أبدأ من الشطر الثاني من سؤالك، فقد لاحظتُ في الآونة الأخيرة إقبالاً شديداً على قسم اللغة الانكليزية في كليتنا، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد لما يتسِم به أولاً من سمعة أكاديمية مرموقة، تكوّنت بفعل كادر تدريسي ممتاز، ولأن الطالبة صارت تدرك تماماً أهمية اللغة الإنكليزية في عصرنا الحديث كلغة للتخاطب العالمي وأداة للتواصل والاتصال في عالم أضحى أشبه بقرية صغيرة يجري فيه تسيير أمور المال والأعمال والعلوم والتكنولوجيا بهذه اللغة.

أما عن الشطر الأول من سؤالك، فالجواب هو أن الطريقة المثلى لتعلّم الترجمة هي أن "نُترجم"، هذا ما أنصح به طالباتي، ولأن الكثيرين ممن لا علاقة لهم بالترجمة يظنون أنها لا تعدو سوى أنها عملية تقنية سهلة يتم فيها إبدال الكلمات في لغة ما بما يقابلها من كلمات في اللغة الأخرى، لهذا تجدني أركز على ضرورة تعريف طالباتي بحقيقة أن الترجمة تعني نقل المعنى لا الكلمات. أبتعد كثيراً في صفوفي عن التنظير وأركز على الجانب العملي. "النص" هو الميدان الذي يتيح للطالبة أن تختبر قابليتها على الفهم ومحاورة الكلمات للوصول إلى المعنى. العملية أشبه بتعلم الكتابة في المراحل الابتدائية؛ نبدأ أولاً بنصٍّ بسيط لا إبهام فيه ولا غموض ونتدرج شيئاً فشيئاً حتى نصل إلى مرحلة النصوص المعقدة. الدرس دوماً يعتمد أسلوب المناقشة والعصف الذهني: لماذا اخترنا هذه المفردة، لا تلك، في طريق الوصول إلى المعنى، ما القصد الذي أراده المؤلف، هل ثمّة معنىً مضمر في النص يحتاج منا الغوص عميقاً بحثاً عنه؟ وغيرها الكثير من الأسئلة التي تمنح الطالبة القدرة على فك شفرة النص الأصل بدقّة، والقدرة على إعادة ترميز النص في اللغة الهدف. ولا شكّ في أن واحداً من شروط اكتساب أية مهارة جديدة هو المِران والممارسة.

الخطاب الإعلامي

* ما جديد خالدة حامد؟

-انتهيتُ مؤخراً من ترجمة كتاب عنوانه "التضليل الإعلامي لتنظيم الدولة"، وهو من الكتب المهمة، لأنه يتصدى لموضوع الإرهاب من زاوية الطب النفسي الثقافي. يستمد هذا الكتاب أهميته في كونه الأول في حقل الطب النفسي الثقافي، يعمد فيه مؤلف الكتاب المتخصص بالطب النفسي الثقافي إلى تحليل بارع لأساليب الإقناع التي يُوظفها تنظيم الدولة عبر تحليل خِطابه الإعلامي، وسيصدر عن دار المأمون.

تِرجمت خالدة حامد من اللغة الإنكليزية إلى العربية منذ نهاية التسعينيات حتى اليوم اثني عشر كتاباً، بينها (سيرة ت.س. إليوت)، ورواية (بابيت)، (البنيوية والتفكيك)، رواية (قبالة الصحراء)، (الحلقة النقدية في التأويل والهرمنيوطيقا الفلسفية) بطبعات ثلاث، (مقدمة في الهرمنيوطيقا: إبحاث في التأويل)، (في الشعر وترجمته)، (غبش المرايا: في الثقافة والنظرية الثقافية)، (الكرنفال في الثقافة الشعبية)، (من قلب الجحيم - في ماهية الشعر-)، و (الرواية والتعددية في العراق المعاصر)، تأليف رونين زيدل وهو ترجمة بالاشتراك. كما ترجمت من اللغة العربية إلى الإنكليزية إربعة كتب، منها ديوان الشاعر محمد النصار (متى إستيقظ من هذه الحياة)، عن دار (مجموعة هاريسون للشعر والمسرحيات الإميركية) (جامعة براون، إدمنتن، كندا)، (الابن البار للفن العراقي الحديث)، (كن شاسعاً كالهواء)، و (عقايد موجعة).

الشبكة
alshabaka
aliraqya

اكتشف القارئ العربي اسم ألبرتين سارازان قبل عامين، وذلك بعد ترجمة مؤلفها "شعر ورسائل" الصادر عن دار "هن" للنشر والتوزيع، التي عرفت نفسها بأنها فضاء نسوي، وقد تأسست خصيصاً من أجل كسر هيمنة الرجال على النشر وتمكين النساء من تمثيل ذواتهن في نصوصهن.

ألبرتين سارازان: المجرمة التي تحولت إلى أيقونة أدبية!

خولة محمد

ألبرتين سارازان اسم مجهول للقارئ العربي رغم أهمية ما قدمته للأدب الفرنسي، إذ وصفها النقاد في فرنسا بأنها أفضل من يكتب جمل البداية في الروايات، وقد اشتهرت جملتها الأولى في روايتها "الكاحل": "تعالت (ابتعدت) السماء بعشرة أمتار على الأقل،" وقيل إنها من أجمل جمل البدايات في الرواية الفرنسية الحديثة.

لم تبتعد السماء عشرة أمتار فقط عن ألبرتين سارازان، بل ابتعدت أيضاً بعض الأشياء الأخرى في حياتها، ابتعدت عنها الحياة السويّة لأي طفل، الحب الأسري والطفولة السعيدة، هي أشياء جابهتها ألبرتين بالرفض والتمرّد والعشق. إننا نقف إزاء سيرة متفردة مختلفة، سيرة قلقة لامرأة مقلقة لضوابط المجتمع التي انهارت تماما أمامها، سيرة لامرأة ستجرفك بعيداً عن نواميس المجتمع وفكرة الأخلاق والحرية، سيرة مربكة لامرأة تحطم كل مسلماتك ورؤيتك الخاصة لتعيد التفكير في معنى الحياة، يبدأ العالم في لحظة حرية وينتهي بالنسبة لها إن انتفت الحرية.

تداول الفرنسيون سيرة واسم ألبرتين سارازان في أواخر خمسينيات القرن الماضي بعد نشر روايتها الأولى "الكاحل" التي صدرت سنة ١٩٥٧ وحققت آنذاك مبيعات خيالية وصلت إلى ثلاثة ملايين نسخة. ألبرتين سارازان ليست مجرد كاتبة فرنسية من أصول جزائرية، بل إنها تتجاوز سيرة كاتبة بأشواط كبيرة، إنها امرأة بحجم حياة كاملة، حياة بكل تناقضاتها وأحزانها وقلقها، حياة اختزلتها تسعة وعشرون عاماً هي حياة ألبرتين سارزان القصيرة المزدحمة بالتفاصيل والمغامرات والفجائع.

مغامرات مجنونة

تبدأ فصول حياتها بمغامرات مجنونة وتنتهي نهاية مأساوية: السجن، والبغاء، والكحول، والكتابة، هي فصول متعددة، لكنها فصول متشابكة ومترابطة في حياة كاتبتنا الشقية ألّف ما بينها الحزن، الحزن وحده من يصنع نصاً يصمد في وجه الزمن كما بقيت رواياتها.

ثلاث روايات: الكاحل، الهروب، العبّارة، ثلاث روايات جعلت منها وريثة الأدب الفرنسي، وخمسون قصيدة تركتها ألبرتين سارازان لتؤثث ليل المشردين البارد، ورسائل تبادلتها مع كل من زوجها والكاتب والناشر الفرنسي "جون جاك بوفرت(١٩٢٦ – ٢٠١٤) "، الذي آمن بموهبتها الفذة في الكتابة، ترجمت أعمالها إلى ست لغات، ولم يترجم، إلى حد هذه اللحظة، إلى اللغة العربية إلا كتابها "شعر ورسائل"، قامت السينما الفرنسية بتقديم سيرة حياتها "الكاحل"، وتقمصت ليلى بختي، ممثلة فرنسية من أصول جزائرية، شخصية ألبرتين وأجادتها إلى حد كبير.

بدأت فصول المأساة باكراً جداً، ولدت ألبرتين من علاقة غير شرعية بين فتاة إسبانية ورجل جزائري سنة ١٩٣٧ في الجزائر العاصمة، وأودعت في مركز الإعانات الاجتماعية إلى أن تبنتها عائلة فرنسية دون أطفال سنة ١٩٣٩ ومنحتها -فيما بعد- اسم ألبرتين داميان.

رغم اسمها الفرنسي ونشأتها في عائلة فرنسية، إلا أن ألبرتين كانت تحمل ملامح عربية، ملامح أبناء الجزائر، موطنها الأصلي، ملامح عربية لامرأة أطاحت بسطوة المجتمع المخملي الفرنسي، ولاسيما أن والدها بالتبني

طبيب عسكري فرنسي برتبة كولونيل.

غادرت ألبرتين الجزائر في سن العاشرة مع عائلتها نحو فرنسا سنة ١٩٤٧ وحملت معها تفاصيل كثيرة عن الجزائر، ربما كانت تشكل الأمان الذي فقدته، فيما بعد، تحدثت عن ذكريات الجزائر في لقاءات صحفية عدة.

عالم الجريمة

بدأت مغامراتها المجنونة في باريس، المدينة التي عشقتها، باريس عاصمة الأنوار، وعاصمة الضوء الذي اخترق أعماقها وبدد الخوف لديها، لا وقت للخوف، كل الوقت للحياة، لقد سبقت طريقتها الصاخبة في العيش كلماتها عن الحرية، حريتها التي كانت تنشدها من خلال باريس، حريتها التي شكلت كينونتها، إنها امرأة معجونة برياح الحرية.

دخلت عالم الجريمة في سن السادسة عشرة، حين حاولت سرقة مصرف بصحبة صديقتها، التي ولجت معها حياة الانحراف من أوسع الأبواب: بغاء وسرقة ، إذ ألقي القبض عليها وحوكمت بثماني سنوات سجناً في كانون الأول ١٩٥٣.

لم تتقبل ألبرتين فكرة أن تكون مسجونة، وهي التي تمردت على كل الأشياء والقيم والعائلة واختارت حياة المشردين و"الأناركيين"، وهي التي أجابت القاضي أثناء محاكمتها عن أنها كانت نادمة عما فعلته فأجابت ببساطة: "ليس لدي أي ندم، عندما أحصل عليه سأخبركم."

كانت حياة ألبرتين قاسية، لكنها كانت وقود الكتابة لديها ومصدر إلهامها. بعد سنتين من محاكمتها هربت ألبرتين من السجن، وأثناء هروبها أصيب كاحلها، لتبقى تلك الإعاقة شاهدة على فصل من حياة شقيّة اعترفت بها بكل جزئياتها في روايتيها "الكاحل" و"الهروب".

لم تتقبل ألبرتين فكرة السجن، فهي ولدت "حرّة" لم يمتلكها أحد، لا عائلة أو مجتمع أو جدران سجن، هي ملك نفسها ولن يقدر أحد على أن يمتلكها سوى رجل يستطيع ترويض قلبها الشجاع، قلب امرأة تسلقت جدران السجن، عشرة أمتار، فصلت بينها وبين الحرية لتهرب بعيداً عن أسوار سجنها.

أثناء هروبها من السجن تعرفت ألبرتين سارازان على جوليان سارازان الذي أخفاها عن أعين الشرطة، ومثل لها الحب الكبير الذي استوطن أعماقها وجعل منها عاشقة أكثر للحياة والحرية، الحب الذي منحها التوهج بعد العتمة.

سمراء واثقة

حظيت هذه المرأة العرجاء، ذات الملامح العربية، بإعجاب الرجل الأبيض، لقد أحبت سارازان نفسها كثيراً ولم تتأثر بإعاقتها الطفيفة، كان هذا يجذب لها الرجال المنبهرين بسمراء واثقة، لكنها كانت تختار زبونها بشكل انتقائي، لا تقبل إلا من يستهويها لدقائق ثم تتركه، رغم أن الكثير من زبائنها وقعوا في حبها، لكن قلبها كان لجوليان سارازان، الحب الذي جعل منها امرأة عاشقة بطريقة مختلفة جداً.

خرجت ألبرتين من السجن كاتبة مشهورة، لكن الحياة لم تمنحها الكثير من الحظ، لتنتهي حياتها بعد سنوات قليلة من حريتها وسعادتها مع زوجها، إثر خطأ طبي، وذلك أثناء إجرائها عملية استئصال الكلية في سن صغيرة لم تتجاوز التاسعة والعشرين سنة ١٩٦٧.

أنوار المتنبي

تضيء ليل بغداد

ما إن تقطع شارع الرشيد ليلا هذه الأيام، متوجهاً من ساحة الميدان صوب تمثال الرصافي، سترى أضواء ساطعة مصدرها شارع المتنبي، وحركة غير مسبوقة للشباب والعائلات العراقية داخله، حركة اعتدنا عليها نهاراً، لكن غرابتها تكمن في أنها أصبحت طقساً ليلياً من طقوس البغداديين بعد إعمار الشارع وتوجه بعض أصحاب المكتبات والمقاهي لافتتاح مكتباتهم ومقاهيهم فيه حتى ساعات متأخرة من الليل.

استطلاع / علي الشيخ داغر
تصوير/ صباح الامارة

وبالرغم من حشود الزائرين في شارع الثقافة ليلاً، إلا أن الشارع يحتاج إلى مقومات تسهم في ديمومة هذا الزخم بما يخدم الثقافة وسوق الكتاب في العراق.

ومن أجل تسليط الضوء على الشارع وما يحتاجه، استطلعنا آراء بعض أصحاب المكتبات هناك للحديث عن انطباعاتهم، وسبل النهوض بواقع المتنبي، وعن حجم المبيعات ليلاً فيه، وعدم تفاعل الكثير من أصحاب المكتبات وامتناعهم عن افتتاح مكتباتهم ليلاً.

استعادة الالق

الكُتبي ياسر عدنان، صاحب (مكتبة ودار عدنان للطباعة والنشر) يقول: "كل شيء في شارع المتنبي اليوم بات

موسى محمد

ياسر عدنان

ناجي عبد الزهرة

جميلاً، فقد تحول بعد إعماره إلى مكان في غاية الروعة، الشارع وترتيبه والإضاءة، لكن كما تعرف فإن هذا الشارع لم يشهد -منذ تأسيسه- سوى أن يبقى حتى الساعة الرابعة عصراً، لكن اليوم نجد أنه مفتوح لرواده حتى منتصف الليل، وهو شيء جديد على العائلات البغدادية، التي لم تعتد زيارته ليلاً". وعدّ الكُتبي ناجي عبد الزهرة، الذي يدير منشورات (نابو) في المتنبي إعادة ترميم وتطوير شارع المتنبي بالخطوة المهمة لاعادة مكانة هذا الشارع الحقيقية، بالرغم من بعض السلبيات والملاحظات، واصفاً اياه بأنه اليوم يظهر بحلّة جميلة تليق بتاريخه وأهميته الثقافية. أما بشأن افتتاحه ليلاً، قال عبد الزهرة: "بالتأكيد كان حدثاً مفرحا لكل رواد المتنبي وأصحاب المكتبات ودور النشر، إلا أن مثل هذه الخطوة تحتاج إلى إدامتها، لتطوير ما يحيط بشارع المتنبي، وبالتحديد شارع الرشيد المظلم ليلاً والمهمل للأسف،" مشيراً إلى أهمية توفير الأمن للأماكن المحيطة بالشارع، وافتتاح المقاهي والمطاعم، وتوفير وسائل الراحة لزواره ورواده.

قبلة الثقافة

في حين تحدث الكُتبي موسى محمد، أحد كوادر منشورات (درابين) في شارع المتنبي عن أهمية الشارع واستعادة ألقه من جديد، معبراً عن سعادته بعد ترميمه، متمنياً أن يتحول الشارع إلى قبلة لعشاق الثقافة والفن وكل من يهتم بهما وأن لا تتوقف هذه الحملة بعد حين.

زوارٌ مختلفون

حشود الزائرين ليلاً دفعتنا لتوجيه سؤال إلى من استطلعنا آراءهم عن مبيعاتهم للكتب، وهل نجحوا باجتذاب الزائرين لمكتباتهم وتسويق منشوراتهم؟ عن هذه الموضوعة قال ياسر عدنان: "أغلب العائلات التي تأتي إلى المتنبي ليلاً، تختلف عن التي اعتدنا زيارتها في النهار، ففي الوقت الذي تقضيه العائلات التي تزور الشارع نهاراً بتصفح الكتب وشراء بعضها، نجد أن زوار الليل يهتمون بالتجمع والتقاط الصور وزيارة الشارع كمعلم سياحي،" مشيراً إلى

أن مبيعات الكتب لم تشهد قفزة بعد افتتاحه ليلاً. في حين قال ناجي عبد الزهرة: "لا توجد مبيعات ليلاً، وهذا من وجهة نظري، من خلال مشاهدتي وبقائي مرات عديدة في المكتبة ليلاً، وان وجدت فهي قليلة جداً، لهذا فهي لا تغري أصحاب المكتبات للمغامرة والبقاء ليلاً، بسبب الأجور الإضافية التي يجب أن تدفع للموظفين والعاملين في (الشفت) المسائي،" مضيفاً أن زوار الشارع ليلاً يأتون للتنزه والترفيه والاستمتاع بالمكان وجماله، وليس لشراء الكتب، مبيّناً أن هذا احد أسباب عدم تفاعل أصحاب المكتبات وفتحها ليلاً. ولم ينكر موسى محمد الزخم الكبير لزوار الشارع ليلاً، لكنه قال: "لكن حدثني عن المبيعات، فالمكان تحول -للأسف- إلى موقع للتصوير ولقاء الأصدقاء والعائلات، وبمعنى أدق، فإن نسبة المهتمين بالكتاب من زوار الليل لا تتعدى العشرة بالمئة، لهذا لا توجد مبيعات يعتد بها في الليل".

توفير الامن

وفي الحديث عن عدم تفاعل أصحاب المكتبات مع حركة الليل في الشارع، فقد اتفق الجميع على أن أسبابها عائدة إلى حاجة الشارع إلى الاهتمام بمقتربات الشارع وتوفير وسائل الراحة، كافتتاح المطاعم والمقاهي وإنارة شارع الرشيد المظلم ليلاً.

فيما اقترح ياسر عدنان وضع منهاج ثقافي في الليل من أجل تنشيط حركة سوق الكتب، مثل إقامة حفلات توقيع الكتب والأماسي الثقافية والفنية والحفلات الموسيقية، وأن لا نركن ونقف عند ترميم الشارع فقط.

وهو ما أشار إليه ناجي عبد الزهرة في حديثه، مشدداً على أهمية أن يكون المتنبي وما يحيط به آمناً وحيوياً لديمومة نشاطه.

أما موسى محمد، فقد تحدث بمرارة عن عدم تفاعل افتتاح المكتبات ليلاً، عازياً ذلك إلى جمهور الشارع ليلاً، متمنياً أن يتم استثمار الشارع ثقافياً من أجل تنشيط حركة سوق الكتب فيه، التي قال عنها إنها معدومة في الليل.

أسماء وأخبار

الأصل والامتداد..

بحضور نخبة من المثقفين والفنانين والدبلوماسيين، افتتح -قبل أيام- معرض تشكيلي بعنوان (الأصل والامتداد)، نظمته السفارة التونسية، وضم بعض الأعمال للفنان العراقي الراحل سعدي عباس البابلي، والفنانة التونسية مريم بحايري، وبعض أعمال طلاب جامعة دهوك، وفناني بغداد.

السفير التونسي رضا زقيدان رحب بالحضور وأكد على أهمية التجسير الثقافي بين العراق وتونس، الذي يعمق قيم السلم والتعايش بين البلدين الشقيقين.

تمكين المرأة..

نظم قسم تمكين المرأة في وزارة الثقافة، بالتعاون مع دار الثقافة والنشر الكردية، محاضرة بعنوان "حقوق المرأة في الاتفاقيات والمواثيق الدولية والتشريعات الوطنية"، قدمتها مديرة قسم تمكين المرأة، هند محمود شبيب، على قاعة شيركو بيكه س في مبنى الدار.

فاروق وهالينا

بعد انقطاع دام سنتين، أقام نادي ١٩ للقراءة، التابع إلى مؤسسة (أنا عراقي أنا اقرأ) الثقافية، في مقهى (كهوة وكتاب)، حفل توقيع ومناقشة كتاب (فاروق وهالينا.. أيام المسرة وسنوات الحرب) للكاتب والإعلامي قيس حسن، الصادر عن منشورات (نابو)، وهو كتابه الثالث بعد (تحت سماء الشيطان) و(جبنة في علبة كبريت)، ويعد هذا الكتاب استمراراً في مشروع (حسن) الشغوف بكتابة سير الآخرين.

الجلسة التي حضرها جمع من المثقفين والفنانين، التي قدم لها الدكتور أحمد الزبيدي، حضرها أيضاً (فاروق) الذي تضمن الكتاب سيرة حياته.

وعلى مايبدو فإن (فاروق)، هو معلم الرياضة النموذجي الذي درّس الكاتب (حسن) في سنوات دراسته الابتدائية، الذي يسرد قصته وحياته التي بدأت منذ زمن دخول البريطانيين العراق أوائل القرن الماضي، وصولاً الى عام ٢٠٠٣ وما جرى خلاله من سقوط الطاغية مروراً بالعهدين الملكي والجمهوري والفظائع التي تعرض لها في حياته، التي بدأت بعد ارتباطه بـ (هالينا) الفتاة البولندية في العام ١٩٧٧.

الشبكة
alshabaka
aliraqya

النجمة آيتن عامر

حب العراقيين كنز لا يقدر بثمن

حوار: محسن حسن

استمتعنا بأدائها المتميز في أفلام:رامي الاعتصامي، شارع الهرم، بنات العم، حصل خير، ساعة ونص، ٣٠ فبراير، على جثتي، هرج ومرج، وأفلام أخرى، إلى جانب أعمالها الدرامية: حضرة المتهم أبي، الدالي، أفراح إبليس، كيد النسا، فرح العمدة، كاريوكا، الزوجة الرابعة، الزوجة الثانية، الوالدة باشا، وغيرها، التقيناها في هذا الحوار.

* ما الذي يمثله تكريمك في دبي مؤخراً بالنسبة لك كفنانة؟

-بالتأكيد سعيدة جداً بالتصويت لصالحي كأحسن ممثلة دور ثانٍ العام الماضي، والسعادة دائماً تكون مضاعفة عندما يأتي الترشيح من الجمهور، وأي تكريم يناله الفنان في حياته يشعره دوماً بالثقة وبالرغبة في مواصلة العطاء، كما أنه يحفز على تحمل المسؤولية أمام الجمهور في أية أعمال مقبلة.

ملح الأرض

* ما الجديد فنياً بالنسبة لك خلال المرحلتين: الحالية والمقبلة؟

- حالياً أستعد لتصوير مسلسل (ولاد عابد)، ومسلسل (مكتوب عليا)، وفيلم (عَمُّهم)، هذا للموسم الرمضاني المقبل، لكن الفيلم لا أعرف متى سيتم عرضه، وبصفة عامة أحاول في الفترة الحالية التركيز جيداً على اختيار أدوار أكثر عمقاً وعلى تجسيد شخصيات أكثر صعوبة من حيث التركيبتين الدرامية والفنية.

* كيف كانت بدايتك الفنية ومع من من النجوم كانت هذه البداية؟

-البداية كانت في مسلسل (ملح الأرض) مع الفنان محمد صبحي، الذي وضعني على طريق الفن عبر هذا العمل من خلال تسعة مشاهد فقط، لكن هذه

ممثلة من طراز رفيع، استطاعت أن تخطو خطواتها الفنية بجدارة واستحقاق ضمن سلسلة متميزة من الأفلام السينمائية والدراما التليفزيونية، وهي صاحبة استقلالية كبيرة في اختيار أدوارها الفنية، ورغم كونها الشقيقة الصغرى للفنانة وفاء عامر، فقد تميزت بإطلالتها البريئة حيناً، والجريئة أحيانا أخرى، ما جعلها قريبة إلى قلوب الجماهير المصرية والعربية، بل وإلى قلوب الجمهور العراقي على وجه الخصوص، الذي يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً عبر السوشيال ميديا، إنها النجمة المتألقة آيتن عامر.

الشبكة alshabaka aliraqya

المشاهد فرقت معي جداً في مشواري الفني، ولاسيما أنني تعلمت الكثير من هذا الفنان الكبير الذي يتميز بأسلوب تعليمي سهل وجميل، بعدها كان مسلسل (حضرة المتهم أبي) مع الفنان الكبير الراحل نور الشريف، الذي كان يتبنى مواهبي الفنية مع العديد من العناصر الفنية في جيلي، ولهذا كنت محظوظة جداً على المستوى الفني في كل بداياتي.

* من حضرة المتهم أبي إلى كوفيد٢٥.. ما الثابت في قناعاتك الفنية؟

- الثابت في قناعاتي الفنية هي القاعدة التي تقول إن الفنان الحقيقي هو الذي يستطيع الاستمرار على الساحة الفنية، وإن العمل السطحي البعيد عن العمق والتلقائية الفنية، لا يستطيع الصمود أمام تحديات الفن الزمنية، وأنه كلما أخلصنا للفن وأصبحنا باحثين عن أداء أدوار مؤثرة في جمهورنا ومجتمعنا، كان ذلك هو الأهم والأولى في إبراز وتقديم الأعمال الفنية الخالدة .

تجربة الغناء

* لماذا تحولت مؤخراً إلى الغناء؟ وما الذي تمثله حياتك العائلية والأسرية بالنسبة لك؟

- بالتأكيد طموحاتي الفنية تتوسع كثيراً مع الوقت، وبمجرد تحقيق خطوة فنية في حياتي ألتفت مباشرة إلى تحقيق الخطوة التالية، وهذا هو سر تحولي إلى خوض تجربة الغناء مؤخرا، التي أتمنى أن تكون مرضية بالنسبة لجمهوري، أما بالنسبة لعائلتي وأسرتي فهما كل شيء بالنسبة لي وهما الهدف الأسمى والأهم، وعندما لا تكون لدى ارتباطات فنية فإنني أظل في المنزل مع أسرتي ولا أخرج أبدا.

*بالنظر لمهاراتك الاستعراضية المتميزة.. لماذا لم تفكري في خوض تجربة الفوازير الرمضانية؟

-بالطبع أي فنان يتمنى توظيف كل ما يمتلكه من المهارات الفنية داخل نطاق العمل الفني، وبالنسبة لمهاراتي الاستعراضية، فهي حاضرة وفي انتظار العمل الفني المناسب الذي يستوعبها بحيث لا تكون هي دخيلة عليه أو العكس، وبالنسبة للفوازير للأسف لم تعد لدينا حالياً أية مشاريع فنية خاصة بها داخل مصر، وفي حال توافرت فرصة قادمة فلا مانع لدى على الإطلاق، لأنني دوما أرحب بأداء الأعمال ذات الجودة العالية من الناحيتين الإنتاجية والفنية.

* من وجهة نظرك، أيهما أكثر تأثيراً في مشوار الفنان السينما أم التليفزيون؟

- من وجهة نظري أظن أن التليفزيون أكثر تأثيراً بالنسبة لانتشار الفنان نظراً لتواجده في كل بيت ولدى الشريحة الاجتماعية الأكبر، ولا يمكن أيضاً إغفال دور السينما في حياة الفنان لأنها تقدمه لجمهوره بشكل مختلف كثيراً عن الشاشة الصغيرة.

* بالنظر لمشاركتك المسرحية في موسم الرياض، هل يمكن اعتبارك مقلة على مستوى المسرح؟

- بالعكس تماما، علاقتي بالمسرح علاقة جيدة جداً، ولست مقلة على الإطلاق، وسعيدة للغاية بمشاركتي المسرحية الأحدث في موسم الرياض بالمملكة العربية السعودية عبر مسرحية (سلام مربع)، وهذه هي المرة الثانية التي أشارك فيها بموسم الرياض؛ ففي الموسم الماضي شاركت أيضاً بمسرحية (عطل فني). وسعادتي أكثر بمشاركة الفنان الكبير محمد هنيدي خلال المشاركة الثانية لي بالرياض، خاصة وأنني كنت أتمنى العمل المسرحي أو التليفزيوني معه بعد أن شاركته بعض الأعمال الإذاعية منذ سنوات.، والحمد لله تحققت أمنيتي أخيرا.

*ما سر تحفظك على نقابة المهن الموسيقية مؤخرا؟ وما رأيك الفني في مطربي المهرجانات؟

- هي ليست تحفظات بقدر ما هي مطلب ورجاء، أن تكون كل القرارات الصادرة عن نقابة المهن الموسيقية واضحة ومشروحة للجميع من حيث أهدافها وأسبابها؛ لأن مثل هذا التوضيح يريح الجميع ويمنحهم القناعة الكافية بأهمية تلك القرارات، وهذه نصيحة ليست لنقابة المهن الموسيقية فقط، وإنما لكل النقابات، حتى نفهم ما هو الممنوع وما هو المسموح به، وبالتالي نتجنب الكثير من التجاوزات التي يسببها الجهل بالقوانين، ومن جهتي لا أتمنى أبداً حدوث أي خلاف بين أي فنان والنقابة التابع لها.

جمهوري العراقي

* في الختام.. هل زرت العراق من قبل؟ وما هي انطباعاتك عن فناني وشعب العراق؟

- أنا زرت العراق، واستمتعت بتواجدي هناك كثيراً، واكتشفت من خلال زيارتي هذه أن لي جمهوراً كبيراً في بلاد الرافدين، وأن عندي كمية فانز رهيبة جداً هناك، وحتى عندما أقوم بعمل دخول إلى صفحاتي على السوشيال ميديا في الفيسبوك أو إنستجرام، أجد دوما أن الدولة الثانية بعد مصر في عدد المتابعين هي العراق، وكانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لي أنني كنت معروفة جداً لدى العراقيين، وأنهم يعاملونني بحميمية كبيرة جداً، وهو ما أسعدني كثيراً وجعلني أعشق هذا البلد وهذا الجمهور صاحب الذوق الفني الرفيع، وهذا الحب كنز لا يقدر بثمن.

أخـــبار فنية

آلاء حسين

يتقاسم النجمان العراقيان الفنانة آلاء حسين والفنان سعد محسن بطولة عمل درامي جديد يعرض في رمضان المقبل. العمل هو مسلسل يحمل اسم (رحيق)، يحاكي المشاكل الأسرية التي تحدث في المجتمع وتأثيرها على الأفراد وسائر مجالات الحياة، المسلسل من تأليف الكاتب أحمد هاتف وإخراج علي أبو سيف، وهو من إنتاج شركة صنّاع الفن، المنتج يوسف العزاوي. يشارك في هذا العمل عدد من الفنانين من بينهم: شاهندة، ونجلاء فهمي، والإعلامية جيهان الطائي، والفنان كريم محسن، والفنان محمد ناصر، والفنان باسم الطيب، كما يشترك المطرب العراقي الفنان باسل العزيز في تجربته الأولى بالتمثيل.

(ثمن عمري).. مسلسل عراقي برؤية سورية لبنانية

انتهى المخرج إياد نحاس من تصوير المسلسل العراقي الاجتماعي (ثمن عمري)، من تأليف الممثلة والصحفية اللبنانية ندى عماد خليل.

يتناول العمل أحداثاً اجتماعية مركبة ممزوجة بقصص رومانسية ذات طابع حزين. شارك في تمثيله عدد كبير من نجوم الفن العراقي، من بينهم: الفنانة زهور علاء، والفنان محمد هاشم، والفنان ستار خضير.

علي سرحان

الملحن العراقي علي سرحان الذي لحن العديد من الأغاني للمطربين العراقيين والعرب أبرزهم حسين نعمة ومحمود أنور، يعود للساحة الغنائية في أعمال جديدة للمطرب السوري الشاب علاء إسماعيل وأخرى للفنان سعدون جابر والفنانة العربية سوزان.

الرسامة هيا الشمري:

أبحث عن نفسي في لوحاتي

شابة طموح، تمتلك أفقاً واسعاً وخيالاً يمتد بامتداد فرشاتها على اللوحة، تترجمهما إلى معانٍ ورموز وصور إبداعية فنية، غادرت العراق واتخذت من بلاد المهجر مكاناً لإبداعها الفني، برغم الهاجس الذي يعتريها لعودتها يوماً إلى العراق ومزاولة إبداعها وإقامة معارضها الفنية، تعشق الألوان والغوص في فضاءاتها الرحبة لتمتزج أحاسيسها باللوحة، إنها الرسامة هيا الشمري، التي حلت ضيفة على (الشبكة) من خلال هذا الحوار:

حوار: أحمد سميسم

* بداية: من هيا الشمري؟ متى بدأت موهبة الرسم تتضح لديك؟

- في مرحلة الدراسة الابتدائية نمت موهبتي من خلال مشاركتي في المعارض المدرسية المقامة في سوريا آنذاك، بعدها هدأت لفترة هذه الموهبة، ثم عادت من جديد بفضل دعم والدي -أطال الله في عمره- أستاذي الأول وقدوتي، فهو فنان تشكيلي بالفطرة، وله رسومات عديدة، لذلك كان من السهل أن أتعرف على كبار الرسامين وأكتسب من الخبرة المتراكمة لديهم.

* ما الذي منحته إياك الغربة كفنانة؟

- منحتني القوة والاعتماد على النفس، إذ ازددت حباً لانتمائي إلى وطني وللأسرة التي علمتني الصبر وقوة التحمل.

الخوف والمتعة

* منذ مطلع عام ٢٠١٤ اتجهت لرسم البوستر السياسي لماذا؟

- لأنه يلامس واقعنا بشدة، لذا حاولت أن أجاريه.

* ما الهاجس الذي يداهمك حين تقفين أمام اللوحة تحضيراً للرسم؟

- هاجسا الخوف والمتعة معاً، المتعة والرغبة تجعلاني جريئة أشعر بأن روحي تلتصق بعالم آخر لا أعرفه، عالم يضج بألوان البحار وعواصف الفضاءات ورياح الكون، أذوب في غياهب السكون والصمت، أنسى من حولي، أعيش في غيبوبة تقودني إلى متعة لا نظير لها، كما أريد أن أكون وأكون كما أريد.

آمال تلامسني

* فن الرسم له مدارس متنوعة، فمن أية

مدرسة نهلت هيا الشمري؟

- كثيراً ما أجد نفسي في المدرسة الواقعية.

* هل تبحثين عن اللوحة أم أن اللوحة هي التي تبحث عنك؟

- أبحث عن نفسي في اللوحة.

* ما الذي يتحرك في أعماقك ليصل إلى الفرشاة؟

- أفكار كثيرة وآمال وأهداف تلامسني، أنثرها على اللوحة لتصل إلى قلب المتلقي بسهولة.

*أين العراق كوطن من لوحاتك الفنية؟

- العراق موجود بين ألواني وفي حدقات العيون.

* هل لديك أوقات معينة للرسم أو طقس ما، كسماع الموسيقى عند الرسم مثلاً؟

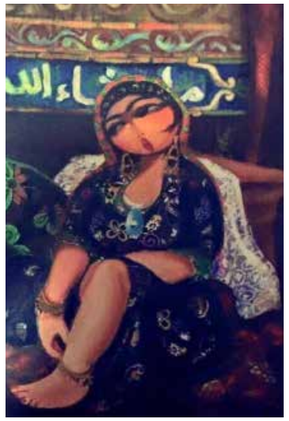

- في كثير من الأحيان أزاول الرسم في منتصف الليل، وأحب سماع الموسيقى دائماً، الهادئة بشكل خاص.

الفرشاة صديقتي

* أي الألوان تعشقينها؟

- الأسود، مع أني نادراً ما استخدمه في لوحاتي.

* ما اللوحة التي تمتلك الكثير من الحب لديك؟

- لوحة تتركز من فئة لوحات (الستيل لايف) أحبها كثيراً، فهي قريبة لي.

* هل هناك شخص ما تتمنين أن ترسميه؟

- نعم، أتمنى أن أعيد رسم الموناليزا، لكن بإحساسي ولمستي الفنية، وسأحقق هذه الأمنية في الأيام المقبلة إن شاء الله.

* هل تبكيك الفرشاة أحياناً؟

- الإحساس بالفرشاة يدفعني للرسم أكثر، لذا فهي صديقتي، لا تبكيني، بل تدفعني إلى الأمام، هي مأوى لكل من يلجأ إليها لتفريغ حزنه، هذا شيء أشعر به عند بدء الرسم.

*ما أول لوحة رسمتها في حياتك؟

- منظر طبيعي في مرحلة الابتدائية.

* أي الألوان تضفي جمالاً على لوحاتك؟

- الزيتية من دون شك.

* هل تنصحين الرسامين المبتدئين بممارسة الرسم الرقمي (الفوتوشوب)؟

- لكل شخص ميوله الخاصة، لكن أنصح المبتدئ -بشكل عام- ألا يتوقف عن الإبداع وأن لا يقارن أداءه بمن لديهم خبرة سنوات في عوالم الجمال.

* من أول شخص تحرصين أن يرى لوحاتك بعد إكمالها ويقدم النقد لها؟

- أبي حفظه الله.

* هل تستعينين بالخيال أم الواقع عند بدء التحضير للرسم؟

- استعين بالواقع، من خلال مجموعة أفكار أحاول أن أنفذها على سطح اللوحة.

* ما طموحك مستقبلاً؟

- طموحي أن أنهي دراستي الجامعية لأمارس عملي في العراق.

الشبكة
alshabaka aliraqya

عادل مكي

استدعيت إلى مركز الشرطة بعد أن بلغني أن ضابط الأمن يطلبني شخصياً. بدا الأمر للوهلة الأولى كأنه حالة طبيعية كسابقاتها من الاستدعاءات المتكررة، مثل كل يوم نعيشه في خضم نظام بوليسي معروف، لكني اكتشفت أن هذه المرة يبدو أن الأمر مختلف عما سبق، إذ أنه كان معقداً ومخيفاً ومرعباً.

يوم كاد فالح حسون الدراجي أن يقتلنا!

بعد أن جلست أمام الضابط على كرسي خشبي قال لي بنبرة حادة ومريبة: هل أنت الشاعر عماد مكي؟

فقلت له:- لا سيدي، أنا الشاعر عادل مكي، وعماد أخي الأصغر، وهو عازف عود وملحن ولا يكتب الشعر.

فقال لي، وبلكنة حادة: "ليش جهاز الأمن الخاص طالبينه"..؟ هل يكتب أخوك الشعر الحسيني؟

فقلت له :- لا.

رفع بيده، من فوق مكتبه، ملفاً كبيراً وقال: هذا الملف الكبير كله يخص أخاك ومطلوب مني إحضاره وإرساله الى جهاز الأمن الخاص خلال يومين.

اعتراف جندي

وأضاف: لقد ألقي القبض على جندي هارب من الخدمة العسكرية في إحدى السيطرات، وبعد تفتيشه وجدت هذه القصيدة في جيبه مع منشورات أخرى (ضد السيد الريس)، وقد اعترف بأنه سمع هذه القصيدة من الشاعر عماد مكي، وقام بكتابتها والاحتفاظ بها، والجندي الآن في قبضة جهاز الأمن الخاص ويواجه الحكم بالإعدام لأن كلمات القصيدة تمس سيادة (الريس القائد).

ثم أخرج (القصيدة القاتلة) من الملف

وقال :- اقرأها! فأمسكت بالقصيدة وأنا أرتجف، وقرأت :-

"الليلة عيد وخلي كلنه نحتفي بميلاده
اسنين ماشفنه الفرح واعياده
اذا مو بحسين بيمن نحتفي
وياهو يسوه النحتفي بميلاده
حبّه ثابت بالگلب ما يختفي
وشعلته لآخر زمن وكاده
ويوم طاح حسين في أرض الطفوف
الله مد ايده لحسين وساده".

ولكي أوضح له ملابسات تلك القصيدة..

قصيدة فالح

قلت لضابط الأمن إن تلك القصيدة من نظم الشاعر فالح حسون الدراجي، وهو الآن خارج العراق، وقد سمعها أخي منه وحفظها عن ظهر قلب.

فأردف قائلاً وبنبرة حادة: وكيف عرفت أن هذه القصيدة للشاعر فالح حسون الدراجي؟ أكيد (انتو ربع)، فقلت له: ياسيادة الضابط الكريم الشاعر معروف عند السلطة والنظام، إذ لا يخفى عنكم شيء وهو الآن خارج العراق، وتلك القصيدة معروفة عن غالبية الناس.

لكن الحديث لم يجد معه، فقال: أريد من أخيك أن يسلم نفسه، فلدي أمر بإلقاء القبض عليه صادر من جهاز الأمن الخاص، والموضوع لا يحتمل لأنه يمس (السيد الريس.. (أمامه يومان لتسليم نفسه، والا.. (ستكون أنت في السجن مكانه). خرجت منه وأنا في حالة من الارتباك، لا أعرف ماذا أفعل..

اتصلت بأخي عماد وقلت له: (هِج)، أي اهرب قبل فوات الأوان.

وفعلاً ذهب متخفياً بجنح الظلام عند أقاربنا في إحدى المحافظات الجنوبية تاركاً أطفاله وعائلته في عهدتنا لحين انفراج أمر تلك القصيدة التي كتبها الشاعر فالح حسون الدراجي، الذي كان قد قرأها في جامع الزهراء الواقع في سوق مريدي بمدينة الصدر بمناسبة ميلاد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) قبل أيام من ميلاد صدام، وقد غص الجامع -حينها- بالمحتفلين الذين كان جلّهم من مقلدي السيد الشهيد محمد صادق الصدر، حيث كان الحضور غفيراً بدرجة مدهشة ومخيفة للسلطة حينها، وحين اعتلى الشاعر المنصة، ولم يكن يخفى علينا وجود رجال أمن النظام بين الجموع بصيغة حضور عاديين، كمسؤول أمن المنطقة وحاشيته الجالسين تحت المنبر مباشرة او متفرقين.

الشاعر الشجاع

فقرأ الدراجي القصيدة..والتهب الجوفي ذلك المكان بين مكبّر بالصلوات وآخرين يبكون لجمال تلك الكلمات، حتى أن أحد طلبة السيد الشهيد محمد صادق الصدر أخذ القصيدة من يد الشاعر قائلاً له: سأنقل تلك القصيدة إلى (السيد)، وفعلاً وصلت إليه وكان مسرورا بها، واصفاً ذلك الشاعر بالبطل والشجاع.

حاول الشاعر بعدها النزول من المنصة، لكن كثرة المتجمهرين والمعجبين حوله حالت دون ذلك، فهب إخوته وأولاد عمومته لإحاطته من كل جانب وتهريبه من باب خلفي للجامع خوفاً عليه من رجال الأمن الذين استشاطوا غضباً باحثين عنه بين الناس لكن دون جدوى، فقد كان (فص ملح وذاب).

الساهر ينقذ الدراجي!

بقي الشاعر مختفياً عن الأنظار والبحث عنه صار ديدن رجال الأمن، فاصدر (عدي نجل المخلوع)، حينها، قراراً بمنع الدراجي من السفر، حتى جاء عام ١٩٩٦ فطلب الشاعر من الفنان كاظم الساهر مساعدته والتوسط له للخروج من العراق بأية صيغة.. وفعلاً توسط الساهر لدى عدي بحجة أنه يحتاج له في كتابة أغاني جولاته الخارجية (خدمة للوطن..كذا).

وبعد إلحاح ومتابعة من الساهر، وافق عدي وخرج الدراجي مع فرقة الساهر إلى عمان على أن يضمن الساهر عودة الدراجي إلى العراق بعد انتهاء السفرة، وهو الأمر الذي لم ينفذه كلاهما، إذ لم يرجع، لا هو ولا الساهر إلى العراق، وليحصل الدراجي -بعد ذاك- على اللجوء خارج العراق ليستقر في أميركا.

أما قصتي مع ضابط الأمن فقد استمرت فصولها كفصول المسرحيات المضحكة المبكية، إذ ظل يهددني يومياً طالباً مني إحضار أخي و(وين راح..ومنين إجه).

حتى جاءت المرحلة الثانية من القضية، وهي مرحلة الاستنزاف المادي والمتباينة، مابين هدايا عينيه وطلبات تعجيزية، من مبالغ نقدية وسهرات وأفخم البدلات والأحذية وما تشتهي النفس. ولم يكن لنا خيار سوى أن نلبي طلباته خوفاً من تنفيذ تهديداته بإلقاء القبض علينا.

بقينا على هذا الحال من الاستنزاف المادي والمعنوي فترة طويلة من الزمن، حتى جاءني في يوم أحد المقربين من ذلك الضابط قائلاً لي إن ضابط الأمن كتب في ملف الدعوة -منذ بدايتها- إن المطلوب في القضية ليس من سكنة هذه المنطقة، لكنه يساومك كي يبتز منك ما يريد .توالت الأيام والأشهر ونحن نلبي طلبات ذلك الضابط بعين ملؤها الحسرة والألم، فقد كان ذلك الاستنزاف غصة في القلب، في وقت كان الحصار ينهش بنا، إذ لم ينته الأمر مع ضابط الأمن الذي (نغص) علينا الحياة بالترهيب والتخويف، ثم جاءت مشيئة السماء كي تنقذنا من سطوته وجبروته الأحمق بعد أن نُقل إلى أحد المراكز الأمنية (لإخلاصة وتفانية في أذية الناس، وليس العكس) خارج مدينة بغداد.

وهو الأمر الذي سمح لأخي عماد بالعودة إلى أطفاله وعائلته من جديد..

افتتح -قبل أيام- المهرجان السنوي الثالث للألوان المائية العالمي، الذي نظمته جمعية الألوان المائية العالمية على قاعة عشتار، وهي إحدى قاعات وزارة الثقافة والسياحة والآثار، وحمل المهرجان عنوان (سلام، حب، تسامح). لا شك في أن هذا المهرجان الدولي السنوي المهم سوف يسهم في تعزيز ثقافة التذوق الفني والتعريف بأهم الفنانين التشكيليين المتميزين، برسوماتهم المائية تحديداً، في مشهد الفن التشكيلي العالمي المعاصر.

مهرجان الألوان المائية العالمي

رسـومٌ مدهـشة تدعـو إلى الحب والتسامح

زياد جسام

جرى تنسيق إقامة هذا المعرض من قبل جمعية الألوان المائية، حيث يحتفى بالأعمال الإبداعية لأهم الفنانين التشكيليين المتخصصين بالألوان المائية، الذين تعكس أعمالهم المعروضة المنجز الفني المتميز، بما ينسجم مع رسالة ورؤية المهرجان للارتقاء بوعي المجتمع بأهمية هذا النوع من الفنون، وفي نفس الوقت ربما يسهم هذا النشاط بتحفيز الفنانين على إنتاج أعمال جديدة تنافس نظيراتها في مختلف دول العالم.

حضور لافت

حضر الافتتاح نخبة من الفنانين والنقاد والمتذوقين، كان من بينهم وزير الثقافة والسياحة والآثار الدكتور حسن ناظم، بالإضافة إلى السفير الإيطالي في بغداد السيّد ماوريتسيو كريكانتي.. مشاركة دولية واسعة هي ما أنجحت هذا المعرض، فقد كانت المشاركة متنوعة من آسيا، وأوروبا، والولايات المتحدة، وكندا، كما أن اللوحات المرسومة بالألوان المائية كانت مخصصة لهذا المهرجان وتُعرض لأول مرة. كذلك ضم هذا المعرض النوعي لوحات لـ (٣٤) فناناً عراقياً وعربياً وعالمياً، ومعروف أن غالبية المشاركين هم أعضاء في جمعية الألوان المائية العالمية التي تضم ١١٠ دول منها: إسبانيا، وتركيا، وهنكاريا، وإيطاليا.

قدم المهرجان تجارب فنية لمحترفين عالميين من مختلف أرجاء المعمورة، جامعاً طيفاً متنوعاً من الأعمال الفنية، وعاملاً على التعريف بكل ما هو جديد على الساحة التشكيلية من تقنيات وأساليب مختلفة ومعاصرة.

معرض نوعي

كما يسهم هذا المهرجان المهم، حسب رأي غالبية الفنانين والنقاد، في إثراء رؤية العراق الإبداعية، كذلك يعزز مشاركة المجتمع في الفعاليات الفنية ويرتقي بوعي أفراده بأهمية الفن وقيمة الإبداع، من خلال ما حققته فعاليات المهرجان في جميع دوراته، إذ استقطبت مشاركة كبيرة ونوعية في الوقت نفسه.

الفنان والطبيب الاستشاري د. عامر حسن سلمان، رئيس جمعية الألوان المائية العالمية، أعلن أن جمعية الألوان المائية -فرع العراق، هي مؤسسة غير ربحية أسست لرسامي الألوان المائية تحديداً من العراقيين ومختلف الجنسيات، وهي متواصلة مع الرموز الإبداعية الشاخصة، والإصغاء إلى رؤاهم ومشروعاتهم الرصينة، كما أعلن عن شكره وامتنانه لوزارة الثقافة العراقية التي احتضنت المعرض النوعي المميز للجمعية المذكورة في بغداد بمشاركات إقليمية وعالمية في قاعاتها المخصصة لعرض الفن التشكيلي.

يذكر أن المؤرخين كتبوا في تاريخ الفن، عن الرسم بالألوان المائية، أنه يرجع إلى لوحات الكهوف في أوروبا منذ العصر الحجري القديم وحتى عصر النهضة (١٤٧١-١٥٢٨)، إلا أنهم أكدوا أن الفنان الألماني ألبريشت دورر، يعتبر من أوائل دعاة الرسم بالألوان المائية، إذ أنه اسس مدرسة فنية مهمة للرسم بالألوان المائية في ألمانيا، كجزء من نهضتها الفنية، اسمها "هانز بول" (١٥٣٤-١٥٩٣)، كذلك من بين العديد من الفنانين في القرن ٢٠ الذين أنتجوا أعمالاً مهمة في اللوحات المائية: كاندينسكي، وأميل نولد، وبول كلي، وغيرهم من الفنانين المشهورين.

حينما يحتفظ الصندوق الأسود بكل هذه البشاعة

تكسيرٌ للتابوهات أم تدميرٌ للقيم؟

يحق السؤال هنا، هل هو الإلحاح من أجل زوال المحظور في المتداول؟ أم أنه بالون اختبار غايته جس نبض المجتمعات المنغلقة، وكشف طبيعتها بأسلوب جريء؟ في الأيام الماضية سال الحبر بشكل فاعل من أقلام كتاب ونقاد في السينما وغيرها من الحقول الأخرى لمقالات أحاطت موضوع الفلم البالغ الجرأة في مشاهده وطرحه وموضوعه،

سنان باسم

الذي حمل عنوان "أصحاب ولا أعز" ، من بطولة مجموعة من النجوم العرب، على رأسهم منى زكي، التي تحملت وزر ما جاء من نقد وقدح وتأنيب، بالإضافة الى عادل كرم وإياد نصار ونادين لبكي وغيرهم. هذا الفلم الذي قسم العالم العربي الى صنفين: على الأغلب ناقم، والأقل مساند، في تغريدات أو رسائل على الفيسبوك قد تبرر ماطرح في الفلم المذكور، إذ يراه البعض مشجعاً على حالات الشذوذ الجنسي في المجتمع، بالإضافة الى الخيانة، في حين وصفه البعض بالمؤامرة الهادفة الى تفسخ بنية المجتمع والأسرة. كل ذلك دار في فلك الفلم الذي جذب الناقمين أكثر من المتصالحين مع موجة التابوهات القابلة للنقاش والحل، فقد ظننت -في بعض الأحيان- أن القائمين على الفلم كانوا في منتهى السعادة عند كل حالة رفض وشجب للفلم من أجل اجتذاب أكبر قدر من المشاهدين تحت عنوان (كل

ممنوع مرغوب)، وهنا تقع الكارثة في دوامة الوقوع في فخ المشاهدة من أجل التماس المخفي والممنوع مع لعاب يسيل للقطات محرمة دون الخضوع الى ثيمة الفلم المبنية على العوالم المغلقة في وسائل التواصل الاجتماعي وكشف المستور عنها والوصول الى حقيقة مرة.

مساحة جدل

يحيلنا هذا الفيلم، المأخوذ من نسخة ايطالية، الى مساحة نقاشية مفادها: ما الذي تبتغيه السينما؟ هل هي رسالة مضمونها حي وسام هدفه رفعة الفرد، من خلال بث الرسائل الإنسانية ومعالجة الأخطاء، إن وجدت، أم أنها مجرد مكاسب مادية دون الخوض في جدال اللغة الرفيعة واللقطة العفيفة والفكرة النظيفة؟ ولماذا هذا التوقيت برمي طعمين في ماء المجتمعات العربية؟ إذا ما رجعنا بالعجلة الزمنية الى الوراء وتحدثنا عن فلم " الأبديون " ETERNALS وهو من بطولة الممثلة أنجلينا جولي وإنتاج MARVEL ، الذي منع من العرض في العديد من الدول العربية نظراً لما تضمنه من وجود لأبطال مثليين، ليذهب الحال الى وصف أنجلينا جولي كل من وقف أمام عرض هذا الفلم ومنعه من العرض في الشاشات بأنه جاهل .

الفئة المستهدفة

هذا الجنوح في الطرح يجعل التساؤل مستباحاً لجوانب غير مستباحة في النقاش بين الأوساط المجتمعية الشرقية والعربية والإسلامية ، المتمثلة بالشذوذ وإباحة الجنس والإلحاد والجنس العابر وغيرها من المسكوت عنه. لماذا التركيز على جوانب دون أخرى وفي الأمس كان التأكيد على العربي الإرهابي، أو الرجعي، حاضراً في المشاهد السينمائية من خلال اللحية المبعثرة والوجه العابس بالإضافة الى إظهار الصورة النمطية عن العربي الثري المرتدي للعقال بشكل مضحك، وبلا هندام، يسير خلف النساء غير مكترث بأي شيء آخر .

لكن الأمر الأدهى هو الفئة المستهدفة من مجتمعاتنا في طرح مثل تلك الجوانب الجدلية والممنوعة، هل هم الناشئة أم الشباب؟ والمعروف أنها في طور التكوين الفكري والمنجرفة نحو الممنوع دون السائد، إذ تكمن هنا أهمية التوعية من قبل المؤسسة المجتمعية الأهم وهي الأسرة، بالإضافة الى الإعلام والصحافة في التحذير والتصدي لكل الغايات المزدوجة المتمثلة بطرح الأبيض وفي داخله أسود معتم هدفه تشتيت المجتمع .

الشبكة
alshabaka
aliraqya

لو قررنا فتح صندوق الماضي فما الذي سنعثر عليه؟ هل نبقي أسراره طي الكتمان وكأنها لعنات باندورا أم نبحث فيه عن حكمة تنقذ حاضرنا؟ وهل يشكل المال كل ميراثنا؟ أم أن الميراث الحقيقي شيء آخر؟ هذه الأسئلة وغيرها تدور في ذهن المشاهد لـــــ فيلم "جسور مقاطعة مادیسون"، الفيلم هو دراما رومانسية عن رواية الكاتب الأميركي روبرت جيمس والر من إخراج وإنتاج وبطولة كلينت إيستوود في دور روبرت كينكايد وميريل ستريب عن دور فرانشيسكا جونسون.

فدوى العبود

فيلم "جسور مقاطعة مادیسون"

هناك لذة في الغابات المعدومة السبل

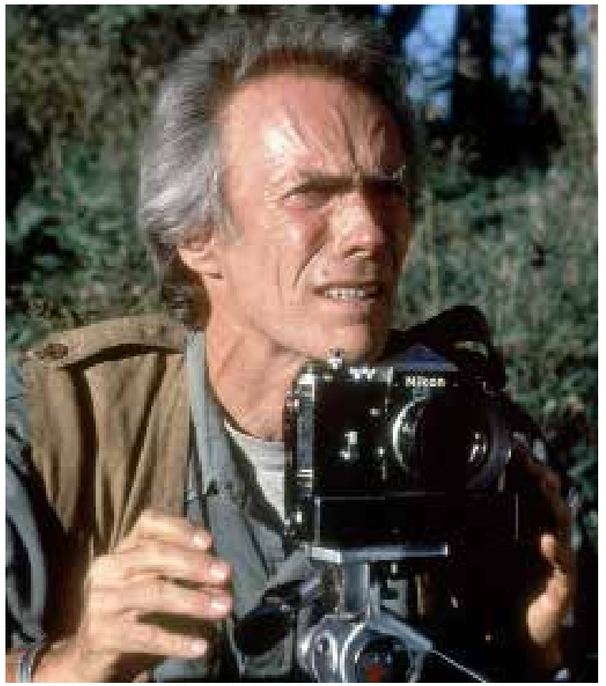

تصور الرواية الصراع العميق بين الحب والواجب، بين قيم الأنا وقيم العائلة، إنها رواية عن الشوق العارم والحيرة العميقة بين ما عشناه وما نرغب أن نعيشه، بين ما اخترناه وما اختارنا.

أسرارا الماضي

يبدأ الفيلم بمشهد الابن والابنة في حالة صدمة أمام صندوق الأم الذي يحتوي مذكراتها ووصيتها الأخيرة بأن تحرق جثتها وينثر رمادها فوق أحد جسور مقاطعة مادیسون.

هذه الرغبة –التي تخالف تقاليد الكنيسة التي تتبعها العائلة-تلقى معارضة شديدة منهما ويعتقدان أنها نتيجة لحظة خرف، لكن الصور والمذكرات التي تركتها لهما ستفسر بوضوح سبب ذلك.

تعود بهما المذكرات إلى أحداث يوم ربيعي غادرا فيه -برفقة والدهما- لحضور احتفال سنوي. تخبرهما الأم أنه وفي هذا اليوم بالتحديد ولد الحب العارم بينها وبين روبرت كينكايد الصحفي في ناشيونال جيوغرافيك ١٩٦٥، الذي ضل طريقه أثناء قدومه في مهمة صحفية نحو جسر روزمان؛ لكنه وجد طريقه نحو الحب، بحيث تطوعت فرانشيسكا لترشده إلى الجسر لينمو في المسافة الفاصلة بين بيتها والمكان المنشود شغف سيتطور إلى حب يصعب سبر غوره.

يعتمد البناء البصري للفيلم على ألوان الطبيعة وتقلباتها، وتضفي الحوارات بهجة للمتعة البصرية، فهي تشرك

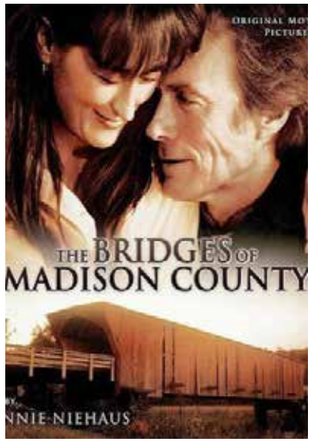

المشاهد وتشحذ حواسه عبر استحضار الرائحة جنباً إلى جنب مع الصورة. ويبدو هذا في إشارة روبرت كينكايد لرائحة هواء "أيوا" المعطرة، إضافة إلى أن البناء البصري للفيلم ينتمي للفكرة الرومانسية التي يقدمها الفيلم عن الحب، وفي هارموني متبادل بين الطبيعة وبين مشاعر فرانشيسكا وروبرت كينكايد. إذ تشير صورة البيت والمزرعة الهادئة والطاحونة الهوائية إلى السكينة والثبات، بينما يشكل هبوب الريح، التي تعبث بثوب فرانشيسكا مع المطر الممتزج بالبكاء، لحظة تخريب هذه الهناءة بأعاصير الشغف والاتقاد، بين رغبة الإنسان بالثبات وبين التغير الذي هو قانون الحياة، تنتقل الكاميرا بين أعماق فرانشيسكا وأشجار وسماء أيوا.

فالريح الهادئة التي تعبث بشعر فرانشيسكا نبوءة لما ينتظرها من تبدل سيتحول إلى اضطراب، وإن كانت الأشجار تعانق الريح التي تنفض عنها أوراق فصل مضى وتجدد فيها الرغبة لاخضرار جديد، فإن فرانشيسكا تخاف التبدل، لكن خوفها لن يمنع من خوضها المغامرة، فبدت أيام الحب الأربعة وكأنها معزوفة تائهة وسط غابة كبيرة متشعبة، إن الريح القوية التي هبت فجأة فنزعت عن فرانشيسكا، التي تقرأ في شرفتها، ثوبها، هي إشارة لما سيعتمل في أعماقها باقتراب لحظة المصارحة بالحب.

لقد كان روبرت كينكايد فناناً مجهضاً، يختصر حياته في عبارة "الأحلام القديمة لم تتحقق لكني كنت سعيداً لأني حلمت بها،" وفي ترحاله بين البلدان، وهذه العبارة يمكنها أن تكون تعبيراً عما سيعيشانه. فهل نعيش حقيقتنا كما نشتهي؟ أم نعيش كما يرغب الآخرون؟

وحين نتخلى عن أحلامنا فإلامَ تؤول؟ تسأله في أحد المقاطع عن سبب إخفاقه في أن يكون فناناً فيجيبها: "ربما لأني فعلت ما يريدونه في ناشيونال جيوغرافيك، فهم يحبون الصور الحادة منزوع عنها طابعها الشخصي."

الصراع بين أخلاق الفرد وأخلاق المجتمع

إن السؤال الذي يطرحه الفيلم يتجاوز السؤال الأخلاقي إلى سؤال إنساني، وهو لا يفترض إجابات مسبقة أو جاهزة، فهذه ليست وظيفة الفن، كما أن الإجابة التقليدية ستبدو ظلماً للبعد الإنساني فيه، فالمشاعر الإنسانية تتفلت من أي حكم قيمي، ولها منطقها الخاص غير الخاضع للأحكام، وكل شعور إنساني يستمد قيمته من ذاته.

في حوار بين فرانشيسكا وروبرت، يحدثها عن إفريقيا، حيث لا توجد أخلاقيات مفروضة بالقوة، وهذه العبارة تبين وجهة نظر مؤلف الفيلم ومخرجه في انحيازهما لأخلاقيات تنبع من أعماق الإنسان.

إن السؤال هو كيف نوفق بين آمال الفرد والمجتمع.. الأنا أم العائلة؟

بالنسبة لفرانشيسكا، فهي تعتقد أنه و"حين تقرر المرأة الزواج والإنجاب تبدأ حياتها من جهة لكنها تتوقف من جهة أخرى."

يذكرنا روبرت كينكايد، في بعض جوانب شخصيته العميقة، باللامنتمي عند ويلسون، وبينما كانت فرانشيسكا تحتاج للجذور يمثل روبرت اللاانتماء وذلك طبيعي بالنسبة لرجل أمضى حياته مرتحلاً بين البلدان: "ارتحت على الطرقات أكثر من كوني في مكان واحد." فهو لا يطمح لامتلاك حياة، ربما لأنه يعتقد أننا لا نمتلك شيئا في النهاية، أخيراً ترفض فرانشيسكا التخلي عن زوجها ريتشارد وولديها. كتبت في مذكراتها: "أدركت أن الحب لن يطيع توقعاتنا، كانت خفايا الحب طاهرة ومطلقة ما بيني وبين روبرت لم يكن ليستمر لو بقينا معاً وماتقاسمته مع ريتشارد كان سيختفي لو انفصلنا."

ميراث الماضي

لقد تركت لهما ذكرياتها كتجربة حياة مع وصية: "افعلا ما يلزم لتعيشا سعداء، فهناك الكثير من الجمال." فأصبح كل منهما ينظر إلى حياته من جديد. كان الابن مهملاً لزوجته، وكانت الفتاة بصدد إنهاء علاقتها لأسباب لا تستحق، كل منهما أخذ يفكر في السعادة التي تفلت من يديه وسيعيد كل منهما إصلاح الأخطاء قبل أن يتعذر ذلك. قبل وفاة فرانشيسكا بسنوات أرسل لها روبرت هدية صغيرة هي رواية تحكي قصة حبهما وقلادة كانت قد أهدتها له ليلة وداعهما.

في الصراع بين الواجب والحب لم يخرج الحب منتصراً إلا فيما ندر، لكن الكلمة الأخيرة -فيما يبدو- تترك له، فقد طلبت فرانشيسكا أن ينثر رمادها فوق الجسر الذي شهد حبها، لقد نذرت حياتها لعائلتها ورغبت أن تهب موتها لحبيبها.

كتبت فرانشيسكا: "في خاتمة المطاف هذا ما يحسن بالفنان صنعه." وإن فتح خزائن الماضي لا يكشف بالضرورة عن الألماس، لكن عما يفوقه قيمة، فالثروة التي نتركها لمن بعدنا هي تجربة الحياة التي عشناها، عن مغامرات ومكابدات الحياة السرية لكل روح، الخيارات الصعبة واللحظات الفارقة التي لا تأتي سوى لمرة واحدة في الحياة، فنختار التخلي عنها.

في الصفحة الأولى من رواية روبرت عبارة تصف بدقة جوهر حياتنا: "هناك لذة في الغابات المعدومة السبل."

البنية الشعبية حاضرة في أغنياته

حضيري أبو عزيز..
ظاهرة فريدة في مسيرة الغناء العراقي

من أكثر المطربين حضوراً في الوجدان الشعبي العراقي في زمن مضى, لكنه ليس ببعيد, حضيري أبو عزيز وداخل حسن في الجنوب والوسط الفراتي, ومثلهما في بغداد محمد الكبنجي ويوسف عمر وحسن خيوكة إضافة الى الغزالي ناظم. يتميز أداء المطرب حضيري حسن رهيف الصرخي العبودي (وهذا هو اسمه الكامل) بوجود لون من الأغاني والبستات الموا كبة للوضع الاجتماعي التي يستخدم التوجيه والنقد الملحن لحال من الأحوال, بلغة طريفة الكلمات يحيطها الأداء الريفي الجميل بلون من الصدق والجمال.

باسم عبد الحميد حمودي

ولد حضيري أبو عزيز في قرية من قرى مدينة الشطرة عام ١٩٠٩ وتوفى في بغداد في الثالث من كانون الثاني عام ١٩٧٣ (وقيل في اليوم الخامس والعشرين من ذات الشهر).

الطفل اليتيم

عمل وهو صبي راعياً للغنم في قريته، لكن خاله حسين المحمد صحبه معه الى الناصرية ليعمل معه في خياطة الملابس، وخلصه بذلك من جور عمه في القرية، حيث كان والد حضيري قد توفي خلال الحرب العالمية الأولى, وترك حضيري الطفل يتيماً مع شقيقه (بغدادي) الذي ولد بعد استشهاد والدهما حسن رهيف، الذي هاجم السفينة العثمانية المسلحة (بغداد) خلال السفر برلك (النفير العام) وقتل وهو يهاجمها, وكان الوالد قد طلب من إخوته تسمية المولود القادم (بغدادي) إذا كان صبياً و(بغداد) إذا كانت فتاة.

تقول شقيقة حضيري الكبرى (جواهر)، التي عمّرت الى ١١٠ أعوام, إن خالهم حسين المحمد، صحب حضيري الى بيته في الناصرية وجعله عاملاً معه في دكان الخياطة الذي يعمل فيه في سوق صغير للخياطين في تلك المدينة التي اشتهرت باعتمادها على اقتصاديات الزراعة.

كان الفلاحون يشترون ملابسهم الخارجية والداخلية من دشاديش وستر وصايات وسواها، إما من الأسواق العامة، أو يفصلونها عند الخياطين أمثال حسين المحمد, وكان الخياطون وأصحاب المصالح الأخرى ينتظرون لفترة حتى يستطيع الفلاح تسديد ثمن ما خاط أو اشترى بالنسيئة حتى وقت الحصاد ليسدد دينه.

أبوذيات خلف ماكنة الخياطة

كان العمل وفيراً في دكان حسن المحمد, ولاسيما عند جلوس حضيري الصبي عند ماكنة الخياطة وانطلاق صوته الرخيم بأبوذيات وأغاني الريف, حيث يقتعد الفلاحون من زوار الناصرية من القرى المجاورة الأرض بانتظار إكمال خياطة ملابسهم وهم يستمعون الى ذلك الصوت العذب صادحاً.

ووجد من يخبر المتصرف (المحافظ) بجمال صوت هذا المغني الريفي الذي بدأ بالمشاركة في حفلات المدينة الأهلية في ليالي الزفاف والأعراس وليالي ختان الأولاد.

وكان من عادة سكان الناصرية دعوة أحبابهم وجيرانهم في مناسبات كهذه ودعوة كبار الموظفين لحضور هذه الحفلات والحرص على دعوة ضباط الجيش والشرطة كذلك، حسب مستوى الداعي ومكانته.

شرطي خياط

واستطاع أحد المسؤولين المعجبين بصوتي حضيري وزميله داخل حسن تعيينهما بصفة (شرطي خياط) ليكسبا رزقهما رسمياً وهما يزدهران شجناً وصوتاً وأداءً ساحراً.

بعد ذلك استطاع العلّامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، وزير المعارف آنذاك والمثقف الكبير، الحصول على موافقة وزارة الداخلية على نقل حضيري وداخل الى دار الإذاعة اللاسلكية ببغداد عام ١٩٣٩.

كان هذا اسم الإذاعة العراقية الرسمي, وكان الشبيبي واحداً من كبار رجال الثقافة العراقية، فهو شاعر وباحث مجيد، له دراسات في الأدب والتراث الشعبي العراقي، إضافة الى اختياره رئيساً لنادي القلم العراقي، ثم رئيساً للمجمع العلمي العراقي, وعيناً في مجلس الأعيان الذي هو المجلس الأول من مجلسي الهيئة الدستورية التي تجمع مجلسي النواب والأعيان, وكان أيامها وزيراً لوزارة المعارف (التربية اليوم) التي كانت تشرف على الإذاعة.

كان دخول المطربين الى الإذاعة بشكل رسمي عملاً مهماً في حياتهما وفي ازدهار الأغنية الريفية على مستوى البث الإذاعي, وقد اعتاد حضيري وغيره من المطربين الغناء المباشر دون تسجيل, حتى استخدم نظام التسجيل والبث بعد ذلك.

تميزت أغاني حضيري بالشعبية وحب الناس لها, وكان يكتب معظم أغانيه، عدا مدونات أخرى لجبوري النجار وعبد المجيد الملا وسواهما، إضافة إلى البستات التي كتبها الملحن والموسيقي العراقي صالح الكويتي.

النقد الغنائي

وكان من تجارب حضيري الغنائية الاجتماعية ضلوعه في نقد (أبو التموين), و(أبو التموين) هذا هو الموظف المختص في وزارة التموين الذي يقوم بالمصادقة على طلبات رب الأسرة لصرف دفتر التموين الذي كان يساعد الأسرة في تأمين بعض احتياجاتها الغذائية في زمن الحرب العالمية الثانية، لغلاء أثمان المواد، وهي بمثابة الحصة التموينية اليوم.

كان الطلب يسمى (عريضة)، وكان إمضاء موظف التموين هو المصادقة على الطلب إيذاناً بحصول رب الأسرة على دفتر التموين.

غنى حضيري أبو عزيز لموظف التموين منشداً:

امضي العريضة
دمضي العريضة
عمي يابو التموين
امضي العريضة
والسمرة على الشاي طاحت مريضة
والشكر غالي ومنين أجيب الشاي
والشكر غالي

كان ذلك بين عامي ١٩٣٩-١٩٤٠, وكان العراق وسط أتون الحرب حليفاً لبريطانيا ومحورها, وكان حضيري يقول لأبي التموين مناشداً أن (السمراء) الحبيبة سقطت (طاحت) مريضة لأنها لم تشرب الشاي منذ فترة, إضافة الى ارتفاع سعر السكر والمواد الأخرى التي يستذكر حضيري بعضها في أغنيته المنشدة.

وكان سكان القرى العراقية في سنوات الحرب العظمى الثانية وبعدها، ينيرون ليلهم بالفوانيس النفطية واللوكسات أو غيرها، بينما استطاعت معظم المدن العراقية الحصول على محطات للكهرباء، محلية التشغيل, من هنا انطلقت أغنية حضيري (إحنا بنات البلد)

تقول بعض كلمات الأغنية:

أحنا بنات البلد والكهربا عدنه
يا ريفي لا ترتجي ولا توصل لحدنه

و(الحد) هو الحدود بين المدينة التي هي (البلد) والريف الغارق بالظلمة أو المعتمد على الإنارة الذاتية, وبقدر ما كان في لحن الأغنية من حلاوة أداء حضيري والكورس النسائي معه إلا أن النقد كان واضحاً فيها.

ومن نقدات حضيري الجميلة والانتقادية معاً أغنيته (شيريد مني المختار), والمختار هو ممثل الدولة الذي يقوم بإبلاغ صاحب الدار بموعد تجنيد ولده, او بدعوى مقامة عليه وما إلى ذلك من تفاصيل الحياة.

ومن نقداته أيضاً حواره الضاحك الباكي مع (السيد) وهو يتخذ صفة المرأة الشاكية التي تبدأ الغناء بالقول:

ويلاه واويلاه
يالسيد ما روح وياك بالليني بلوه
إكفيني شرك مو عذبيت الروح
إكفيني شرك

فيقول لها السيد مهدداً:

أنا سيد وأشور بيج وأكطع بناتج
من حسن ذاتج من حسن ذاتج
خليني أطب للبيت من حسن ذاتج

فتقول السيدة ملتاعة مولولة:

سيد ما روح وياك بالليني بلوه

ومن أغاني حضيري التوجيهية: (امشي فوك على الرصيف- اصعد فوك على الرصيف) وهو هنا يوجه السابلة الذين يمشون وسط الشارع دون احترام لتوجيهات المرور.

عمي يا بياع الورد

وكان لحضيري عد من الإخوة أقربهم الى قلبه (بغدادي)، الذي صاحبه الى بغداد و(عنيّد) الذي كان يحبه كثيراً وغنى له أغنيته الشهيرة:

(عيني وماي عيني- ياعنيد يايابه- تسوه هلي وكل الكرابه -يا عنيد يايابه)

وقد اشتهرت هذه الأغنية وانتشرت في العالم العربي وصنع منها غوار الطوشة (دريد لحام) صورة اجتماعية أخرى.

كانت أغنية (عمي يابياع الورد) التي كتبها جبوري النجار أشهر أغانيه في العالم العربي, وكانت اثنتان من أغانيه وهما (هلي ياظلام هلي) و(احميد يا مصايب الله) من أشهر أغانيه، وكل واحدة منهما تحكي قصة شجية موجعة من قصص الريف.

لا أحد حتى اليوم أحاط بقدرة حضيري الغنائية ومضامينها المتنوعة الأهداف, وغناء أكثر من أربعمئة أغنية قدمها حضيري يتطلب جهداً وتفرغاً شاملين, ذلك أن حضيري أبو عزيز ظاهرة فنية جديرة بالتقدير والتتبع.

يعود بناؤها إلى أكثر من 470 سنة

القنطرة البيضاء.. معلمٌ أثري دارت حوله أحداث تاريخية

عامر جليل إبراهيم - تصوير / حسين طالب

القنطرة البيضاء، أو الجسر الأبيض، واحدة من معالم مدينة كربلاء المقدسة المهمة، كما أطلقت عليها أيضا تسمية قنطرة الإمام علي (ع)، لأن الروايات وكتب التاريخ تذكر أن الإمام علي (عليه السلام) في طريقه الى حرب صفين مر بكربلاء فشوهد وهو يقف عليها متأملا كربلاء وما عليها من أطلال وآثار، فكانت مقراً لاستراحته.

وتشير المصادر الى أن السلطان العثماني عثمان القانوني كان قد أمر بحفر نهر يصل من الفرات إلى مدينة كربلاء قبل نحو ٤٥٠ عاماً، فأراد أولاً حفر وإحياء النهر القديم:شاطئ الفرات، أو العلقمي، ذلك النهر الذي حدثت قربه معركة الطف عام ٦١هـ بين الإمام الحسين (ع) وجيش يزيد بن معاوية، ثم أمر ببناء هذه القنطرة.

في عام ١٨٢٤ دارت عليها معركة تسمى (واقعة الميراخور) بين العثمانيين وأهالي كربلاء، لأن كربلاء أعلنت العصيان وأصبحت تحكم نفسها بنفسها بعد قتل المتولي العثماني فتح الله خان ومن بعده علي أفندي.ولطول مدة المعركة والحصار تهدم جزء كبير منها، فقام السيد علي النهري بالاستعانة بالمعمار محمد بن علي بن أسطة قاسم البناء الأسدي، بإعادة الجزء المتهدم من بنائها قبل نحو ١٥٠ عاماً أي في عام ١٨٥٠م.

"مجلة الشبكة العراقية"، وضمن سعيها الدؤوب للتعريف بالمعالم الأثرية في العراق، زارت هذه القنطرة حيث التقت منقبة الآثار في مفتشية آثار كربلاء وجدان علي عمران التي حدثتنا عن تاريخ القنطرة والأحداث التي دارت حولها..

تقع القنطرة البيضاء في ناحية الحسينية شرقي محافظة كربلاء المقدسة على نهر الحسينية، وهو النهر الوحيد الذي يتفرع من نهر الفرات على يمين سدة الهندية في محافظة بابل، ٣٠كم شمالي محافظة كربلاء. ولفترة طويلة بقيت هذه القنطرة بوابة مدينة كربلاء المائية، إذ كانت السفن المحملة بالبضائع والمواد الغذائية تمر من تحتها بعد دفع أجرة المرور لتصل بعدها إلى قنطرة أخرى قرب باب بغداد كانت تسمى (أم حديبة)

وفتحة القنطرة صغيرة لا تسمح للسفن بالدخول من تحتها، أي أنها كانت أشبه بالميناء حيث تنقل البضائع منها إلى المدينة.

دلالة واضحة

تؤكد المنقبة الآثارية في مفتشية آثار كربلاء وجدان عمران أن القنطرة البيضاء سميت بهذا الاسم نسبة الى لونها الأبيض، ولكونها دلالة واضحة للوصول إلى مراقد الأئمة الأطهار في كربلاء، لوجود بساتين النخيل الكثيفة التي تحجب رؤية المنائر، وأطلقت عليها أيضاً تسمية قنطرة الإمام علي (ع)، لأن الروايات وكتب التاريخ تذكر أن الإمام علي (عليه السلام) في طريقه الى حرب صفين مر بكربلاء، فشوهد وهو يقف عليها متأملاً كربلاء وما عليها من أطلال وآثار. فسئل عن السبب فقال: (إن لهذه الأرض شأناً عظيماً، فها هنا محط ركابهم وها هنا مهراق دمائهم)، فسئل في ذلك فقال: (ثقل لآل محمد ينزلون هنا)، والواضح أن الإمام علي (عليه السلام) وقف بالقرب من مكان بناء القنطرة البيضاء، فكان مقاماً لاستراحته وصلاته.

بناء القنطرة

تضيف عمران: إن السلطان القانوني كان قد أمر بحفر نهر يصل من الفرات إلى مدينة كربلاء فأراد أولا حفر وإحياء النهر القديم، شاطئ الفرات، أو العلقمي، ذلك النهر الذي حدثت قربه معركة الطف العام ٦١هـ بين الإمام الحسين (ع) وجيش يزيد بن معاوية، فوجده بعيداً ثم اتجه إلى حفر نهر جديد آخر يتجه بنفس الاتجاه، فاستعان بالخبراء الفنيين، وكان أكثر العمال من قبيلة جشعم الشمرية الساكنة في المنطقة، وطريقة حفر النهر كانت بالطريقة اليدوية المعروفة بالحشر، وقد سمي النهر بالسليماني نسبة إلى السلطان سليمان. وبعد إكمال حفر نهر الحسينية قام بتكليف والي بغداد العثماني الجديد حسن باشا ببناء القناطر فوق النهر، وكان الاهتمام منصباً أولاً على مكان القنطرة الحالية لوجود أثر مقدس بجانبها هو مقام ومكان صلاة الإمام علي (ع) عند مروره بكربلاء ثم عين التمر فالأنبار الى الشام.

وتوضح عمران: جدد والي بغداد المملوكي سليمان باشا الكبير بناءها بعد الغزو الوهابي عام ١٨٠٣م، وفي عام ١٨٢٤م دارت عليها معركة وطنية تسمى واقعة الميراخور، أو كما تعرف محليا واقعة المناخور بين العثمانيين وأهالي كربلاء، لأن هذه المدينة أعلنت العصيان وأصبحت تحكم نفسها بنفسها بعد قتل المتولي فتح الله خان وبعده علي أفندي، وحوصرت المدينة لفترة طويلة، ما اضطر الوالي العثماني داود باشا إلى قيادة الجيش العثماني إلى احتلال المدينة، ونتيجة لطول مدة المعركة والحصار تهدم جزء كبير منها، كما جاء في كتاب (مدينة الحسين) لمحمد حسن الكليدار (ج٣).

وجدان علي عمران

إعمار القنطرة

تضيف منقبة الآثار وجدان عمران: بعد سنوات من الإهمال تقررت إعادة إعمار هذه القنطرة، فقامت وزارة الدولة لشؤون السياحة والآثار، ممثلة بالهيئة العامة للآثار والتراث بأعمال الصيانة للقنطرة التي تساقطت أجزاء كبيرة منها بسبب تقادم الزمن والرطوبة من نهر الحسينية، وقد شكلت لجنة لهذا الغرض من الآثاريين في محافظة كربلاء المقدسة، وقامت اللجنة بالمحافظة على الأجزاء الأكثر أهمية خوفاً من انهيار القنطرة بالكامل، واستطاعت إعادة بناء أسس الجدران الساندة، وعلى نفس القياسات القديمة، وجرت أعمال الصيانة وفق المواصفات القديمة وبنفس مواد البناء القديمة الطابوق الفرشي بقياسات ٢٥×٢٥×٥سم والمادة الرابطة الجص الفني كما استخدم عمال بناء مختصصون بالمباني التراثية.

الرجل والمرأة، وحرب شعواء ربما كانت مؤسستها ربة بيت ترعى عشرة أولاد مع ديك وأربع دجاجات وبقرة، وزوج كالحطيئة يعارك نفسه إن لم يجد من يهجوه، وفي أغلب ظني أن تلك السيدة، التي لا أعرف هل نالت حقوقها، وجعلت زوجها يغسل الصحون ذات ليلة قبل اختراع غسالة الصحون الأوتوماتيكية التي لا أدري لماذا أتجاهل وجودها في المنزل، وأفضل أن لا أضيع متعة غسل الصحون باليد، التي تخفف كثيراً من التوتر الذي يصيبني أحياناً بعد يوم طويل من العمل والجدل حول مفردة محددة استخدمتها في كتابة تقريري،

عن النسوية وثورات تغيير السلوك

الجسد ليس ملكاً مشاعاً ولا وقفاً مبتذلاً..!

فلسطين الجنابي

وأظن أن رئيس التحرير -المتزمت- لم تعجبه فصاحتي التي يشتكي منها الجميع، إذ من يحب امرأة تكتب في السياسة، فثورة سيدتنا الأولى من أجل يوم للراحة، تتحرر فيه من كونها عامل سخرة مؤبدة بالأشغال الشاقة، كانت أسمى مطالبها، لم تعرف كيف تحولت إلى دعوات ما كانت لتخطر على بالها، حتى أن دعوات حرية التصرف بالجسد لا تفهم حدودها، ولا حتى أنا فهمتها يوماً، ولا أدري كيف كانت ستجيب لو واجهت مثلي سؤالاً عن الحرية في التصرف بالجسد؟

أمرٌ مرهونٌ بمستوى الفهم

وكامرأة، عرفتُ جانباً من هذه الحرب التي لا أجد لها معنى، قد لا يروق تحليلي وجوابي، لا لامرأة، ولا حتى لرجل، فالحديث عنهما لا يمكن فصله عن الجسد، والعلاقة الجنسية، الذي سيجرنا إلى الخوض في حديث يفتح أبواباً قد نجد من الصعوبة إغلاقها بشكل محكم فيما بعد، لكنني سأطرح رأيي الخاص فقط هنا: إذن، أرى مسألة الحفاظ على الجسد أمر مرهون بمستوى الفهم، لكل من الرجل والمرأة، على حد سواء، إذ لا تقتضي ملكيتنا لأجسادنا أحقية العبث بها، وأني مع تحريم العبث بالجسد جنسياً، تماماً كاعتراضي على بيع أعضاء الجسد، كالكلية وما شابهها من مسائل تشبه اعتراضي على جعل الجسد ملكاً مشاعاً، ومبتذلاً، ووقفاً أحمقاً. إن عملية وهب الجسد تشبه تماماً اقتطاع جزء منه، وهذا الجزء قد لا يكون عينياً، يمكن تشخيصه، لكن يمكن لمسه بيسر وسهولة، سواء عند الرجل أو المرأة، وكما يقال امرأة غير سوية، فإن هناك دائماً رجلاً غير سوي ومنبوذاً.

خراب الكوكب

أما أنت يا سيدتي، واهبة الحياة والربيع، أريد أن أقول لك خففي لهجتك على الرجل، ضعي يدك في يده، وتعاونا في بناء حياة أفضل للقادمين بعدنا، الرجل ليس سبباً في خراب الكوكب، وإن كان هو قائد الحروب، ووقودها أيضاً، لكنه مسكين مثلك تماماً، لأن المنطق يقول إن وراء عذاب كل إنسان وتخلفه مجتمعاً متخلفاً، تحكمه نظم سيئة بمختلف المقاييس، ولا يفترض في الرجل تخلفه كي يفسد حياتك، لأن قياس الأمور على هذا النحو يقودنا إلى حلقة معقدة من التساؤلات عمَّن تسبب في تخلف مَن؟

ألا يفترض أن الرجل، الذي ظلم المرأة، هو رجل متخلف، وغير واعٍ، وغير عادل، وهو بالتالي نتاج لمن هو أسوأ منه؟ وهو ولادة لمرحلة سابقة خاضتْ مخاضاً عسيراً. ومؤكد أن وراء عذاب كل رجل، رجلٌ آخر، أو امرأة لم تحسن تدريبه وتوعيته.

في المحصلة، فإن الرجل والمرأة، المقهورَين اجتماعياً، هما الاثنان نتاج سلوك مجتمعي منحط، وظروف بيئية قاسية حكمتْ الاثنين، وجاءت لنا بهذا الكم من اللا مفهومية، واللا عدالة في إدارة معترك الحياة. أنا لا أعلق عذاب المرأة على الرجل، كما أني لا أعلق عذاب الرجل على المرأة، المظلومية قد تطال الاثنين، كما أن الظلم قد يكون صفة يتقاسمانها.

ثورة السلوكيات

كما أن الواقع العربي، أو العراقي على الأقل، يخوض ثورة في تغيير بعض السلوكيات التي كانت تهين المرأة والرجل على حد سواء، فعلى الرغم من المشاهد اليومية المؤلمة، لكنها -على الأقل- ليست (جندرية)، تخص جنساً دون غيره، دعونا من عقوق الوالدين وتعذيب الأبناء وزوجة الأب وزوج الأم ، هذه أعراض مرضية ستزول حتما بتعافي المجتمع، الذي يجب أن لا نغفل عن ظواهر صحية فيه.

إن الزواج من المطلقات، أو الأرامل، وهن غير عذراوات طبعاً، صار أمراً عادياً، يتساوى مع الإقبال على النساء العذراوات، ولاسيما حين يكون هذا الإقبال من رجال يخوضون أولى تجاربهم الحياتية والزوجية مع نساء سبق لهن الزواج، إنما يعد مؤشراً إيجابياً، وأن هناك حالة من الوعي، باتت تتسع رغم رداءة الظروف وضنك الحياة وشبح الموت والحرب.

لذا، لم يعد الرجل يبحث عن شرف يمزقه، بل عن شرف يستره، يبحث عن امرأة قادرة على مشاركته صعوبة الحياة والاستمرار معه في السرّاء والضرّاء، قادرة على مقاسمته رغيفه المر، المسروق من تنور الحياة، المكتظ بغربان الموت، أن يكون المرء شريفاً، أن يحترم نفسه أولاً، ويصونها، ويقدرها حق قدرها، كي يقدرها الآخرون.

ختاماً، أريد أن أذكر أن أعذب ما قرأته عن جدّينا آدم وحواء أنهما حين هبطا إلى الأرض هبطا منفصلين، ولم يغمض لحواء جفن حتى وجدت آدمها. تقول الأسطورة إنها وجدته نائماً، ومن شدة خيبتها بهذا اللقاء أنكرت أنها بحثت عنه في الليل والنهار. وربما أن أصل هذه الرواية سيدة أرادت سبباً لمهاجمة الرجل، لكنها في مضمونها حملت معنىً سامياً للحب والأمان الذي بحثت عنه حواء، التي لم يغنها عنه شيء، حتى بدا الكون قائماً على ثنائية الرجل والمرأة، وما بينهما حكاية حب عظيمة، وكل ما دونها إلى زوال.

"الشبكة" تكشف الأساليب التي تُسقط بها مافيات المخدرات ضحاياها

جواري الكريستال!

يتلاعبُ دخان الكريستال بكيمياء أدمغتهم ويفصلهم عن الواقع بجرعة خادعة توهمهم بالنسيان وتجمل الشر في أذهانهم، ينتظمون في شبكات دعارةٍ سرية تصطاد ضحاياها من كافيهاتِ المراهقين والمراهقات، اللواتي ما إن يجري التأكد من حاجتهن الماسة لـ (شمة)، حتى تبدأ عملية مقايضتهن بالجنس مقابل المخدر، لتأتي بعدها خطة تجنيدهن لسحبِ ضحايا جدد ومن ثمّ بيعهن إلى أصحاب الملاهي، او جعلهن جواري تحت يد كبير العصابة.

آمنة عبد النبي

ولهذا فإن دخول أحدهم إلى فخ المخدرات وعالمها الضائع لن يخرج منه إلا مرمياً خلف قبضان السجنِ، او محمولاً على الأكتافِ الى المقبرة!

الجنس مقابل شمة!

في ساعةٍ متأخرة من الليل استيقظ سكان منطقة الكرادة على صوتِ هرولة وإطلاقات نارية، فوجدوا أن قوة أمنيّة كبيرة تحاصر إحدى الشقق المشبوهة وتعتقل عصابة مُتخصصة باصطيادِ الفتيات وجذبهنّ من المقاهي والكافيهات والمسابح ومن ثم توريطهنّ بتجارة الكريستال والهيروين والدعارة.

يقول مدير مكتب مكافحة المخدرات في منطقة الكرادة عن تفاصيل تلك المهمة السريّة والمُباغتة:

"كنا في مهمة للبحث عن صاحب الشقة، وهو تاجر وقواد، ونجحنا في إلقاء القبض عليه وهو برفقةِ شابين وفتاةٍ (محششة)، كان يرأس عصابة تجارة مخدرات ورقيق، مهمتها الإيقاع بالفتيات الصغيرات اللواتي يعملن، او يرتدن المسابح والكافيهات واصطيادهنّ، في بداية الأمر بدوافعِ جنسيةٍ تحت غطاء العلاقة الغرامية، ومن ثم يجري سحبهن وتوريطهن بإدمان الكريستال، ليصبح الأمر فيما بعد: الجنس مقابل حبّة كريستال. وبمرور الوقت تكون الضحية مُجبرة على سحبِ صديقاتها والقيام بمهمةِ الترويج للبضاعة المتنوعة، وحينما تصبح إحداهن عبئاً ثقيلاً ومملاً يتم التخلص منها عن طريق القواد ببيعها بسعرٍ بخسٍ لتُجار نخاسة متواجدين في النوادي الليلية والملاهي. والمُثير أن منظر الفتاة التي جري القبض عليها لم يكن يوحي بأنها ستعيش طويلاً، فقد كانت هزيلة الجسم، لا تقوى على الوقوف، بسبب تعاطيها لجرعةٍ كبيرة من المخدرات، فضلاً عن شحوبِ وجهها وغوران عينيها وشعورها الدائم بهلاوس سمعية وبصرية، والأفظع من ذلك كله أن تلك المراهقة كانت تحت تصرف صاحب الشقة جنسياً كثمنٍ لجرعاتٍ مجانيةٍ تحصل عليها والدتها، المُدمنة هي الأخرى."

فضيحة وضربة موس..

تخيلوا، فوبيا "الطشّة" عند بعض شباب اليوم، الذين يعتقدون أنهم من خلالها يمكنهم الهرب من الخطيئة وتحريفها وشيطنة الطرف الأمني، كانت سبباً في الإيقاع بشبكة مخدرات وكشف ما كانوا يخفونه من فضائح.. نعم، هذا ما حدث حينما أُلقي القبض على تلك المجموعة "المحششة.."

الرائد عزيز ناصر، من مقرّ مكتب مكافحة المُخدرات في باب الشيخ، بحضورِ الشابين المتهمين والفتاة المرافقة لهما، شرح بالتفصيل حيثيات عملية إلقاء القبض عليهم ضمن مفارز مشتركة في شارع فلسطين، قائلاً :

"لفتت انتباهنا عجلة مُسرعة يقودها

التواصل الاجتماعي لغرضِ الاستنجاد بالمتابعين عبر قلب الحقيقة تماماً وشيطنة العنصر الأمني، لكننا سيطرنا ومنعناهم. وأثناء التفتيش سقط كيس حبوب الكريستال من رأسِ الشاب المُشتبه به، كان يخبئه تحت قبعتهِ، كذلك عثرنا على باجات مزورة وسلاح غير مُرخص، حاولت الفتاة إخفاءه تحت المقعد كي لا نراه، علماً بأن تلك الفتاة، التي كانت ضربات الشفرة تملأ ظاهر كفيها، اتضح أثناء التحقيق أنها تشكل عنصراً رئيساً مع الشابين، جرى خداعها وسحبها إلى فخ تعاطي وترويج المخدرات."

عزيز ناصر

رائد علي حسين

سيجارة صاروخ خارقة!

التيه لا يعرف الجغرافيا، وضياع الإنسان لا يتحدد بوطن متطور وآخرِ بديل وناءٍ، لأن رحلة المخدرات نحو الموت تلف دماغ متعاطيها أينما كان، والدليل أن أعداد المتعاطين تتزايد في دول أوروبا، التي يصنف الكثير من شعوبها على قوائم الأكثر رفاهية وترفاً، إلى درجة أن مملكة هولندا أجازت بيع الحشيشة رسمياً. يقول الشاب العراقي (موسى.ع) الذي لم يحالفه الحظ في الحصول على فرصة حق اللجوء في السويد..فتحول الى مدمن:

"يبدو أن الأوهام لها ثمن باهظ لم أحسبه بدقة، لا أنكر أنني، كأي شاب مغترب، جاء إلى بلاد الأوروبيين وهو محمل بأفكار الترف الجاهز ونظريات الإنسانية والقيم الأوروبية التي ستضاف إلى عناويننا، لكنني صُدمت بواقعٍ مرير بعد ثلاث سنوات من الانتظار والرفض المتكرر، عشت في بدايتها متأملاً بشقراء وبجواز أوروبي وشقة وراتب، لكن الواقع الأوروبي كان مغايراً تماماً لما تصورناه ورسمناه في أحلامنا الشبابية، الإنسان هنا مجرد رقم، والحياة في أوروبا لا تنتظر أحداً، هذا الواقع الذي لم أستطع مواكبته ولم أتمكن بذات الوقت من الانفصال عنه إلا وأنا أدخن سيگارتي اليومية (الصاروخ)"، قالها وهو يخرجها من جيبه ويتهيأ لتدخينها.. وهنا توقفنا لبرهةٍ لأعرف محتواها بالضبط:

"نعم، يومياً أنا أدخن هذا الصاروخ مرتين، هو عبارة عن لفافة سيجارة طويلة من الورق الأبيض أعبئها بمادة حشيشة الماريوانا، بصراحة لا ارتياح ولا هدوء ولا قدرة على تقبل الفشل بالغربة بغير دخان ذلك الصاروخ المُنقذ، فلا أحد منا قادر على تجاوز صدمته الثقافية إلا بالصاروخ!.."

أما (عماد.ن)، الشاب العراقي الحاصل على الجنسية البلجيكية، الذي يعيش في أرقى ضواحي العاصمة بروكسل، ويفترض أنهُ لا يعاني من أي واقعٍ سلبي، وإنما هو انسان ناجح، وينتظر قدوم زوجته وأبنائه ضمن معاملة لم شمل، لكنهُ مع ذلك يختم يومه باستنشاق مُخدر البالون والمُعبأ بـ (أوكسيد النيتروز) مع صديقه الأوكراني..

يقول عن إدمانهِ باسترخاء وارتياح:

"الراحة المُفرطة ربما، او الحرية غير المنضبطة، وجعل كل شيء في متناول يد الشاب هنا، أسباب لا يمكن استبعادها من فكرة التعلق الشديد بمخدر (البالون) قياساً بالحشيشة التي أتناولها مع دخان الأركيلة مرتين أو ثلاث في الاسبوع، لأني –بصراحة- اعتدت على أن افرغ عقلي وأسعد نفسي بجميع الملذات الجنسية والروحية، وتلك (البالونة) تساعدني كثيراً وتعطيني قدرة انتشاء وراحة كبيرة، فضلاً عن قدرتها على تحفيز الاندفاع والحافز الجنسي، أشعر بعد استنشاقها أن دماغي بخفة الريشة!"

كافيهات تحميها المافيات

رائد علي حسين، الشيف ومدير مطعم وكافيه (مارينو) في السويد، أثار من جهته نقطة حرجة:

"للأسف، الكافيهات، ولاسيما العربية، في دول أوروبا تحول الكثير منها إلى بؤر شيشة شبه علنية، ونراگيل مخلوطة بمنتجات الحشيشة، كالقنب والماريوانا، وبمرور الزمن صارت تلك الأماكن نقاط التقاء المافيات التي تسوق بضاعتها و(خاواتها) داخل تلك الأمكنة، والأمر هنا لا يخلو من تصفيات إجرامية تنفذها تلك المافيات، وتدرجها الصحف الأوروبية تحت عنوان (حوادث مجهولة)، وهو ما يُخشى منه في بلادنا، أنا شخصياً زُرت العراق قبل سنة ولاحظت الانتشار الهائل لعدد الكافيهات في مناطق بغداد والمحافظات، هذا الترفيه يثير الشك ويحتاج إلى تدقيق أمني ومراقبة من الأهل لأنها ببساطة تجمعات جاذبة ومربحة للمتربصين وتجار المخدرات والمسيئين كي لا يتطور الأمر مستقبلاً -لا سمح الله- إلى تصفيات ومافيات تتمدد وتنتشر مثل النار في الهشيم في ظل الفوضى."

تالر جياد

نسرين كريم

صراع من أجل البقاء

"علاج إدمان المخدرات لا يقتصر على سحب السموم، وإنما الأساس في التأهيل النفسي والنظرة الرحيمة لمصيبة المتعاطي كانسانٍ ضعيف"..

هكذا تحدثت عن تجربتها مع الإدمان الخفي وكيف تغلبت على شيطان المُخدر وانتصرت لإرادتها وحب الحياة السليمة، تقول نور (٢٣عاماً: (

"قصتي بدأت مع لعنة المخدرات بسبب علاقة عاطفية فاشلة، أحببت شاباً وخذلني بعد قصة حب عنيفة انتهت بسفرهِ خارج العراق، حاولت كثيراً التغلب على ما تركه في داخلي من ألم وعذاب وبكاء، تحولت حياتي إلى جحيم أسود ليل نهار، وهنا اقترحت علي صديقة سوء مقربة حلاً سحرياً يخلصني من كل هذا العذاب وأن بإمكانها جلبه لي من معارفها، ولاسيما انني من عائلة متمكنة مادياً، وفعلاً تعاطيت مادة مخدرة تدعى الكريستال، شعرت في المرات الأولى بانتشاء وخفة ونسيان فعلاً، لكن بعد ذلك تحولت حياتي إلى أسوأ ما يمكن أن يمر بإنسان، بقيت على هذا الحال لمدة سنتين فقدت خلالها وزني بشكل كبير، وتساقطت أسناني، وصار وجهي قبيحاً ومشوهاً، أعاني هلاوس سمعية وبصرية، أدركت أنني بهذا الحال المتردي الذي لا أستطيع الاعتراف به لأهلي ولا التخلص منه، أنني أتهدم شيئاً فشيئاً إلى درجة أنه لم يعد أمامي سوى الانتحار او الجنون او السجن، وهنا بالصدفة تعرفت على مختصة تُدعى (إيناس كريم)، التي هي ناشطة مدنية معروفة ومختصة في معالجة وتأهيل المدمنين من خلال منظمتها، ولها نشاط واضح على مواقع التواصل والإعلام للأخذ بأيدي المدمنين ومساعدتهم في دحر المخدرات ومقاومتها، لقد بذلت معي مجهوداً كبيراً كانت تحاول من خلاله إقناعي بالإيمان بقدرتي على الانتصار لنفسي واستعادة ما سلبه مني الإدمان، صرنا نلتقي كثيراً ونتواصل على تطبيقات الاتصال بشكلٍ دائم، الى أن اقتنعتني بزيارة طبيب نفسي، وفعلاً تخلصت

من الإدمان بمساعدتها وبمجهودها وإنسانيتها، وعدت إلى حياتي بعد معاناة كبيرة وبأفضل مما كنت."

المخدرات والجريمة لا يفترقان

بعد الانتهاء من الاستماع–بهمة- إلى نور وقوة إرادتها، توقفنا للحديث المطول مع الناشطة المدنية إيناس كريم، مديرة منظمة "عراق.. خالٍ من المخدرات" المُختصة بتأهيل المدمنين ومساعدتهم على دحر المخدرات، تقول:

"المدمن ليس مجرماً ومنبوذاً، والإدمان ليس عاراً، المدمن قبل وقوعه في فخها يتصور أن المخدرات ستحل مشاكله وتنسيه، لكن الحقيقة أنها ستزيدها وتجعله يقظاً لأيام، لا يمكنه التراجع، وهي ذاتها الصعوبة التي يواجهها متعاطي المخدرات وقت التعافي، التي أساسها انسحابات الدماغ التي يشعر فيها أنه لا يوجد لديه أمل في الحياة، فتجعله ينتكس ويطلب المخدرات الى أن يأتي اليوم الذي يكتسب فيه دماغه لياقة قوية وأملاً بأنه يجب أن يتخطى أزمته ويبدأ حياةً جديدة، إذن هو بحاجة دائماً لأشخاص يدعمونه ويشجعونه، وفيما يخص الرائج بين الشباب اليوم، فأبرزه وأخطره هو الكريستال، الذي تتمثل أضراره في التأثيرات المُباشرة على أعضاء الجسم، وكذلك كيمياء المخ، فهو يُسمى بالمخدر القاتل نظراً لأن إدمانه يكون بعد مرة أو مرتين من تعاطيه، لذلك نجد العلاقة بين المخدرات والجرائم قوية للغاية، فلا يتوقف تأثير تعاطي المخدرات السلبي على المتعاطي فقط، ولا على أسرته، وإنما على المجتمع ككل، والجرائم المرتبطة بتعاطي المخدرات جرائم في غاية البشاعة والشذوذ، فإذا كنت متعاطياً للمخدرات ولا ترغب في أن تصبح في يوم وليلة قاتلاً أو مجرماً أو مريضاً نفسياً، فابتعد عن المخدرات".

جيل من الزومبي!

الكاتب الصحفي ثائر جياد الحسناوي كانت له حملات تثقيفية متواصلة عن مخاطر الكريستال -القاتل الخفي والإرهاب الناعم- كما يسميه، قائلاً بامتعاض:

"تحدثنا كثيراً وسنظل نثقف بشأن مخاطر الكريستال وما سيفعله بعد بضع سنوات، وكيف سيصحو المجتمع على جيل من (الزومبي) لا حل له نهائياً، هذه الخلطة الكيميائية المرعبة التي تحتوي في إحدى مكوناتها السبع على مواد تدخل في صناعة الأسمدة الكيميائية، تترسب في الدماغ قاطعة الطريق على المتعاطي إكمال حياته إنساناً سوياً، إنهم بيننا لكنهم لا يشبهوننا، الأفراد الذين تعرفهم إذا تعاطوا هذا المركب لن يعودوا كما تتصورهم مطلقاً، هم مشاريع جرائم وارتكاب فظائع لا يتخيلها بشر، لأنهم ببساطة ليسوا كما تتصورهم، ستختلف كيمياء أدمغتهم وسيتقدم الشر مع الحب مضروباً في الحزن والخوف، منقوعاً بالقلق والرهاب لينتج سلوكيات لا يمكن توقعها".

التعاطي ليس جرماً

(إيڤا آرسون)، المُعالجة الاجتماعية السويدية التي تُشرف على فريق من المتعاطين، قيد التعافي حالياً، في ستوكهولم، تقول:

"العديد من المرضى يحتاجون إلى التحفيز الذاتي، لذلك نحنُ نؤهلهم في أماكن بعيدة تماماً عن بيئاتهم الملوثة، لأن المقومات العلاجية والأجواء التأهيلية التي يعيشون فيها ضرورية جداً، إذ أن المُتعاطي ليس مجرماً وإنما هو مريض بحاجة إلى المساعدة، ويجب حثه وتأهيله ليعود إنساناً سوياً، قبل أن يتطور الأمر ويتعقد، لأن غالبية مرتكبي الجرائم هم من متعاطي مخدرات من الدرجة الأولى، وممن يلجأون إلى تناول أكثر من مخدر في وقت واحد، بحيث يصبح التأثير على أدمغتهم إجرامياً، لذلك فإن الحصول على العلاج والتأهيل المجاني من الإدمان على المخدرات صار أكثر سهولة وتوفراً في السويد، ويبدأ من ثلاثة أشهر ولغاية سنتين ابتداءً من تاريخ تحديد الطبيب لنوع الرعاية اللازمة".

تدعو

شبكة الاعلام العراقي

جميع الشركات التجارية

(افـــراداً ومؤسســـات) الراغبيـــن ببـــث الاعلانـــات و الحصـــول علـــى الرعايـــات

للبرامج التلفزيونية والاذاعية

الاتصال على الرقم (07828070838)

او المراسلة عبر البريد الالكتروني

Mark@imn.iq

يوسف المحسن
تصوير: أحمد العاقولي

اخضرار على مد البصر، مجاميع من الناس يتوزعون على مسافات متباعدة، مساحات فسيحة تكتسي ببساط أخضر وشجيرات تعود لها الحياة بعد شتاء قارس، عيون ماء ترفع إيقاع تدفقها، وطيور تخلع عن حناجرها سبات الكسل.. تلك هي البادية الجنوبية وحكايتها مع الربيع، مكان يصير وجهة الساعين والعاشقين للطبيعة لقضاء العطل..

باديـة السماوة..
مـــوسم الرحـلات إلى الحـياة البـــرية

بادية السماوة، جنينة لا نهاية لها، تبدأ من النجف الأشرف غرباً وتصل إلى مدينة البصرة في الجنوب الشرقي، على امتداد الشريط الحدودي مع المملكة العربية السعودية. تمثل ٦٤٪ من مساحة محافظة المثنى و١٢٪ من مساحة العراق، قيل إنَّها آخر معاقل الهواء النقي في بلاد النهرين بعد غزو التكنلوجيا الحديثة بمحركاتها وأبخرتها وغازاتها الضارة، أراضٍ منبسطة وأودية ومنخفضات، دراسة حديثة أجريت من قبل فريق باحثين تابع لجامعة الكوفة أحصت ٧٤٦ منخفضاً بين كبير ومتوسط وصغير، وهي بحسب الأرقام التي توصل إليها الفريق الذي ترأسه الأستاذ الدكتور حسين موسى حسين الشمري تغطّي مساحة تتجاوز ٧٥٩٧٠كم٢ من المساحة الكلية للبادية الجنوبية العراقية.

ولجغرافية البادية تسمياتها الخاصة، فالظهرة هي التل الصغير ومثلها الكارة، والفيضة هي الأرض المنبسطة، وكلها في موسم الأمطار تتشح بحلّة خضراء ضمن تشكيل من صنع الطبيعة يعكس جمال الخَلق الإلهي ودقّة أنامل الطبيعة في الإمساك بفرشاة السحر والروعة، سكانها يتذوقون هذه المشاهد في كل مرة وكأنها المرة الأولى، إنهم يعشقون الخضرة والبساطة ويعدّونها كنزهم وسرّهم الخفي، وما يميز البادية الجنوبية العراقية هو التنوع في الغطاء النباتي وتوافر المئات من النباتات العشبية والحيوانات والطيور النادرة.

يقول الأكاديمي والناشط البيئي، الذي ترأس المجلس البلدي لناحية بصيّة لسنوات، أحمد حمدان الجشعمي "إنَّ المناظر الطبيعية في فصلي الشتاء والربيع تمثل تجلياً جمالياً يسر الأنظار ويخطف العيون ويأخذها في جولة استجلاء لمكامن قدرة الطبيعة على صناعة نفسها، لذلك يشد لها السياح الرحال من مختلف الأماكن لإزالة ما

أصاب عيونهم من تلوث بصري بفعل جغرافيا الزحف العمراني، صفو الهواء وعذوبة غدران الماء وجمال الطبيعة والشواء في مكان فسيح، والمبيت أياماً وليالي رفقة الشعر وآلات الربابة والدحّة والسامري، وتناول القهوة العربية والشاي والسباقات الرياضية.. كل ذلك يمثل المعنى الحقيقي للترويح في بادية مازالت تحتفظ بفطرة النشوء الأول."

منتجعات طبيعية ساحرة

العاشقون للحياة البرية يحملون معهم معدات وحوائج الإقامة في المساحات المفتوحة، مثل الخيام وأدوات إعداد الطعام والتسلية والألعاب، بعيداً عن ضجة المدن والهموم اليومية، حيث العودة إلى الأساليب الحياتية الأصيلة وجلسات السمر الحقيقية، وليست كتلك التي اعتادوا عليها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فيما رائحة القهوة العربية هي المهيمنة على الأجواء والأماسي، بحسب رامي عبدالله، الذي افترش العشب البري مع أصدقائه في منخفض (هدانيا) الطبيعي قرب قضاء السلمان، رامي قال لـ "الشبكة": "مكان جميل وساحر، منطقة هدانيا، نحن على مبعدة ٢٠ كلم من نقرة السلمان، أجواء رائعة وموسم يبشر بربيع وافر، اخضرار يجعلنا نتلمس الجمال الفطري وينسينا أماكن الضجيج والزحامات في المدن."

الزائرون لها يمتلكون خيارات عدة لتحديد وجهتهم، بل إن الصعوبة تكمن في الاختيار، يضيف الجشعمي: "أهم المناطق التي يزورها السياح هي ناحية بصية، التي تمثل لؤلؤة صحراء الجنوب بما تمتاز به من توافر بيئتين متكاملتين هما صحراء الحجارة وصحراء الدبدبة، ووجود أماكن سياحية طبيعية عديدة فيها، مثل:وادي الضباع، المخلط، الحنية، الجلتة، أبو الحياص، شقراء، وادي الغضا.. وهنالك مناطق أخرى تتوزع على طول البادية وعرضها، ومنها هدانيا والرفاعية والساعة والشاوية والزهرة وسدير والفوارة، وهي أقرب إلى منتجعات طبيعية ساحرة."

المطر يرسم خارطة العام

تربية الجِمال والأغنام من قبل البدو في البادية الجنوبية تمر بأفضل مواسمها إذا ما هطلت كميات مطرية كافية، إذ تكتسي الأرض بسجادة خضراء من الحشائش والنباتات، وتمتلئ المنخفضات والفيضات بالمياه، لتعود الحياة الى الجذور المتيبسة، والأمطار هذه تعزز خزين المياه الجوفية وتدعم الغطاء النباتي وتوفر مراعي شاسعة للحيوانات، وهي عامل مشجع للتوسع في المساحات الزراعية، وغالباً ما تكمل الأمطار ما يطلق عليه المزارعون الريّة الاولى والريّة الثانية لمحاصيل الحبوب وتسقي مزارع الحبوب والخضراوات والفاكهة.

وموسم الرعي، أو مدة بقاء الرعاة والمربين ومكوثهم في البادية، قد يتجاوز شهور الصيف كلما توفرت مياه في البرك والعيون، وقد يعود المربون بمواشيهم وحيواناتهم قريباً من المدن للتزود بالأعلاف والمياه والبدء بعمليات قص الصوف قريباً من أسواق المدن.

يوميات البدو ليست بالمعقدة بالمقارنة مع العيش في المدن، فيما لعبت طرق النقل دوراً في ردم الهوّة بين المدينة والبادية من خلال نقل الاحتياجات وتوفيرها، وإن بنسب مختلفة، وسكان البادية على تماس مع يوميات سكان المدن التي بدأت بالزحف عليهم بتقنياتها وملوثاتها، فيما حماية التنوع الإحيائي هو ما يطالب به الدكتور علي حسين حنوش، رئيس التجمع العراقي لحماية البيئة والتنوع البايولوجي، الذي اسّسَ مؤخراً، إذ يقول: "من الواجب حماية الموارد الطبيعية في البادية وتنوعها الإحيائي من خلال تفعيل قوانين حماية البيئة ومتابعة التجاوزات عليها لتبقى البادية رئة يتنفس منها البلد بشكل عام."

أعشاب ونباتات نادرة

الدعوة التي وجهتها السلطات البيئية في محافظة المثنى إلى الجهات الأمنية والرقابية لمساندة فرقها التي تتابع عمليات منع الاستخدام الجائر للنباتات الصحراوية وقلعها بهدف الإفادة منها في المقاهي والمطاعم، حركت الراكد في ملف حماية الغطاء البيئي والنباتي الصحراوي والتنوع الإحيائي في البادية الجنوبية. مدير البيئة يوسف سوادي قال إن "عمليات قلع وتجريف تجري على قدم وساق، وبشكل عشوائي، وسط غياب لجهود المتابعة والرقابة،" فيما حذر أحمد حمدان من أن مثل هذه الممارسات والسلوكيات المخالفة تترك آثاراً وتداعيات هائلة على الواقع البيئي، مؤكداً أن شجيرات السدر البري والغضا تعرضت لاستهداف ممنهج غير منظَّم، تحت مسمى عمليات الاحتطاب، ويضيف: "في بادية المثنى توجد أنواع من الأعشاب الطبية النادرة والمهمة مثل شجيرات الرين والقبا والجعث والعلندة، وهي نباتات أدخلت في ميدان البحوث الطبية في جامعات رصينة في عالمنا اليوم، مشيراً إلى أن "اغلب الدراسات ونتائج الكشوف الميدانية أكدت وجود أكثر من ثلاثمئة وخمسين نوعاً من النباتات الصحراوية النادرة في البادية الجنوبية، التي اختفى الكثير منها في أنحاء العالم، ناهيك عن الاستخدامات الاستشفائية للسكان المحليين، التي تستمر منذ عقود، وبرهنت على الجدوى والفاعلية الطبية لهذه الأعشاب والنباتات."

حصاد مياه ومحميات طبيعية

وعلى الرغم من المساعي الحكومية لإنشاء محميات طبيعية للحد من عمليات الرعي الجائر للطبيعة الصحراوية، ومحاولات لإنشاء أحزمة خضر تحمي الغطاء النباتي من عوامل التعرية، إلا أن تحدياتٍ مثل الصيد الجائر والألغام والمخلفات الحربية المتروكة وقلع النباتات النادرة، مازالت قائمة وعلى نطاق واسع.

أما مشروع حصاد المياه الذي أعلن عنه قبل سنوات بهدف تجميع الكميات المطرية في البادية والإفادة منها بشكل مثالي لإقامة المشاريع الزراعية الكبرى وتوطين البدو الرُحَّل، فإنه مازال في بدايته، فيما يأمل اقتصاديون بأن يجري استغلال الآلاف من الهكتارات الصالحة للزراعة عبر إحالتها الى الاستثمار الواسع الذي يؤمن السلة الغذائية والمردود الاقتصادي والحفاظ على المساحات الصحراوية من التجريف، وهو ما أشار إليه –ضمناً- التدريسي في جامعة المثنى الدكتور سفير جاسم.

وكانت وزارة السياحة، في وقت سابق وقبل دمجها مع وزارة الثقافة والآثار، قد اتخذت سلسلة إجراءات لتحديد محميات طبيعية في البادية الجنوبية بهدف الحفاظ على النباتات الصحراوية والحيوانات والطيور النادرة وحمايتها من الانقراض، كذلك حماية الغطاء البيئي والتنوع الإحيائي، إذ أرسلت فريقاً بحثياً للمعاينة والكشف عن الأماكن الصالحة لإعلانها محميات طبيعية، لكن المشروع دخل في طي النسيان، إذ تقول خبيرة البيئة شذى كاظم إن إعلان المحميات هو إجراء متعارف عليه وأثبت نجاحاً في غالبية دول العالم لحماية الحيوانات والنباتات النادرة وحفظ التوازن الإحيائي.

آخر معاقل الهواء النقي

التجمع العراقي لحماية البيئة والتنوع البايولوجي، وهو المحاولة المجتمعية الأخيرة، يهدف إلى إيجاد طرق مبتكرة للحفاظ على ما تبقى من جماليات البيئة عبر الاستعانة بالمنظمات العالمية الأخرى ومتابعة ملف المحميات الوطنية الست، التي أعلنت عنها وزارة البيئة (قبل دمجها مع وزارة الصحة) في وقت سابق، وإيقاف الهدم المتعمَّد للبادية ونشر محددات وقوانين محلية تصب في صالح الأجناس والأصناف النباتية المهددة بالانقراض، وإعادة استزراع المنقرض منها، مع أفكار للمضي قدماً في طبع مناهج بيئية بالاتفاق مع وزارة التربية لتوزيعها بين التلاميذ والطلبة، والهدف هو خلق جيل يحترم البيئة ويعي أهميتها.

ومع وجود ثمانين ألف مركبة تنفث محركاتها عوادم الهواء في شوارع مدن محافظة المثنى، وهو ما يعني مركبة لكل عشرة أشخاص (نسبة تفوق المعدل العالمي) وأمام الآلاف من الدراجات النارية ومولدات الكهرباء الأهلية ومعامل الطابوق والمصانع والورش والأفران، التي لا تلتزم بالمحددات البيئية ومقررات اتفاق باريس للمناخ، وفي مقابل انحسار المساحات الزراعية والغطاء الشجري بفعل شُح المياه ومعدلات الملوحة ورمي المخلفات في المسطحات المائية، فإن البادية الجنوبية هي الفسحة الوحيدة المتبقية أمام السكان والأهالي، ويمكن القول إنها رئة المثنى وآخر معاقل الهواء النقي، بادية أشبه بالحديقة الخلفية الجنوبية من السماوة، ومع كل موسم ربيع جديد يمكن الاستعانة بعنوان الرواية العربية الشهيرة للقول إنه موسم الهجرة من الشمال ..إلى الرمال.

الذهب.. ذلك الساحر الصامت

يقول الصائغ المخضرم في بغداد سعد حميد: "إذا أردت أن ترى مشهد التطرّف في المشاعر فعليك بالتجول في شارع لصاغة الذهب، فستشاهد النساء بين سعيدة جداً وأخرى حزينة جداً، وهذا الفرق هو بين من تشتري الذهب مرفِهة أو لزواجها، وبين من تبيعه لحاجة شديدة وخانقة، فلا توجد بينهما حالة وسطية من الاعتدال.

إياد السعيد

وقد شهد هذا الشارع حالات عديدة طوال أربعين سنة من عملي هنا يمكن وصفها بالتراجيديا، وقد تكون نشوة عظيمة تفرح فيها لفرح المرأة المتبضعة، وهنا تبرز السعادة الغامرة للنساء، فمجرد التجول والتفرج على المصوغات والمجوهرات يُسعد النساء."

للمرأة العراقية زينة وخزينة ..

رغبة منا في تأكيد صحة مقولة الرجل، سألنا الحاجة أم صباح، وهي تتبضع بما يعادل خمسة ملايين دينار من المصوغات لابنتها، عن مشاعرها في هذه اللحظات فقالت: "ليست مشاعري أنا، بل مشاعر ابنتي التي ستتزوج، وهذا هو زينتها وخزينتها للمستقبل، فهو أضمن من النقود، وأيضا يزيد جمالها ويعينها عند الحاجة القصوى لا سمح الله."

انتبهنا إلى عبارة (الحاجة القصوى) التي قالتها بالدارج (مضطرة كلش) لماذا؟ فردّت البنت المخطوبة زوجة المستقبل: "طبعا بالضرورة القصوى لأن الذهب لا يباع إلا بعد استنفاد كل الممتلكات الخاصة، لأنه الضمان الحقيقي ليكون آخر الحلول !!"

البعض يفضل القديم

في زاوية أخرى سمعنا تهامساً بين رجل مع زوجته، وبعد الاستئذان سألناه: "تشتري أم تبيع؟" فردّ: "لا فقط نستبدل القديم بموديل جديد وسندفع فرقاً متذبذباً بين بائع وآخر، مع أنني أفضل القديم، فهو أجمل، وربما أضمن من حيث ندرة الشوائب، عكس ما موجود الآن في السوق." طرحنا تساؤلنا (اللحظوي) على السيدة زوجته عن معنى ما يقول عن الشوائب وهل يهمها ذلك فأجابت: "لا أظن أنها مؤثرة، وإن كانت فجمال ورونق الجديد يطغى على هذا الفرق ، وذلك لا يهمني لأني لن أتاجر به بل لارتدائه في المناسبات، وهذه حالنا -نحن النساء- مثلما الرجال يختارون لبس الساعة والخاتم الثمين والجميل."

الحفاظ على المال

في يوم آخر جذبني مشهد مميز لعائلة صغيرة تشتري لابنتها (بعمر عشر سنوات تقريباً) مجموعة من

الحلي، فطرحت تساؤلاً على والدها: لماذا؟ فقال: "لكي نعلّمها كيف تحافظ على مالها في المستقبل فتبتعد عن التبذير في اقتناء البضائع الاستهلاكية كالموبايلات والملابس بموديلاتها، بما معناه أننا نريد ترغيبها وتعويدها ونحبب لها هذه الهواية التي ستلازمها لحين تكوينها أسرة -مثل أبويها- إذ لم نمد أيدينا لطلب المساعدة من أحد ولا حتى الاقتراض وفي أحلك الظروف!!"

فكرة جيدة بصراحة، لكن هل أن هذا الوعي الاقتصادي موجود لدى كل أفراد المجتمع المتمكن مادياً؟ سنطّلع على بعض الردود :

علي وارد أبو همسة: "ومن قال إن الذهب سيبقى سيد المعادلة في المستقبل، فقد يظهر معدن مصنّع يزيح الذهب عن الصدارة مثلما ظهر النفط الصخري الآن."

ساجدة -أم سما- وهي ضاحكة: "انا ضد ترغيب الطفلة بالذهب لأنه مرض."

الحاجة أم زكي: نعم درّبت كل بناتي على اقتناء الذهب بكل ما يجمعنَ من مال، سواء الموظفة أم ربة البيت لأنه يحصنها عندما تكبر، وها انا مرتاحة ماديا لأني أملك مصوغات بمبلغ ممتاز .فطرة أم وعي اقتصادي

خزين الذهب

لو عرّجنا على معرفة أهمية الذهب في الاقتصاد العالمي لعرفناه من خلال شراء الصين والهند وروسيا آلاف الأطنان منه لتكرار تجربة الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، حين اشترت من الذهب ما يغطي كل عملتها، لذلك تسيّد الدولار العملات العالمية حتى عام ١٩٧١ حين وقف الدولار صامداً وأصبح يتعامل بقاعدة العرض والطلب لحد الآن، أما العراق فيمتلك اليوم أكثر من ٩٦ طناً من الذهب ما يضعه في المرتبة ٣٨ بين دول العالم في احتياطي الذهب، وهناك دول اشترت من الذهب ما عزز عملتها، على عكس دول باعت من خزينها فانخفضت قيمة عملتها.. هذا يجرّنا الى التفكير بوعي المرأة العراقية بأهمية اقتناء الذهب، فهو لم يأت من فراغ بل إنه زينة وخزينة فعلاً واقتصاد الأسرة هو نواة لاقتصاد الدولة، وليس غريبا على المرأة العراقية -آنسة او سيدة- أن تقتني الذهب بمجوهراته وأشكاله ومناشئه، فتاريخ العراق، قبل الميلاد وبعده، ثم قيام الدولة العباسية، شهد ظاهرة مستمرة عن اهتمام المرأة باقتناء وارتداء الذهب لأنه يعبر عن الحالة المعيشية إذ يضيف لها جمالاً آخر .

لم يقتصر إعجاب ورغبة المرأة العراقية بالذهب على اقتنائه، بل مارس البعض منهن العمل في تجارته بين النساء بين بيع وشراء واستبدال، كمهنة مربحة، وأيضا ثمة من امتهنت صياغته مثل الشابة باداشت من أربيل التي تعمل في محلها بصياغة ونقش وقولبة الذهب بحلي جميلة وحسب الموديلات المرغوبة في السوق، ولكن تبقى قضية اقتنائه هي الشاغل الأكبر للمرأة العراقية، حال كل النساء، والشرقيات خاصة، وقد ينطق خزين المرأة من الذهب يوما عند حاجتها الماسة أو مرورها بضيق ليقول لها: "ها أنذا سأحل ضائقتكِ!!"

بالرغم من تدني مردودها المالي، ما زالت صناعة الزوارق صامدة بوجه التطور الكبير الحاصل في مختلف مجالات الحياة. تشتهر مدينة الكوفة بصناعة الزوارق، وهي مهنة متوارثة من الأجداد الى الأحفاد، وتسمى محلياً صناعة (البلم) أو (الكعد)، وتحظى هذه الصناعة برواج تجاري بين الصيادين في مختلف المحافظات.

تفوقت على المستورد وتميزت بصلابتها

صناعة الزوارق.. حرفة تراثية تصارع التطور

صادق حسين العزاوي

وتعد مهنة صناعة الزوارق من المهن التي تميزت بها، منذ القدم، مدينة الكوفة، لوقوعها على ضفاف نهر الفرات والمعروف بـ (شط الكوفة)، التي تستخدم للصيد والنقل، ومازال هناك من يفضل استخدامها في النقل المائي.

يشرح نعمة السيد حسن الفحام، المنحدر من أسرة عريقة في هذه المهنة، سبب تميز مدينة الكوفة بهذه الصناعة رغم وجودها في عدد من المحافظات، مؤكداً أن "الكوفة تعد معقل هذه الصناعة في البلد، إذ ترفد السوق بمختلف أنواع الزوارق منذ أكثر من سبعين سنة، لما تتميز به هذه الزوارق من الجودة والمتانة والدقة في صناعتها وعبر عشرات السنين"..

مراحل صناعة الزورق

وأوضح الفحام أن "صناعة الزورق تبدأ بمرحلة تصميم الهيكل الأساسي (الشاصي) للزورق، إذ يحدد حجم وطول الزورق وملامح صناعته، بشكل هندسي نظري دقيق ومتوازن، معتمدين على خبرتنا في صناعته".

وتعتمد المادة الأساسية لصناعة الزورق على الأخشاب المحلية، مثل التوت والسدر والكالبتوز، فضلاً عن أخشاب الصاج والجاوي، التي تمتاز بصلابتها ومقاومتها للصدمات، وبعد أن تستكمل صناعة جميع أجزاء الزورق يطلى بمادة (الفايبر كلاس)، وسابقاً كان يطلى بمادة القير، أما في زوارق الثرثار فيغلف الهيكل بمادة القطن التي ترص بشكل دقيق بين لوحة خشبية وأخرى ثم يطلى.

تفوق على المستورد

ويفسر الشاب قاسم الفحام، الذي ينحدر من ذات العائلة، أسباب تفوق صناعة الزوارق في الكوفة وفشل المستورد في منافستها، إنما تعود لعوامل عدة، منها مقاومة هذه الزوارق وقوة ديمومتها ومتانتها، وبأنها تصنع حسب طلبات الزبون او الصياد، وإمكانية وسهولة صيانتها وتجديدها، كما أن اعتدال أسعارها دفع المهتمين باقتناء هذه الزوارق، من مختلف المحافظات، للقدوم الى الكوفة للحصول عليها.

مشيراً الى أن خريطة سوق صناعة الزوارق تمتد من البصرة والناصرية والعمارة والسماوة جنوباً مروراً بالأنبار والديوانية في الوسط الى ديالى وتكريت شمالاً وشرقاً.

حيث تصنع أنواع عديدة من هذه الزوارق، منها الصغير الذي يستخدم لصيد الطيور وهو زورق (الجلكة) وآخر يسمى (كروفي) يستعمل للصيد في النهر، وسمي بهذا الاسم نسبة الى عائلة كوفية عريقة (بيت كروف) تميزت بهذا النوع من الزوارق، وهناك زوارق الثرثار، التي تعمل في بحيرة الثرثار ويبلغ طولها (٨)م، كذلك هناك نوع يسمى (الريكة)، وأنواع أخرى.

حب وصبر

ويقول قاسم إن هناك عدداً من العائلات مازال أبناؤها يعملون في هذه المهنة مثل أحمد غزالة وحجي ماجد وحجي عماد أبو زهراء وحجي واثق.

وأشار الى أن العاملين في هذه الصناعة يواجهون معاناة تتمثل بقلة الأيدي العاملة وانحسارها بين عوائل محددة، إذ أن العمل في هذه المهنة يتطلب الكثير من الحب والصبر والقدرة على التفكير والمعالجة والهندسة النظرية، رغم وجود القوالب والقياسات.

وبيّن أن أقل عمر لأي زورق هو ثماني سنوات وممكن صيانته وتجديده، مضيفاً أن العمل في صناعة أصغر زورق قد يستغرق ثلاثة أيام صعوداً، وفي الزوارق الكبيرة قد يمتد العمل الى شهر، قبل أن تنقل الزوارق الى المحافظات بواسطة السيارات، أما سابقاً ولغاية الثمانينيات من القرن الماضي، فكانت زوارق عدة تربط وتوضع في النهر لتسير مع جريان النهر، وعندما تصل إلى كل مدينة يأخذ كل صاحب زورق زورقه..

وأكد قاسم أن هذه المهنة تواجه تهديدات تتمثل بشح المياه الذي أثر كثيراً على الصيد في النهر وأيضاً دخول السمك المستورد وكثرة البحيرات لتربية الأسماك، ما قلل من عدد الصيادين، وبالتالي الإقبال على الزوارق.

لكن تبقى صناعة الزوارق في الكوفة شاهداً حضارياً على مهنية أبنائها الذين عشقوا الفرات، الذي يمثل لهم الكنز الكبير الذي مدّهم بالخيرات.

بمشاركة أكثر من أربعين شركة عراقية وعربية ودولية، نظم على أرض معرض بغداد الدولي معرض العراق للبناء والإعمار والاستثمار الدولي الأول، في أول حراك اقتصادي لهذا العام، إذ يتطلع العراق لاستقطاب أهم الشركات العالمية الرصينة المتخصصة في مجال الإعمار والبناء، مع تزايد الطلب المحلي على المشاريع الإسكانية خصوصاً، ويحظى هذا القطاع الحيوي باهتمام الدولة،

معرض العراق الأول للبناء والإعمار ..

حـــراك اقتصـــادي لدفـــع عجلة التنمية

سرمد رزوقي - تصوير / حسين طالب

ومن هنا تأتي أهمية هذا المعرض الذي تعثرت إقامته مرات عدة بسبب وزارة التجارة، الجهة الراعية للمعرض...

الشركة المنظمة

تقول مدير (شركة الصقر الذهبي) أزهار الجنابي، المنظم الرسمي لهذا المعرض الذي يقام برعاية وزارة التجارة، "إن هذا المعرض يعد أول معرض للبناء والإعمار والاستثمار في البلاد، لجهة حجم المشاركة التي وصلت الى ٤٥ شركة مشاركة، جميعها مهتمة بمشاريع البناء والإعمار ومستلزمات البناء الحديث، انطلاقاً من مبادرات الحكومة الجديدة الواعدة بتقديم أفضل الخدمات في مجال الإعمار والبناء."

وأشارت الى أن "هنالك شروطاً للمشاركة في المعارض، من ضمنها رصانة الشركة وعدم تعاملها مع الكيان الصهيوني وذات سمعة طيبة، لكن الموضوع لايخلو من صعوبات أولها سمات الدخول الى البلد، إذ أن المعرض تم تأجيله ثلاث مرات بسبب عدم جاهزية سمات الدخول لأفراد الشركات المشاركة، ما أدى الى انسحاب بعض الشركات من المشاركة، التي تمثل دولاً إقليمية، لأنهم من شركات دولية (انترناشيونال)، تهتم بدقة المواعيد، وذلك يصب في جانب الخلل التنظيمي للمعرض، لكننا، كشركة منظمة، مرغمون على التأجيل، لأن الموضوع ليس في أيدينا ولأن موضوع سمات الدخول مهم جداً وكذلك التسهيلات من قبل وزارة التجارة العراقية التي هي راعية للمعارض الدولية وإقامة الحدث."

وتابعت: "بصفتنا الشركة المنظمة، ولكون المعرض بوابة اقتصادية، نطالب بالاهتمام بها إذ أن هذه الشركات لا تكلف الدولة أية مصاريف (سفر وإيفاد) وتعرض منتجاتها على أرض عراقية، مع تسهيل الدخول لكي ننعش الاقتصاد العراقي."

مشاركات عراقية

فيما يقول المهندس صبري عادي صالح، مدير عام الشركة العامة للصناعات الإنشائية، وزارة الصناعة والمعادن: "إن مشاركتنا في المعرض تعطي رسالة واضحة للأسواق المحلية والخارجية عن المنتجات التي تمتاز بها شركتنا، فضلاً عن إمكانية التواصل مع المجتمعين الداخلي والخارجي في أن نعطي نبذه عن منتجات الصناعة الوطنية في العراق.

ونحن نعرض أنواعاً عدة من صناعاتنا: البلاستك والأنابيب البولي أثيلين من قياس ١٦ ملم الى ١٢٠٠ ملم، إضافة الى المرشات الزراعية بالتنقيط والمرشات المحورية والمتحركة، كذلك إنشاء البيوت الزراعية بأنواعها كافة بتصنيع متكامل، دون الحاجة الى الأسواق الأخرى." مبيناً أن "إنتاج الشركات التابعة للوزارة يخضع لفحص المختبرات المعتمدة للتقييس والسيطرة النوعية، كما نعرض أيضا إنتاجنا من الطابوق والبلوك الجاهز ومنتجات الطابوق بكافة أنواعه والثمرستون، إضافة الى ما تمتلكه شركاتنا من خبرة وطواقم فنية راقية تجعلها تنافس المنتجات المحلية والمستوردة، كونها ذات مواصفات راقية، ولدينا أجهزة ومنظومات مستوردة، كما أننا دخلنا فكرة الاستثمار كي نرتقي ونواكب التطور في العالم."

من جانبه، يقول حسن علي محمد، مدير الإعلام والعلاقات في الشركة العامة للسمنت العراقية - وزارة الصناعة والمعادن، إن "الشركة العامة للإسمنت العراقية من أوائل الشركات في وزارة الصناعة والمعادن المساهمة في جانب الاستثمار والشراكة، ولها أول عقد، ابتداء من معمل كويسة ومن ثم معمل سمنت القائم، وبعدما توزعت كل المعامل أصبح الاستثمار أهم مجال نسعى إليه, ولدينا ١٨ معملاً متوزعة من البصرة الى الموصل ضمن المنهاج الحكومي والورقة البيضاء، وجميع المعامل تكون تحت الاستثمار إذ أنه يحقق موارد وتشغيل الأيدي العاملة ودفع رواتبهم وتأهيل المعامل بشكل عام وتوفير الطاقة الكهربائية، علما بأن معاملنا متقادمة ومتهالكة منذ تأسيسها في ثمانينيات القرن الماضي، علماً

عدم الإيفاء بتقديم الدعم للكهرباء والنفط الأسود لأنه أصبح بسعر ٢٥٠ ديناراً للتر الواحد بعد ما كان ١٥٠ ديناراً وهنالك مطالبات ومناشدات بهذا الموضوع لإعادة السعر، فقد تسبب في زيادة الكلف، وهذا يؤدي الى خسارة للشركة مستقبلاً."

شركات التجارة

وكانت لوزارة التجارة العراقية حصة بالمشاركة في المعرض متمثلة بالشركة العامة لتجارة المواد الإنشائية، إذ يقول مديرها عمار حسان: "لدينا مواد استيرادية ضمن المواصفات القياسية العالمية وبأسعار تنافسية، مشاركتنا في معرض العراق للبناء والاعمار والاستثمار الدولي الغرض منها الترويج للمواد الموجودة، التي تتعامل بها الشركة، وحققت هذه المشاركة إنجازاً للشركة من خلال التعريف بالمواد المنتجة، كما حققنا مبيعات جيدة خلال اليوم الأول لافتتاح هذا المعرض وأكثر المواطنين والشركات المشاركة الذين زاروا المعرض اطلعوا على المواد التي تمت المشاركة بها وأبدوا إعجابهم بمنتجات الشركة."

وبين أن "عملهم يخضع إلى ضوابط وتعليمات، إذ أن المواد لا تدخل الى خطوط الانتاج إلا اذا كانت لها شهادة فحص من المناشئ العالمية، وبعد ان تدخل الى البلد تخضع الى الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، لذلك عندما تكون المواد الأولية ضمن المواصفات فإن المنتج يكون ذا جودة. المواد الموجودة حاليا في الأسواق المحلية غير خاضعة للفحص، وهذا ما جعل المواطن يبحث على سعر رخيص بدون النظر الى الجودة والنوعية، لذلك صار هنالك حاجز بين ما موجود وما مطروح في الأسواق المحلية."

وأشار الى أن "المعرض يمثل فرصة للترويج لمنتجاتنا إذ أن اكثر المواطنين -بوجود السوشيل ميديا- اختلط عليهم الموضوع ولم تصبح ليديهم دراية بما تقدمه او تنتجه شركات الدولة وما متوفر في المخازن، لكن بعد هذا المعرض أصبح هنالك إقبال من قبل المواطنين على منتجاتنا وحققنا نسبة مبيعات لا بأس بها."

مشاركات عربية ودولية

من ناحية أخرى، يقول رئيس مجلس إدارة شركة (فالكون مصر) ابراهيم الدسوقي: "اتسم معرض العراق بالتنظيم الجيد من حيث المساحات المناسبة لكل العارضين وبالتعاون من قبل المسؤولين عن التنظيم في توفير كل احتياجات أصحاب الشركات، وأيضًا أهم مايميز المعرض هو اهتمام الحكومة العراقية بتوفير كافة السبل لخروج المعرض فى أفضل صورة."

وأشار الى أن "المعرض وفر لنا مساحة جديدة من التعاون مع شركات أخرى وبناء علاقات جديدة مثمرة ستضيف الي رصيد الشركة، وأيضًا فتح مجالات جديدة لنا في العراق، نحن نرحب بأية مشاركات جديدة مقبلة في العراق الشقيق، إذ أنها فرصة جيدة للشركة علي كل المستويات."

أن وضع الشركة بعد دخول عصابات داعش الإرهابية الى مناطق الرمادي -التي لنا فيها معامل هي القائم وكبيسة والفلوجة- وأيضا في محافظة نينوى لدينا ستة معامل نالها الخراب الناجم من هذه العصابات، والحقيقة كانت نسبة الدمار كبيرة قدرت باكثر من ٧٠٪ وتصل في بعض المعامل الى ١٠٠٪ وقد أبرمنا ملاحق عقود مع نفس المستثمرين مع عمل بعض التعديلات في العقد ليتلاءم مع الخسائر التي نالت هذه المعامل بعد ما صرفنا عليها، رواتبنا نأخذها من وزارة المالية، إذ أن هناك بعض المعوقات في الشركة بسبب

وقائع ثقافية روسية في شخصية النبي

"يمتلك إيفان بونين جاذبية معروفة تجاه الشرق"
(مكسيم غوركي)

ذاكرة المستقبل

أوضح الأديب الفرنسي أندريه جيد في كتابه "دوستويفسكي – مقالات ومحاضرات"، جانباً من اهتمامات أديب روسيا دوستويفسكي بالإسلام وبحياة الرسول (عليه أفضل الصلوات والسلام)، في تلك الرسائل بين الأديب الروسي، الذي كان منفياً في سيبيريا، وشقيقه في موسكو.

جمعة اللامي

ويلح دوستويفسكي، في واحدة من رسائله، على أخيه، بضرورة أن يبحث عن نسخة من القرآن الكريم، مترجمة إلى الروسية أو الفرنسية، ويأتي بها إليه، وهو في ذلك المكان المخيف، حيث لا سلوى إلا بمصاحبة الكبار في تاريخ البشرية. ومؤلف رواية "الأبله" في سعيه هذا، مثل تولستوي، وبوشكين، وليرمنتوف، وإيفان بونين، في تأثرهم بالإسلام، والشرق عموماً، وانهماكهم بالمشهد الأخلاقي الفريد الذي وضعهم فيه القرآن الكريم.

إن بوشكين، الشاعر الروسي الذي يحظى بشعبية أسطورية في روسيا، انخرط في كتابة قصائد مطولة استوحى فيها حياة الرسول الأكرم، من خلال نصوص قرآنية مترجمة، كانت ذات تأثير واضح في بناء وعيه، ورفده بروافد تقوده إلى النبع الأول في الإلهام الشعري النبيل. وإزاء تولستوي، هناك من يجادل بأن هذا الكاتب ذا المنابت العرقية النبيلة، مات على دين الإسلام، ويكفي هنا أن نذكر روايته الملحمية "الحرب والسلام" ليعرف القارئ الكريم، نبالة نفسه، وعلو هامته، وسمو خلقه.

ومعروف، بهذا الخصوص، أن إيفان بونين، عاش في أوساط عربية وإسلامية، وزار فلسطين ومصر والجزائر وسوريا ولبنان، وتأثر كثيراً بالقرآن الكريم، وحياة الرسول الأعظم (عليه أفضل الصلوات والسلام)، لكنه قوبل بالإهمال في بلاده، وفي وسائل الإعلام العربية المؤيدة للثورة البلشفية، لأنه فجع بثورة أكتوبر، فهاجر إلى فرنسا، نافياً نفسه بنفسه، ولم يلتفت إليه كثير من الأدباء العرب، رغم حصوله على جائزة نوبل للآداب سنة 1933.

لقد كتب فيه شاعر روسيا المعروف الكسندر بلوك، قائلاً: "إنه من القلة الذين يستطيعون معرفة الطبيعة وحبها. وبفضل هذا الحب ينظر الشاعر في تأمل إلى بعيد، وانطباعات الصوت واللون عنده ثرية."
درس إيفان بونين الإسلام والقرآن الكريم، بعناية وتبصّر، وكتب أشعاراً راقية يظهر فيها الرسول الأعظم وهو يناجي ربه، أو يصور فيها النبي إبراهيم، كما هو في القرآن الكريم، ولعل قصيدته الرائعة "محمد مُطارَداً"، خير دليل على ما نقول.

إن هذه الوقائع الثقافية الروسية في شخصية الرسول الكريم، فضلاً عن وقائع أوروبية مشابهة، دلائل مضافة على أن محمد بن عبد الله كان نوراً عربيّاً يُستضاء به.

الدروس الخصوصية.. نتيجة بديهية لانهيار التعليم

فكرة الطائي

مع تراجع مستوى التعليم، لجأ العديد من الأهالي الى المعلمين والمدرسين لإعطاء أبنائهم دروساً خصوصية صارت مصاريفها تثقل كاهلهم، وتأخذ الكثير من وقت الآباء ومن جهدهم في التفكير بكيفية تدبر أمور أولادهم الدراسية على مستوى انتظام دوامهم اليومي في المدرسة، وما يلحقه ذلك من تبعات مادية، وبين تدبر أجور الدروس الخصوصية (المليونية) بغية تحقيق أولادهم ما يصبون إليه من تطلعات إلى المستقبل.

قد تكون هذه الحال مشروعة، فالجميع يبحثون عن مستقبل لأولادهم ويسعون الى ضمان ذلك المستقبل عبر الاجتهاد في الدرس، ولاسيما للطلبة في المرحلة المنتهية للدراسة الإعدادية، لكن الغريب في الأمر أن تنتقل حمى الدروس الخصوصية الى المرحلة الابتدائية، وهو أمر غريب وجدير بالانتباه، إذ أنه يؤشر الى تراجع مريع في التعليم وإلغاء دور المدرسة.

انتهت قبل أيام امتحانات نصف السنة،

جاسم جبار اختصاص تربوي

ما دفع جعفر، وهو موظف براتب معقول في إحدى مؤسسات الدولة، الى التفكير في اختيار الأساتذة الأكفاء في التدريس الخصوصي والمشهود لهم بتحقيق نسب نجاح عالية، جعفر وضع عائلته في وضع الإجبار -وليس الخيار- لتحقيق ما يريد ، وستبدأ رحلته مع ترتيب ساعات المحاضرات التي لا تتضارب مع أوقات دوامه في المدرسة، لم يفكر جعفر في الإمكانات المادية للوالدين وهو يدرك أيضاً أنهم لا يستطيعون رفض طلبه هذا.

المدرسة والدرس

تقول ابتهال محمد (ربة بيت – أم لولدين) عن هذه الظاهرة: "اضطررت أن أبحث لولدي عن مدرسين خصوصيين، لأن مدرسي المواد في المدرسة لا يقدمون المادة بشكل كامل، ودائماً ينتهي العام والمنهج المقرر غير مكتمل، هذا حسب ما يخبرني به أولادي، لذلك نعمل -أنا والوالد- على تحسين مستوى أولادنا في الدروس التي يشكون منها، بزجهم في صفوف الدرس الخصوصي.

* ألا تشكل الدروس الخصوصية عبئاً على العائلة؟

- لاشك في أنها عبء مضاف على كاهل الأسرة، يرهقنا كثيراً ويشغلنا أياماً وأسابيع لتدبير أجور الدروس الخصوصية التي ندفعها على شكل وجبات، لكننا في النهاية مجبرون على الاستجابة لطلبات الأولاد .

الطالب الاتكالي

وتحدث نهاد حسين –موظف- عن جانب آخر من هذه الظاهرة ألا وهو: "تعد الدروس الخصوصية من الظواهر التي اعتدنا عليها، وأصبحت من الأمور الطبيعية الواجب توفيرها من قبل الآباء للأولاد، وقد خلقت هذه الحالة ما اسميه (الطالب الاتكالي)، غير المهتم بالدرس في المدرسة وما يقوم به المدرس من تقديم وعرض المادة العلمية، لان ذات المادة سوف تتكرر عليه من قبل المدرس الخاص."

لا استوعب الدرس

محمد بلال، الطالب في المرحلة

الإعدادية، قال لي: "اضطررت للتسجيل ببعض المواد في صفوف الدروس الخصوصية، لأني لا أستوعب المادة من مدرسها في المدرسة، وذلك لضيق الوقت في الدروس الصفية، وازدحام الصف الدراسي بالطلبة الذين يخرجون عن سيطرة المدرس ويضيع علينا وقت الدرس الرسمي المحدد بأربعين دقيقة كحد أقصى."

مدرسة أهلية ودرس خصوصي

فيما تقول ندى علي: "على الرغم من أن ولدي يدرس في مدرسة أهلية يفترض بها أن تقدم المادة العلمية بشكل وطريقة أفضل من المدارس الحكومية، إلا أننا لم نسلم من خوض تجربة الدرس الخصوصي على الرغم من الدوام في المدرسة الأهلية، إذ اشتكى ولدي من درس الرياضيات، ما اضطرني إلى البحث عن مدرس خصوصي، وهو أمر أضاف علي مصاريف إضافية لم تكن في الحسبان."

سلبيات وايجابيات

وتعتقد أمل عبد الله – ربة بيت- أن "ظاهرة التدريس الخصوصي تحمل في طياتها جوانب سلبية وإيجابية عدة، فمن الناحية السلبية ابتعاد الكثير من المدرسين عن أداء واجباتهم التدريسية بصورة متكاملة داخل المدرسة لإرغام الطلبة على الاشتراك في حلقات الدرس الخاص لاستيعاب المادة، أما من الناحية الإيجابية، فهناك طلبة يعانون من حالات نفسية وصحية تجعلهم غير قادرين على استيعاب وفهم المادة بصورة سريعة أو طبيعية، ما يوجب إدخالهم في مراكز التقوية، إذ أن تكرار المادة في هذه المراكز يساعدهم في فهم المادة وحفظها."

دليل على ضعف الاهتمام بالتعليم

من جانبه، يقول الاختصاصي التربوي الأول الأقدم في تربية الكرخ الثانية، جاسم جبار شريف: "إن انتشار ظاهرة التدريس الخصوصي ليست حديثة العهد، إذ بدأت قبل عام ٢٠٠٣، لكنها كانت مقتصرة على مواد معينه مثل اللغة الإنكليزية ومواد علمية محدودة جداً، وللمراحل المنتهية تحديداً، ويبدو أن تنامي هذه الظاهرة مرتبط بالوضع المعيشي، للمدرس أولاً، ومن ثم فإنه

يعطي مؤشراً على مدى اهتمام الدولة بالتعليم الحكومي، فتنامي التدريس الخصوصي دليل على قلة الاهتمام بالقطاع التعليمي والرعاية لقطاع التعليم (المؤسسة التعليمية) من الأبنية المدرسية والتجهيزات كالرحلات والكتب والقرطاسية والسبورات وغيرها، والعاملين في التعليم (المعلم والمدرس) من حيث الحالة المعيشية، ما جعل انتشار التدريس الخصوصي أمراً طبيعياً، وأصبح لجوء الطالب للتدريس الخصوصي يترك مفهوماً لمكانة الطالب وللعائلة اجتماعياً، وباباً من أبواب التباهي والتمايز. لكن هذا لا يعني أن التعليم بخير، وإنما هو في تدنٍّ مستمر، وانتشار المدارس الأهلية وأعدادها والتعرف على عائديتها يؤكد حقيقة مؤلمة جداً."

وأوضح شريف أن "هناك تبايناً في الإمكانيات والخبرة وطرق العرض للمعلمين والمدرسين والوسائل التعليمية، ومنها ما يتعلق بالمعلم نفسه، والآخر يتعلق بالمؤسسة التعليمية التي تعاني الضعف في التجهيز وإيجاد البيئة المناسبة، حيث الأعداد الكبيرة للطلبة في الصف الواحد وفي المدرسة، وقلة الأبنية التي جعلت الدوام ثنائياً وثلاثياً، ما ينعكس بالسلب على تغييب مراعاة الفروق الفردية وتحديد عدد الحصص الأسبوعية وقصر وقت الدرس أيضاً، المؤسسة التعليمية غنية بقامات علمية كفوءة وطنية مخلصة في عملها، تعي أهمية التعليم ومكانته التي خصها الله بها في كتابه، وتتفهم أنها مهنة إنسانية الى جانب العلمية، وعرفت بأنها مهنة الأنبياء، لكن نتائج التعليم لا تنحصر في جهود وعطاء المعلم والمدرس فقط، إنما المخرجات وجودتها تأتي بتظافر جهود المعلمين والمدرسين، ومدى استعداد الطالب واندفاعه للتعليم، ومدى متابعة أولياء أمور الطلبة، في الوقت الذي انخفضت روح الاندفاع والرغبة بالتعلم من قبل الطالب، ومعها ضعف المتابعة من قبل أولياء أمور الطلبة وبروز مفهوم الدراسة لغرض النجاح لا الدراسة، لغرض التعلم واكتساب المعارف والخبرات عند المعلم والمتعلم، وهي حالة لا تنسجم مع أهداف المؤسسة التعليمية المتمثلة بوزارة التربية".وتحدث شريف عن جانب مهم هو: "عندما تتحقق نسب نجاح عالية للطلبة الدارسين خصوصياً، فعندها لمن ستحسب النتائج والإنجازات؟ هل للمدرس الذي درس الطلبة خصوصياً؟ أم للمدرسة التي ينتسب إليها الطالب؟ عند البحث بروح مهنية ستجد أن المدارس التي تحقق نسب نجاح عالية، ويشار إليها بالتميز في النتائج، هي ذاتها التي ترفد المدرسين الخصوصيين بالطلبة، وهي ذاتها التي تتفاخر بتحقيق أفضل النتائج. في الوقت الذي نؤكد فيه تحقيق معدلات عالية لمدارس وطلبة في مناطق شعبية وريفية دون الالتحاق بالتدريس الخصوصي. ويمكن القول إن الفرص للمدارس وللطلبة غير متكافئة من حيث الملاكات والأبنية وأعداد الطلبة في الصف ونوع الدوام (أحادي وثنائي وثلاثي) الذي بموجبه تحدد توقيتات الحصص وعددها، ويمكن القول إن انتشار التمايز بشكل واسع يقوض بروز التميز الحقيقي".

تاثيرات سياسية

يضيف شريف: "أن التعليم خضع للمؤثرات السياسية، بالإضافة للتأثيرات الأخرى التي جعلت من قادة المؤسسة التعليمية سياسيين أو تابعين أو مدعومين من تيارات وأحزاب وكتل سياسية، بل وصل الأمر الى مدير القسم ومسؤول الشعبة والى مدير المدرسة، مع أن الكثيرين منهم غير مؤهلين، ما أدى الى إضعاف تنفيذ القوانين والأنظمة والتعليمات، وساد تطبيق ظاهرة الأهواء والرغبات، ويتناقل معها: قال الأستاذ أو السيد (....)، ومعها تتعدد الاجتهادات، ما أخرج العمل التربوي عن النظام والقانون، وسمح باستغلال المواقع والمسؤولية، فمنحت موافقات، وعطلت تشريعات، وانتشرت مدارس ومعاهد أهلية لا تتوفر فيها الشروط، وفيها مخالفات متعددة، وسمح للتربوي -ولغير التربوي- بالدخول في مضمار التجارة التربوية التي أثرت وتؤثر على التعليم ومستقبله ومستقبل الأجيال والوطن.

لاحظ جنابك

فنجان محبة

كرحيل أي نجم، اجتاح خبر وفاة طارق حرب صفحات العراقيين على مواقع التواصل الاجتماعي. فقد نعاه المئات من العراقيين من خلال منشورات عبّرت عن إعجابهم به وبعلمه الوفير وبكونه مثقفاً موسوعياً. ونشر العشرات صورهم معه، سواء من أصدقائه، أو المعجبين به، أو الذين صادفوه جالساً على كرسيه، الذي سيظل فارغاً عند مدخل قيصرية حنش في شارع المتنبي.

نرمين المفتي

وكأي حدث، لابد من أن يختلف العراقيون بشأنه، قامت بعض الصفحات بنشر ما يراه أصحابها حقائق عنه، وتوقعوا أن يراجع الذين نعوه أنفسهم وأن يتوقفوا عن الترحم عليه، بينما شمتَ البعض به، رغم أن الشماتة عامة، وبسبب الموت خاصة، ليست صفة إنسانية، ورغم الحديث النبوي الشريف الذي يقول "لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك" .. ولم يتوقف الخلاف عند هذه النقطة، بل تجاوز البعض على من ترحموا عليه في تصرف واضح لعدم تقبل الرأي الآخر، هذا التصرف الذي يشكل أساس الفوضى في المجتمع، ويساعد على بقاء الوضع على ما هو عليه..

شخصياً، كان صوته الأجش يدفعني الى الابتعاد عن التلفاز حتى بعد أن أخفض صوت الجهاز، لكن لابد من القول إنه كان جريئاً وواضحاً في إبداء رأيه القانوني، وإن كان الآخرون لا يرضون به، لكنهم في الأخير يقبلونه مرغمين.. كان يعرف جيداً كل دهاليز القانون وثغراته، وكيف يتسلل منها في قضية شائكة، ولثقته برأيه وخبرته، كان يصدر بيانات تحمل اسمه في القضايا التي يراها مهمة.. لم أحبذ أبداً محاولاته القانونية- السياسية التي كانت سخريته الواضحة، في حواراته، تظهر عدم جديته، لكن هناك من عرف كيف يستغل سمعته كخبير قانوني في السياسة، فيستضيفه في برامج ليمرر ما يريد من خلال أجوبة حرب على أسئلته.. لكنني أحببت منشوراته في صفحته على الفيسبوك، التي كانت بعيدة عن القانون وتتحدث عن بغداد تاريخاً وتراثاً وشخصيات.. كان مغرماً ببغداد ويعرف كل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة، وأصدر اكثر من عشرة كتب بهذا الشأن، وجهوده واضحة في مؤلفه (موسوعة التراث البغدادي) بأجزائه الخمسة، الذي صدر جزؤه الأول في ٢٠١٩، فكل جزء بألف صفحة تقريباً، ولكل عنوانه الفرعي الذي يشير الى موضوعه.. جهد مدهش يشي بأنه كان يعمل في كل دقيقة بحياته ليعلن حبه لبغداد، الحب الذي كان واضحاً في لهجته البغدادية التي بدأنا نفتقدها منذ عقود، ولا نسمع من يتحدث بها في حواراته التلفازية، و(لاحظ جنابك) لازمته البغدادية حين يحاول لفت انتباه الآخر الى رأيه..

وكعادة غالبية العراقيين على مواقع التواصل الاجتماعي، نسي جنابه المعجبون والمنتقدون، وهو بعده في طريقه الى المقبرة وتساءلت: أين هم الذين نعوه، المسؤولون خاصة، من تشييعه؟ وأكيد لاحظت جنابك.. وإلى رحمة الله..

مدرب الكرخ حسن أحمد..
الدوري تراجع.. لكنه مازال منتجاً للمواهب

حوار/ أميرة الزبيدي

نجح مع معظم الأندية التي أشرف على تدريبها، وقاد منتخبي ناشئة وشباب العراق في البطولات العربية والآسيوية، وحقق معهما نجاحاً باهراً، إنه المدرب حسن أحمد، الذي تألق قبل موسمين مع نادي النفط، وكاد أن يخطف دوري الكرة، وفي هذا الموسم قاد الكرة الكرخية بفريق شبابي ليحقق معهم أفضل النتائج .. عن مسيرته التدريبية وواقع وشجون الكرة فتحنا حديثاً مع هذا المدرب المتألق فكان هذا الحوار:

*ما سبب اختيارك لنادي الكرخ برغم العروض التي قدمت لك من أندية معروفة؟

ـ نادي الكرخ اسم كبير في الأندية العراقية، وصاحب بطولات وإنجازات، فقد مثل الفريق -في سنوات سابقة- خيرة اللاعبين العراقيين، كما أشرف على تدريبه العديد من المدربين المعروفين، وأنا بطبعي أعشق التحدي، فعندما عرض علي تدريب الكرخ كان الفريق هذا الموسم في المراتب الأخيرة ويحتاج الى الكثير، مع ذلك وافقت على العرض الذي قدم لي من نادي الكرخ، وأنا سعيد بوجودي في النادي مع لاعبين شباب يمكن أن يتطوروا ويصبحوا من الأعمدة الأساسية في المنتخبات الوطنية.

تقدم في نتائج الكرخ

*نتائجكم بين المد والجزر.. ما سبب ذلك؟

ـ تسلمت الفريق قبل الدور التاسع، حين كان خاسراً في أربع مباريات، ومتعادلاً في خمس، ومنذ تسلمي المهمة حققنا الفوز في مباراتين ببطولة الكأس على الميناء في البصرة، وعلى نادي ديالى، وصعد الفريق الى دور الثمانية، لقد عملنا مع الفريق على تكملة مشوار المدرب رزاق فرحان، لأن الكابتن لم تكن لديه فترة كافية لإعداد الفريق، وجئنا نحن لإعداد الفريق بالشكل الأمثل، الآن وضع الفريق جيد بشكل عام، النتائج لن تأتي بين يوم وليلة، إنما من خلال الجهد والعمل، وفترة التوقف كانت فرصة للفريق من أجل رفع جاهزية اللاعبين، إضافة الى إجراء مباريات تجريبية، وأخذ فكرة عن كل اللاعبين، إن شاء الله الفريق يبشر بخير.

*رأيك بمستوى الدوري هذا الموسم؟

ـ أعتقد أن مستوى الدوري للموسم الماضي كان أفضل من هذا الموسم، إذ كان مستقراً أكثر، أنا ضد من يقول إن الدوري العراقي ليس قوياً، والدليل أن غالبية لاعبي المنتخب هم من الدوري، وقد قدم اللاعبون المشاركون في الدوري مستويات جيدة خلال مشاركتهم مع المنتخب.

*هل أنت مع تنزيل أربعة فرق؟ ولماذا هذا القرار الذي سيظلم الكثير من الأندية؟

ـ أنا ضد مبدأ تنزيل أربعة فرق، الدوري العراقي دوري محافظات، وهي تمتلك جماهير غفيرة، ولا يمكن أن نبخس حق أندية المحافظات التي تمتلك شعبية كبيرة، فبرغم العوز المادي لأنديتها، لكنها تلعب وتقدم مستويات جيدة وتحقق نتائج لافتة، وليس من الممكن تقليص عدد الفرق بحجة أنه كلما يكثر عدد الأندية

ينخفض المستوى، بالعكس، إذ نرى في الدوري الإسباني ٢٠ فريقاً والإنكليزي ٢٠ أيضاً، انا أرى أن ٢٠ فريقاً عدد مناسب، فإذا أردنا أن نحسن إداء الأندية فعلينا دعمها مع وضع شروط تحققها الأندية.

المواهب تبحث عن فرصتها

*ما سبب شحة المواهب في ملاعبنا؟

ـ بالعكس، المواهب موجودة في ملاعبنا، لكن يجب تنظيم دوري الفئات العمرية وأن يكون بشكل علمي ومتدرج وفق مناهج تطويرية مستقبلية في سبيل ظهور المواهب، فالمواهب تكتشف من خلال المنافسة، الموهبة تحتاج التنافس، يعني دوري فيه تنافس من أجل إظهار مواهبهم من خلال الاحتكاك، لكن هذا غير موجود، برغم وجود المواهب بكثرة في العراق.

*هل سيبقى الكرخ في الدوري؟

ـ بكل ثقة، الكرخ باق ضمن فرق الدوري الممتاز، لأنه فريق عريق يمتلك اسماً وإدارة جيدة متمثلة بالسيد شرار حيدر وباقي أعضاء الإدارة، إضافة الى الموقع الجميل في وسط بغداد الكرخ، أكيد أن هذا النادي هو لكل العراق، أنا أقول إن هذا النادي -فنياً- باقٍ في الدوري.

* برأيك.. ما سبب انتكاسة الكرة العراقية؟ هل هو المدرب أم تخبط الاتحاد؟

ـ منظومة كرة القدم لا تعمل بالشكل الصحيح، وتغييب البعض من الخبراء والأكاديميين الذين من الممكن أن يضعوا برامج مستقبلية له أثره على هذا التراجع، نحن نعمل بالقرار الانفرادي، يتخذه شخص أو اثنان ويعمم على الباقين فيوافقون عليه، كرة القدم لاتدار بهذا الشكل، فهي جانب فني وعلمي وأكاديمي وخبرة، وضع الرجل المناسب في المكان المناسب غير موجود، أنا أقول إن الخلل ليس في المدرب وحده، وإنما في منظومة كرة القدم.

حرب ضد المدرب المحلي

* ماسبب عدم الاعتراف بالمدرب المحلي من قبل الاتحاد؟

ـ في الآونة الأخيرة حورب المدرب المحلي من خلال المواقع، الآن بدأنا نتاثر بالفيسبوك، وما يطرح في بعض المواقع التي تستفيد من المدرب الأجنبي والسماسرة، التي تريد أن تقضي على المدرب المحلي في سبيل استقطاب الأموال والاستفادة، ليس إلا.

*حسب رايك..لماذا تراجع مستوى اللاعب العراقي؟

ـ مستوى اللاعب المحلي جيد، لكن عملية التدريب قد يكون فيها خلل، بسبب بعض المدربين الذين لايمتلكون الخبرة العملية، حالياً نجد أن كل مدرب يريد أن يدرب في الدوري الممتاز، لكن المدرب ينبغي أن يحدد بعمر تدريبي، وأن يتسلح بالشهادات التدريبية وثقافة تدريب كرة القدم..هذا غير موجود الآن.

*متى تعود الكرة العراقية إلى أمجادها ومن يعيدها؟

ـ إن شاء الله تعود الكرة العراقية الى سابق عهدها، كرتنا لها تاريخ وبطولات وإنجازات، أكيد نحتاج الى مسؤولين مخلصين يقودون الرياضة العراقية ويخططون ويضعون كل شخص في المكان المناسب حسب خبرته، وأن تكون العدالة والمساواة موجودتين بين الجميع، فمن يخدم البلد ومن يمتاز، هو الذي يأخذ دوره، بالتأكيد ستعود الكروة العراقية، أما ما يحصل اليوم، أقول من الصعوبة أن نتقدم، وستنتكس حتى فرق الأندية، الآن المنتخبات التي نتعادل معها في المرة المقبلة ستفوز علينا -بدون شك- والدليل لبنان أو سوريا لم نستطع الفوز عليهما، بينما في السابق كان عبورهما أمراً عادياً وطبيعياً.

منذ عام 2007 التي توج فيها منتخب العراق بطلا للقارة الآسيوية لكرة القدم، والكرة العراقية في انحدار خطير، حتى باتت تخرج من إخفاق لتدخل آخر برغم التغييرات في إدارات اتحاد الكرة. ومع قدوم قيادة جديدة للكرة متمثلة باثنين من نجومها البارزين هما الكابتن عدنان درجال والمهاجم الخطير يونس محمود، كان التفاؤل يسود أوساط الجمهور، لكن الخيبات ازدادت مع نتائج سيئة ومشاركة بائسة في تصفيات كأس العالم التي قاربت على الانتهاء، إذ يحاول الفريق العراقي الإمساك بنصف فرصة اللحاق الى دور جديد لنيل بطاقة التأهل.

يبحث عن فرصة للتأهل

المنتخب الوطني يرمِّم جراحاته

بغداد / أحمد رحيم نعمة

تخبطات إدارية ألقت بظلالها على نتائج المنتخب وأسباب أخرى يتحدث عنها لـ "الشبكة" عدد من المدربين والصحفيين واللاعبين:

مدرب الصدفة

يقول أمين سر الاتحاد السابق لكرة القدم أحمد عباس: لقد انتهى الأمل بالحصول على البطاقة الثالثة بعد التعادل مع لبنان، الذي لعب بمستوى يمكن أي فريق من الفوز عليه بسهولة، لكن المنتخب الوطني العراقي الذي قاده بتروفيتش لم يقدم ماهو مطلوب لتحقيق الفوز على الفريق اللبناني.

يوضح عباس: "لست فنياً كي أخوض في تقييم هذا الرجل، الذي كان يحلم بقيادة المنتخب في التصفيات النهائية لكأس العالم الدوحة ٢٠٢٢، حين جاء مع أدفوكات بعقد تم توقيعه في إسبانيا بعد إعفاء كاتانيتش، لكن نتائج منتخبنا الوطني كانت مخيبة للآمال بعد تسلمه مهمة قيادة منتخبنا الوطني العراقي، وفي سابقة لم نعهدها وجدنا أن هذا المنتخب لعب مبارياته بتشكيلات مختلفة في كل مباراة، وهذه إحدى السلبيات التي قام بتشخيصها الفنيون، وقد تكون أحد أسباب النتائج المخجلة للمنتخب، عشرات اللاعبين استبعدوا وأبعد أمثالهم خلال مرحلة التصفيات، لكن السؤال الذي يحتاج الى تفسير هو لماذا لم نستفد من اللاعبين المغتربين؟ فإن كانت مستوياتهم لا تؤهلهم لخوض مثل هذه المباريات، فلماذا تم استدعاؤهم؟ وإن كان العكس، فلماذا لم يشاركوا كي يقدموا خدماتهم للمنتخب وهو في هذه المرحلة الحرجة من التصفيات التي تحتاج الى من ينقذ كرتنا من هذه الكارثة؟ لقد ضاع الحلم العالمي نتيجة التخبطات الإدارية والفنية، وعلينا أن ننتظر سنوات أخرى، وأن نعود إلى الآلام من جديد!"

مستوى فني بائس

فيما أعرب مدرب الفئات العمرية ومخرّج الأجيال الكروية في نادي القوة الجوية كاظم فليح عن حزنه العميق لما آلت إليه الكرة العراقية من انتكاسات متكررة : "في إحدى الدول الفقيرة من دول إفريقيا عملوا على كيفية استقطاب المواهب، فقامت مجموعة من الشباب بتأجير منتدى لغرض دخول الشباب فيه للتعلم، وهذا المنتدى يرتاده المدربون وجرى من خلاله استدعاء مدربي المنتخبات الوطنية، ليبدأو العمل مع هذه الفئات كي يؤسسوا لمنتخب قوي من دون الاعتماد على اللاعب الجاهز.

كرة القدم العراقية تسير الى الهاوية، فمن يريد النجاح نسقطه، والمنتج نحاربه، هذا ماجنيناه من عصر الديمقراطية!! أنا يعتصر قلبي الألم لما آل إليه وضع منتخبنا الوطني والمستوى البائس الذي ظهر عليه في هذه التصفيات، وأود أن أطرح سؤالاً هو: هل أن استدعاء اللاعبين إلى المنتخب الوطني يخضع لرغبات بعض المتنفذين في الاتحاد؟ وهل أن التشكيلة يجري وضعها بتأثير خارجي يفرض على المدرب؟ وهل أن التبديلات تخضع لهذه الإرادات أيضاً؟ لا ادري، لكني أسمع ما يشير الى هذه الأمور الغريبة."

يتابع فليح: "بعد مباراة لبنان، الفقيرة فنياً، بات ملايين العراقيين يتحسرون ألماً ولوعة على فقدانهم فرصة كانت متاحة أمامهم للوصول الى نهائيات الدوحة ٢٠٢٢، لقد كنا قادرين على اقتناص إحدى بطاقتي التأهل مع منتخبات كان أغلبها في متناول يد منتخبنا الوطني قبل سنوات، نعم، لقد فشلنا -قبل اليوم- مرات عدة بالوصول الى النهائيات، لكن ليس بهذا المستوى الفني البائس للمنتخب ولا بالآلية."

الإدارة الكروية

من جانبه، قال الصحفي الرياضي عبد الكريم ياسر: "نمتلك منتخباً كسيحاً يعتبر الأسوأ في تاريخ الكرة العراقية، إذ لم نتمكن من تحقيق فوز واحد في تصفيات أهم بطولة، الجهاز الفني لا يستحق أن يقود منتخب تنتظر الفرحة منه ملايين العراقيين، إذ لم يستقر على تشكيلة واحدة، بل يغير التشكيلة في كل مباراة." وأضاف "أن عدنان درجال يتحمل النسبة الأكبر من مسؤولية هذه الكارثة، ثم يونس محمود، وجميع أعضاء الاتحاد الذين عليهم أن يواجهوا الجماهير لتوضيح الأسباب، وإلا فإن سكوتهم هذا لا يعني سوى شيء واحد فقط، ألا وهو المصالح الشخصية وامتيازاتهم التي يحصلون عليها من مناصبهم، دون النظر إلى عشاق كرة القدم الذين يعدون المنتخب بلسماً لجراحاتهم التي أصابتهم بها دهاليز السياسة وما نتج عنها! حتى وإن تغير المنتخب سيبقى الوضع كما عليه، وإذا ما ظلت الإدارة الكروية تتخبط في عملها، فسوف نظل نترحم على أيام زمان، حيث الأمجاد والأفراح على الصعد الكروية كافة."

حل الفريق هو الأسلم

أما المدرب ثائر عدنان فقال: "المشكلة ليست في خسارة المنتخب أو عدم الصعود إلى نهائيات كأس العالم، المشكلة الحقيقية في هذا الوقت هي هؤلاء الكاذبون وماسحو الأكتاف لمصالح شخصية، الذين يقولون إن هذه هي إمكانياتنا، وهذا هو اللاعب العراقي، ويحاولون بكل الوسائل إيصال ذلك إلى الشارع الرياضي، أسألهم لماذا لم يكن هذا القول والطرح عندما كان المنتخب يخسر مع الاتحاد السابق، ولماذا لم يكن هذا الطرح حين كان يحيى علوان مدرباً، أو راضي أو حكيم شاكر أو باسم قاسم؟ مع حفظ الألقاب."

التخطيط أساس النجاح

ويقول المدرب عدنان أبو سعدية: "لقد خرجنا من التصفيات وأبعد المدرب الأجنبي من المنتخب، فهل سينجح الفريق في مقبل الأيام؟ لا أعتقد ذلك، فالتخطيط أساس نجاح مهمة أي منتخب كروي، وإذا ما أردنا أن نعود الى الأمجاد، فما علينا سوى تطوير الدوري الكروي، الذي تبرز من خلاله المواهب الكروية التي ربما تعود بكرتنا الى الواجهة بعد سلسلة من الانتكاسات."

اختتمت، قبل أيام، في مدينة الدمام السعودية بطولة آسيا بكرة اليد، التي جمعت أقوى المنتخبات الآسيوية، وقدم منتخبنا الوطني خلال هذه البطولة أداءٍ بطولياً رائعاً استحق من خلاله الإشادة من قبل الوسطين الرياضيين العراقي والعربي، إذ تمكن الأسود من تحقيق الفوز الغالي على المنتخب الكويتي القوي في مباراة حاسمة، وفي المباراة الأخيرة أمام كوريا، التي تحدد الصعود الى نهائيات كأس العالم، أكد منتخبنا جدارته، لكن الحارس الكوري أنقذ فريقه من خسارة متوقعة، ليفوز فريقه بفارق هدفين على الفريق العراقي.

كرة اليد العراقية تتألق آسيوياً

بغداد / أميرة محسن

كسب العراق في هذه البطولة منتخباً قوياً باستطاعته تحقيق الانتصارات في البطولات المقبلة. عن المستوى الفني العالي الذي قدمه المنتخب العراقي في بطولة آسيا وما رافق ذلك من أحداث، كانت لنا وقفة مع مجموعة من الصحفيين الرياضيين والمدربين...

يقول نجم المنتخب الوطني العراقي السابق والمشرف على المنتخبات العراقية لكرةاليد حمودي ناصر: "لم يتوقع الكثيرون في الوسط الرياضي المستوى العالي الذي ظهر عليه منتخبنا الوطني في بطولة آسيا التي اختتمت مؤخراً في العربية السعودية، حيث كان الفريق قاب قوسين أو أدنى من التأهل الى نهائيات كأس العالم، لولا سوء الحظ الذي رافق اللاعبين في إحراز الأهداف على المنتخب الكوري، إذ أنقذ الحارس الكوري مرماه برده أكثر من كرة عراقية، بل إن الحظ وقف مع الكوريين في هذه المباراة الحاسمة، لنبتعد عن المشاركة في كأس العالم المقبلة."

يضيف ناصر: "في الحقيقة لم يقصر لاعبونا وقدموا جهداً استثنائياً كبيراً في جميع المباريات، لكن سوء الطالع في مباراة كوريا كان الفيصل في عدم تأهل المنتخب إلى النهائيات العالمية، المهم أننا بتنا نمتلك منتخباً قوياً باستطاعته منافسة أقوى المنتخبات العالمية، نتمنى أن يدعم هذا المنتخب من أجل مواصلة مشواره بنجاح في البطولات المقبلة، فلو كان المنتخب مدعوماً بشكل جيد لحقق أفضل من ذلك، إلا أن الدعم المحدود جداً له -طبعا- تأثير في مسيرة أي فريق، أملنا في احتضان ودعم هذا الفريق الفتي الذي أفرح الشارع الرياضي العراقي خلال بطولة آسيا."

شكراً لكم أفرحتمونا

فيما تحدث المدرب القدير بسام رؤوف عن إنجاز كرة اليد قائلاً: "ألف مبارك لهذا المنتخب الرائع على المستوى العالي الذي قدمه في بطولة آسيا الأخيرة، لقد أعاد هؤلاء الأبطال أمجاد كرة اليد بعد فترة من الانقطاع عن البطولات العربية والعالمية، عاد المنتخب العراقي لكرة اليد الى الواجهة بعد سلسلة من النجاحات الكبيرة، إذ قدم نجوم المنتخب أروع ما يكون في مبارياتهم، استحقوا من خلالها الإشادة، إن ما شاهدناه شيء رائع، من روح وعطاء وثقة وتفانٍ من أجل سمعة العراق ومن أخلاق ترتقي أن يكون أبناء كرة اليد العراقية في نهائيات كأس العالم، لولا التسرع ومنح فرص كان بمقدورنا منعها، فخبرة الكوريين وهدوؤهم كانا العاملين الأساسيين في ثقتهم بالفوز، لايسعني إلا أن أقول شكراً لاتحاد كرة اليد، وللجهاز الفني واللاعبين الأبطال، ولكل من أسهم من إداريين وجمهور وإعلام في دعم هؤلاء الأبطال الذين أدخلوا الفرحة والسرور في نفوس أبناء الشعب العراقي، أقول لهم: لقد كنتم على قدر المسؤولية وأنجزتم ورفعتم رؤوسنا عالياً."

فقر الإعداد والدعم اللوجستي

أما الصحفي الرياضي عدنان السوداني فقال: "انتهت رحلة منتخبنا الوطني بكرة اليد في بطولة آسيا، وهكذا انتهى معها حلم الوصول الى كأس العالم، لكننا نخرج مرفوعي الرأس فخورين بما تحقق، وهو بحق مركز مميز في تاريخ كرة اليد العراقية، إذ كان بالإمكان أفضل مما كان، وتحقيق مركز أفضل، ولاسيما بعد المستويات الطيبة التي قدمها المنتخب ولاعبوه الأبطال، لكننا تعودنا أن نبكي دائماً على اللبن المسكوب، وتعودنا أن نعض اصبع الندامة، ليس لأننا فشلنا في هذه البطولة، وإنما لأننا لم نعد العدّة لها بشكل جيد."

تابع السوداني: "لمسنا غياب التخطيط السليم والدعم الصحيح والمساندة الحقيقية، فبعد أن تعايشنا مع أجواء تنافسية وصورة مثالية من الأداء الحماسي الوطني المميز الذي قدمه عناصر المنتخب جميعاً دون استثناء، نقول: ألا يكفي مانقدمه من دعم مفتوح لكرة القدم، لتأخذ منا المليارات من ميزانيات الأندية والاتحاد، ومازلنا نعيش نكباتها وويلات خساراتها المتعددة، فصورة الإعداد لمنتخب اليد العراقي لم ترتق الى مستوى تلك البطولة الآسيوية المهمة، ولا الى مستويات إعداد فرقها، فهل تصدقون أن عشرين يوماً قبل البطولة كانت كافية لإعداد منتخب يمثل العراق؟! وهل تصدقون أن أغلب نجوم المنتخب يعيشون ظروفاً اقتصادية صعبة؟! وهل تصدقون أن المنافسين خاضوا مباريات إعدادية ومعسكرات طويلة لأجل تحقيق نتائج مميزة، فيما ذهب منتخبنا فقير الإعداد والدعم اللوجستي ؟! أخيراً أقول إن مدينة الدمام التي أقيمت فيها بطولة آسيا كشفت تقصيرنا بحق كرة اليد العراقية وكشفت آلامها!"

فرسان كرة اليد.. تألق وإبداع

من جانبه، أشاد الصحفي الرياضي عبد الزهرة نعيم بالمستوى الراقي الذي قدمه منتخب العراق بكرة اليد قائلاً: "الحمد لله على كل حال، منتخبنا تحدى الظروف وسوء الإعداد وقلة الدعم المادي، وكان على بعد خطوة من كأس العالم، لكن قدّر الله وما شاء فعل، مبارك لنا هذا المنتخب الشجاع، الذي يجب دعمه وتطويره ليرفع اسم العراق عالياً في مقبل الاستحقاقات، فالمدرب الوطني شريف عزمي أثبت أنه يدير الأمور بعقل راجح وقلب شجاع، فهو أهم أدوات التفاؤل لأن المُهرة بفارسها -كما يقولون-، لكني أذكر كل الذين يقفون بقلوبهم الطيبة مع منتخبنا أنه قال لإحدى الفضائيات.

تكثر هذه الأيام الأحاديث، وتفتح النقاشات بشأن موضوع الاستثمار الرياضي الذي بات ضرورياً لاستمرار دوران عجلة الرياضة وصولا إلى تحقيق بعض الإنجازات المأمولة.

علاء عبد الله

دروسٌ وعبر من تجارب الآخرين..

الاستثمـــــار حلاً وحيداً لدوران عجلة الرياضة

إن المتابع للرياضة العالمية بصورة عامة، وكرة القدم على وجه الخصوص، منذ ثمانينيات القرن الماضي، لا يمكنه المقارنة بين الإنفاق والاستثمار في مجال الرياضة، التي اصبحت قطاعاً اقتصادياً يدر مئات المليارات من الدولارات، ويوفر عشرات الآلاف من الوظائف المصاحبة للرياضة، في أوروبا وآسيا وأميركا من جهة، وبين طريقة ومصادر الإنفاق في بلدنا العراق من جهة أخرى.

ولننطلق من صفقة انتقال البرتغالي لويس فيكو من برشلونة إلى غريمه ريال مدريد عام ٢٠٠٠ كإحدى أهم عمليات الاستثمار، إذ اطلقت الصحافة "الكتلونية" لقب الخائن على فيكو، فتلقف نادي برشلونة هذه الفكرة واستثمرها أفضل استثمار، إذ قام بفتح أكشاك صغيرة داخل النادي تقوم بمسح اسم فيكو من القمصان التي تحمل الرقم ٧، وهي قمصان سبق للنادي أن باعها للمشجعين، وكتابة لقب الخائن بدلاً من ذلك مقابل ٦ دولارات عن كل قميص، ليجني النادي ثروة كبيرة من هذه الفكرة العبقرية.

قصة استثمار

والصورة الثانية بطلها رئيس النادي الملكي، فلورنتينو بيريز، الذي عُرض عليه كل من البرازيلي الساحر رونالدينيو والإنجليزي دافيد بيكام، عام ٢٠٠٣ بنفس السعر، ففضل التعاقد مع الأخير، لأنه يمتاز بالجمال، ولأنه وجه إعلاني مهم جداً، وهو موديل لشركات عالمية تنتج الملابس والأزياء والعطور والمكياج الرجالي. وحين تم التعاقد مع اللاعب فإن النادي باع قمصان تحمل اسم بيكام بمبلغ ٢٣مليون دولار، وهو قيمة انتقال اللاعب من نادي مانشستر يونايتد، ودعونا نأخذكم الى عملية استثمارية مبتكرة اخرى في عالم الاستثمار الرياضي، فقد انتقل المدافع

سول كامبل عام ٢٠٠١ من نادي توتنهام الى غريمه اللدود آرسنال، وكلاهما قريب من الآخر ويقعان في نفس الحي بمدينة لندن، فثارت ثائرة جماهير "السبيرز" على اللاعب وناديه الجديد. ومعروف أن شعار الآرسنال هو المدفع، الموجود على قمصان الفريق، ففكرت الإدارة في استغلال هذه العداوة التاريخية بين جماهير الناديين، وقامت بتغيير اتجاه فوهة المدفع من الجانب الأيسر الى الجانب الأيمن، حيث يقع مقر نادي توتنهام، وهذا دفع جماهير النادي في إنكلترا وخارجها الى شراء القميص الجديد الذي يعبر عن العداوة للسبيرز، وهو ما جلب لخزائن "الجنارز" ملايين الجنيهات.

فكرة من آرسنال

ودعونا نستعرض فكرة أخرى من أفكار نادي آرسنال الاستثمارية، التي تؤكد أن هناك عقولاً تفكر وتعمل من أجل جني الأرباح بشتى الطرق واستمرار النجاح المادي، الذي هو أ سا س

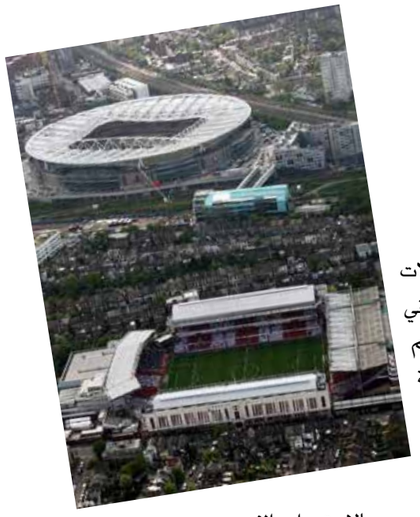

النجاح والتطور لأي مجال من مجالات الحياة، فعندما فكر نادي آرسنال في تغيير ملعبه القديم المعروف باسم "الهايبري"، فإنه اتفق مع شركة طيران الإمارات أن يطلق اسمها على الملعب الجديد لمدة عشرة أعوام مقابل تكاليف بناء الملعب التي وصلت إلى٣٦٠ مليون باوند.

وهكذا فعلت إدارة أتلتيكو مدريد، التي باعت حقوق اسم ملعبها القديم "فيسنتي كالديرون" الى شركة مترو بولتانو جروب، مقابل عوائد سنوية للنادي، فاصبح اسم الملعب "واندا متروبولتانو.

أفكار لا تنضب

طالعتنا الصحف العالمية -قبل أيام- بأخبار عن عقد ستبرمه إدارة ريال مدريد مع شركة "ليدجيندز" الأميركية المتخصصة في استثمار المنشآت الرياضية، لاستئجار ملعب سانتياغو برنابيو لمدة ٢٥عاماً، إذ ستحول قسماً كبيراً منه إلى معارض ومولات تجارية وقاعات للحفلات الموسيقية والحانات وملاعب تنس وكرة السلة مقابل ٤٠٠ مليون يورو سنوياً.

مثل هذه الأفكار الاستثمارية تثبت أن الرياضة، وتحديداً كرة القدم، ما عادت هواية، بل إنها عمل تجاري وصناعة مهمة تمول نفسها بنفسها، وتحقق أرباحا تبلغ مئات الملايين من الدولارات، وهذا ما يسمح لها بالاستمرار والنمو.

أما الرياضة في بلدنا، فإنها لا تعدو كونها قطاعاً استهلاكياً يستنزف مليارات الدنانير سنوياً دون أية جدوى اقتصادية.

وهناك أندية تخطت الـ ٨٠ و٩٠ عاماً من عمرها، لكنها لم تتمكن من ان تجني ألف دينار! طوال هذه السنين، بل إنها تتعكز على التمويل الحكومي، الذي لا يشترط تحقيق أرباح في نهاية كل موسم، وهذا ما جعل أنديتنا لا تفكر في البحث عن الاستثمارات، ولا تربط نفسها بأي نشاط اقتصادي، ولا تعرف كيفية تسويق منتجات، واسم النادي وصورته، في الأسواق، حاله حال أي منتج آخر موجود في الأسواق. هذه الأندية غير مهددة بانخفاض او انقطاع التمويل الذي تحصل عليه من الوزارات والمؤسسات الحكومية، لذا فهي تنفق (بدون وجع قلب).

ولكم أن تتصوروا أن أحد الأندية في الدوري العراقي تعاقد مع لاعب واحد بمبلغ يقترب من مليار دينار، في الوقت الذي يحصل فيه الفريق الفائز بلقب الدوري على ١٠٠مليون دينار!

***معلق وكاتب رياضي**

ترجمة: آلاء فائق

الوجه الآخر..للشتاء

طبيعــة ســاحرة يصنعهــا الجليــد

يفتن بعض الناس بأول تساقط للثلوج في بلدانهم، بينما يتوق آخرون الهرب من برد الشتاء القارس، ليلوذوا بأنفسهم إلى مناطق سياحية تنعم بأشعة الشمس الدافئة.

غالبيتنا نميل إلى ربط الشتاء بالسماء القاتمة والأنوف المزكومة، لكن هناك جانباً جميلاً للموسم غالباً ما يتم تجاهله. نحن نتحدث عن الجبال الإيطالية المغطاة بالثلوج، والبحيرات البكر المتجمدة، والأكواخ الإنكليزية الجميلة التي جعلت لوحات الرسام الأميركي (ورمان روكويل) تقف خجلة أمامها.

بينما يميل الكثير من هواة السفر لاستكشاف هذه الوجهات في أي وقت من السنة، فإننا لن نحكم على ما إذا كنت ترغب بالتجول في بعض عجائب الشتاء وأنت جالس مكانك تقرأ سطور الموضوع في المجلة او من خلف شاشة الحاسبة، لذا ماعليك سوى ارتشاف كوب من النسكافية الساخنة قرب الموقد وإطلاق العنان لخيالك وحواسك للتمتع بمناظر الشتاء الخلابة.

القارة القطبية الجنوبية

تتميز القارة الواقعة في أقصى جنوب العالم بجمال طبيعتها الساحرة، فعلى الرغم من أن ٩٩ بالمئة من القارة ا لقطبية الجنوبية مغطاة بالجليد، غير أن المناظر الطبيعية لا تزال قادرة على أن تكون متنوعة بشكل مثير للدهشة، ومنها أنهارها الجليدية الزرقاء السريالية المنظر، وبراكينها النشطة، وممراتها المائية الوعرة، ولاسيما ممر دريك Drake، وإطلالاتها الثلجية التي يصل سمكها إلى ٣٦٠ درجة من الثلج البكر. كل هذه المناظر الخلابة لا تكتمل ما لم تظهر أمامك البطاريق ا لإ مبر ا طو ر ية

والحيتان الحدباء.

البندقية

البندقية، إحدى وجهات الشتاء الجميلة، حيث تحلو زيارتها خلال شهري كانون الثاني وشباط، بعيداً عن الحشود. الجولات على متون زوارق الجندول إلى العمارات بطراز الباروك والطعام الشهي، كلّها عوامل مغرية لسائحيها، كما يمكن ببساطة الاسترخاء وارتشاف فنجان من القهوة في ساحة)سان مارك(، والاستمتاع بمشاهدة المعالم المنحوتة. لا تستقيم زيارتك للبندقية، من دون التعرُّف على مطبخها الشهير بمأكولاته البحريَّة الطازجة، ولاسيَّما السردين الذي يُحفظ لفترات طويلة، فضلاً عن أطباق الأرز والبازلاء المطبوخة وفق طريقة البندقية.

باريس شتاءً.. مدينة المتاحف

ليس ثمة سبب للشعور بالذنب بسبب خفوت أشعة الشمس وعدم تفتح أزهار الكرز الجميلة، فانغماسك بزيارة متاحف باريس الرائعة، كمتحفي اللوفر وأورسيه، سيشغلك عن رتابة الشتاء الباريسي.

ديزني لاند باريس ساحرة دائماً، لكنها في الشتاء تأتي بطبيعتها بإحدى فائدتين رئيستين: جمال ديكور أعياد الميلاد أوائل الشتاء، وخطوط التوصيل الميسرة لزوارها.

نظراً لأن الجزء الأكبر من جولات ركوب الخيل ومناطق الجذب السياحي في ديزني لاند باريس تقع في الداخل، إلا أن الطقس البارد لن يكون سبباً رئيساً في إعاقة وصول الزوار إليها، كما هو الحال تماماً في معظم مدن أماكن التسلية الأخرى في باريس.

جمال شواطئ كوستاريكا

بينما يلف الشتاء القارس أغلب دول العالم، تشهد معظم مدن كوستاريكا في كانون الأول موسم جفاف، ترتفع فيه درجات الحرارة لتصل إلى ٧٠ درجة مئوية، ترافقك خلال فترة وجودك في أميركا الوسطى. مع هذان فإن طقس كوستاريكا المتقلب لا يمنع السياح من أداء فعالياتهم، كالمشي لمسافات بعيدة، وركوب الخيل، وركوب الدراجات على سفوح الجبال، والانزلاق عبر الحبل في الغابات المطيرة. وإذا قمت بزيارة هذا

البلد في كانون الثاني، فستجد بلدة (بيرافيدا) الصغيرة في قمة حيويتها، ولاسيما عند إحيائها لمهرجان (بالماريس) الذي يستمر زهاء أسبوعين وتمتع الزوار بفعاليته. أياً كان شهر الشتاء الذي تختاره للوصول، تذكر تخصيص وقت كافٍ للاسترخاء على بعض شواطئ كوستاريكا الجميلة.

حمّامات أونسن وينابيع اليابان الحارة

في موسم أعياد الكريسماس ورأس السنة تحظى طوكيو بنكهة مختلفة ولمسة ساحرة، إذ تزخر بعشرات الـعر و ض الـ لتر فيهية الـ لمميز ة ، و تشتعل المدينة بالأجواء الصاخبة والفعاليات المتنوعة التي تناسب الكبار والصغار وتخطف قلوبهم، ومنها عروض الألعاب النارية وأضواء الليزر الخلابة التي تطبع في بالك أن اليابان هو بلد الابتكار والإبداع.

تفسح طوكيو لمحبي التسوق المجال للاستمتاع بشراء هدايا، غالبيتها لماركات عالمية من العديد من المتاجر.

ولو كنت من محبي التزلج، فيمكنك التزلج على الجليد في المناطق المحيطة بطوكيو والاسترخاء في الينابيع الساخنة، والاستمتاع بحضور أحد المهرجانات الشتوية العديدة كمهرجان Tori no Ichi، بإمكان السياح أن يكونوا من أوائل المحتفلين بالعام الجديد في العالم.

طوكيو، كونها إحدى المدن الكبيرة، بإمكانك أن تجد فيها كل الأشياء الممتعة، ومنها عثورك على ملاذ آمن في أحد معابدها القابعة في امتدادات الطبيعة. العديد من الأنشطة ستجعل عطلتك الشتوية ممتعة، بدءاً من التزلج ومروراً بتناول الطعام في أفضل مطاعم السوشي، إلى الاستحمام في حمامات أونسن (حمامات الينابيع الحارة في اليابان).

الـ أونسن هي ينابيع بركانية طبيعية ساخنة تساعد على الاسترخاء وتجلب العديد من الفوائد لصحة الفرد. لهذا النوع من الحمامات دور كبير في المجتمع الياباني، يجد فيها اليابانيون مفراً لهم من ضغوطات حياتهم العملية ومتنفساً بعد ١٢ ساعة من العمل اليومي المتواصل، تسقط فيها المراتب الاجتماعية عندما يتجرد جميع الناس من ملابسهم داخلها.

المياه بشكل عام غنية بالمعادن، ويختلف المحتوى المعدني للمياه ومستويات PH بشكل كبير من أونسين إلى آخر، وقد تكون المياه غنية بالحديد أو كلوريد الصوديوم أو الكبريت أو الكربون أو الراديو.

أحد أهداف الينابيع الساخنة هو علاج بعض الأمراض، إذ يوجد خط لكل مرض، يلوذ بها الأزواج الذين يحاولون الإنجاب وكبار السن، فمياهها الطبيعة تحسن الدورة الدموية وتهدئ آلام المفاصل.

كوبا.. وجهة أحلامك شتاءً

الشمس والبحر والسيارات الكلاسيكية، جزيرة كوبا الكاريبية هي وجهة أحلام أولئك الذين يريدون الهروب من كآبة الشتاء. توفر العاصمة هافانا، ببلدتها القديمة وحصن قلعة مورو الحارس لمدخل ميناء هافانا (تصميم المهندس

الإيطالي باتيستا أنتونيلي) العديد من فرص التقاط الصور الجذابة، تفرض هافانا على سائحيها تقديم شهادة التطعيم واختبار PCR السلبي.

جزرالمالديف

إذا كنت من محبي الشمس والرمال والبحر، فهذا ما ستجده في جزر المالديف الرائعة. فمع اقتراب فصل الشتاء يبحث الكثير من المسافرين عن أفضل وجهة للاستمتاع بالشمس المشرقة والأجواء الدافئة خلال الفترة من شهر تشرين الأول إلى شباط ما بين مشاهد طبيعية خلابة وشواطئ رملية بيضاء جميلة ومياه صافية ورفاهية لا تضاهى، فإن كنت أنت أيضا كذلك، لا تنظر إلى أبعد من جزر المالديف شتاءً .

أفضل وقت لزيارة الجزر هو من تشرين الأول إلى نيسان. الجزيرة دافئة ومشمسة على مدار العام، لكنها تتكون من موسمين: جاف وممطر. هناك إيجابيات وسلبيات للزيارة في كل موسم، في هذه الفترة تتميز الجزر بأفضل طقس وذلك بفضل قلة هطول الأمطار ودرجات الحرارة الدافئة. لسوء الحظ، يعد هذا أيضاً أكثر أوقات العام ازدحاماً، بالتالي فإن أسعار الغرف في المنتجعات باهظة، ولأن كل منتجع يقع في جزيرة خاصة، فلن تضطر للتعامل مع حشود السياح مثلما قد تفعل خلال موسم الذروة في وجهة أخرى.

بحيرة بايكال.. روسيا

الذهاب إلى روسيا شتاءً أمر غير حكيم بشكل عام، ولكن قد يميل البعض للمخاطرة لمجرد الاستمتاع بمناظر بحيرة بايكال، التي يطلق عليها السكان الأصليين الذين سكنوا المنطقة اسم (البحر المقدس)، وهي أعمق بحيرة للمياه العذبة في العالم، وتعد نقطة جذب حيوية للسياح في أي وقت من السنة، ولكن في فصل الشتاء يتحول سطح البحيرة إلى حلبة تزلج تبلغ مساحتها ١٢٢٠٠ ميل مربع. ويوفر القائمون على البحيرة جولات بالزلاجات التي تجرها الكلاب للتزلج على الجليد، وكذلك الغوص الجليدي (الغوص تحت الجليد) وركوب (الرمث) في المناطق التي لم تتجمد فيها مياه البحيرة (استخدام طوق قابل للنفخ في الهواء).

جنوب إفريقيا

رأس الرجاء الصالح وجهة مثالية رائعة لتمضية موسم شتائي آخر في ظل جائحة كورونا، ولكن لسوء الحظ ينصح العديد من حكومات العالم حالياً بعدم السفر السياحي غير الضروري إلى مناطق عالية الخطورة في جنوب إفريقيا. ما زال على عشاق الحياة البرية، ممن يرغبون بالاستمتاع بحياة نابضة في مدينة كيب تاون، الالتزام بالعديد من اللوائح.

زيارتك إلى جنوب إفريقيا شتاءً وتوغلك في حياتها البرية، تجعلك تكتشف السر المحلي في أن الطقس الشتوي المعتدل في الأدغال المشبعة بالبخار هو بمثابة راحة مرحب بها من حرارة الصيف الشديدة.

أحد أسباب سفرك إلى جنوب إفريقيا هو جمالية خليج هوت، الذي يتيح لك فرصة الذهاب بجولة لمشاهدة الفقمات. في بعض الأحيان يمكنك رؤية الفقمات يتشمسن على الميناء الخرساني، التجديف معهن هو خيار آخر.

المنطقة الرئيسة المواجهة للميناء هي فخ سياحي رهيب، حيث تبيع المتاجر غير المرغوب فيه وأدوات شخصية بأسعار باهظة (في الغالب لحشود الحافلات السياحية).تجد سوق ميناء الخليج القريب مليئاً بالمحال المستقلة، كما أنه يحتوي على قسم طعام رائع وحيوي للغاية، جنباً إلى جنب مع الموسيقى الحية طوال اليوم.

روعة جبال الهمالايا النيبالية

من الصعب العثورعلى منطقة بعيدة وبكر في نفس الوقت سوى في جبال الهمالايا النيبالية. يعرف البلد الذي ترتفع فيه السماء بالتشكيلات الصخرية والهياكل الملونة المشيدة على شكل قباب لتكوُن أضرحة بوذية ممتدة عبر امتدادات لا يسبر غورها ويتعذر فهمها في سلاسل الجبال المسننة.

عن موقع/DW

أسرار مكياج كليوبترا

بدون شك، فإن أيقونة الجمال -بكل مظاهره- كانت تتمثل بالملكة الفرعونية كليوبترا، التي كانت لها أسرارها في استخدام المكياج والعناية بجمالها، ليتعدى الزينة الى استخدامات علاجية أيضاً، إضافة الى أسرار خاصة بها دون غيرها في مكونات غالبية أدوات مكياجها وتصنيعه.

ميساء فاضل

كما كانت الإشاعات عن كليوباترا تتناقل أنها ألفت كتاباً عن أسرارها في الجمال كي تنقله إلى النساء الأخريات، كما اختلف أيضاً في وصف ملامح شكلها وجمالها، فالصور ذات النمط المصري، المحفوظة في تماثيل وحوائط معبد (بدندرة)، مرسومة بشكل تقليدي لها كأية ملكة غامضة لمصر، إذ كانت أوصافها أنها: طويلة، نحيلة، ترتدي شعراً مستعاراً، وتلبس أفضل أنواع الكتان والريشتين، وقرص شمس، وقرون بقرة ورأس أفعى، الذي تتزين به أية ملكة فرعونية تقليدية. أما عن أسرار أدوات زينتها، فالكحل –مثلاً- الذي كانت تستخدمه كان يحتوي أربعة مواد مختلفة من مكونات الرصاص، وذلك لحماية عينيها من الأمراض التي قد تصيب العين، الشائعة في عصرها، لذلك كانت تستخدم الكحل للزينة والاستشفاء والعلاج أيضاً.

أما عن أحمر شفاه كليوبترا، فقد كان المصريون القدماء يصنعون أحمر الشفاه من أعشاب البحر واليود والبرومين باللون الأحمر المائل إلى البنفسجي، الذي كان فيه من المواد السامة الكثير، إلا أن كليوباترا كانت لها طريقتها الخاصة في صنع أحمر شفاهها، وذلك عن طريق طحن الخنافس الحمراء لتكوين صبغة حمراء داكنة جداً، كما أنها كانت تضيف إليها أيضاً النمل، ومادة مستخرجة من أصداف أحد الحيوانات البحرية.. لذلك كانت هذه المواد، بما فيها من السم، تجعل قبلة كليوبترا تشتهر -بعد ذلك- عند كل من يقبلها بأنها "قبلة الموت" بسبب المواد السامة على شفاهها.

في حين كانت أسرار العناية ببشرة كليوبترا تتمثل بأنها تنظف بشرتها دوماً بالعنب عن طريق هرسه وإضافة العسل إليه ودعك البشرة جيداً به، ليمثل ما نسميه اليوم في عالم المكياج بـ "السكراب"، كما أنها كانت تمسح بشرتها بماء الورد الذي لا يفارقها منذ الصبح وحتى الليل..

وبين الحين والحين كانت تغسل وجهها بخلّ التفاح، لما له من دور في تنشيط الدورة الدموية، أما جسمها فكانت مشهورة بأنها تستحم بالحليب والعسل..

وفيما يخص زينة يدها فإنها كانت تستخدم الحنّاء ذات اللون البني المحمر على أظافرها، وهي ما تعرف اليوم بـ "المانيكير"، ومعروفة فوائد الحناء في تقوية الأظافر وحمايتها..

أما شعر كليوبترا فلم يخل من الاهتمام الشديد به عن طريق الزيوت التي كانت تتمثل بزيت الزيتون والخروع وزيت اللوز، الذي كان يغذي شعرها ويعمل على زيادة لمعانه وكثافته وجماله..

أسرار عطرها

كانت للعطر أهميته لدى المصريين، إذ أنهم يستخدمونه في الطقوس والعلاج..

أما عن أسرار مكونات عطر كليوبترا، فإنه في عام ٢٠١٢ قام البروفيسوران روبرت ريتمان وجيسل فيرستين من جامعة هاواي بعملية تنقيب عن الآثار، فوجدا قارورة عطر، وعند تحليل مكوناتها تبين أنها ترجع للملكة كليوبترا، إذ أن موادها غالية جداً وتدل على أنها تعود إلى ملكة ثرية تعتني بجمالها، أما مكونات عطر كليوبترا هذا، بعد إرساله إلى المختبر والمختصين بالعطور، فإنه كان يحتوي على:

أولاً: زيت الزيتون، وثانياً: القرفة المصنعة من لحاء شجرة الغار الموجودة في سيريلانكا، ثالثاً: الهيل الذي يعود موطنه الى شبه القارة الهندية، والمكون الرابع هو "المر"، وهو نوع من البهار يتم استيراده من شبه الجزيرة العربية، أي أن ثمنه باهظ جداً، وكان دوره في العطر هو إضافة رائحة المسك الرائعة، ليسهم بعد ذلك، مع كل هذه المكونات، في تصنيع عطر كليوبترا المميز فائق الروعة.

الشبكة
alshabaka aliraqya

تخيل أنك تستيقظ فتجد نفسك في المالديف، أو أنك تتحدث بعصبية، أو تضحك مع مجموعة أشخاص "لا تعرفهم في الواقع"، لكن ملامحك وحركاتك واضحة في الفيديو، الذي لم تعمله أصلاً، لكن التقنية الإلكترونية، صار بإمكانها أن تتلاعب بحياتك وتستخدم صورك وتجعل منها شخصاً ينطق، ويقول كلاماً لربما لم تفكر فيه يوماً، هذه التقنية تغزو واقعنا الافتراضي، وتجلب معها الكوارث لأناس وقعوا ضحية لآخرين وظفوها لغايات عديدة.

ضحايا "الديب فيك".. قُتلن قبل أن يثبتن براءتهن!

آية منصور

إن مفهوم الذكاء الاصطناعي بدأ يصل الى المتلقي والفرد بأشكال عديدة، أهمها اليوم وأكثرها "أقاويلاً، بين الناس" هي تقنية "الديب فيك" Deepfake، التي يخشاها الكثيرون، خوفاً من أن يقعوا في شباكها الشرسة، فلماذا؟ ولاسيما أن عدداً من النساء في المجتمعات العربية قُتلن تحت بند غسل العار، عندما فشلن في إقناع أهاليهن بأن هناك من تلاعب بصورهن وصنع منها فيديوهات في مواقع إباحية، بل حتى المجتمع الافتراضي لم يرحمهن، ولم يمنحهن الوقت للدفاع عن أنفسهن، قبل أن يكتشف العالم هذه التقنية الخبيثة التي تتيح لمن يستخدمها أن ينقلك من عالم إلى آخر باستخدام صورتك ووضعها على أجساد أشخاص آخرين.

خوارزمية التحكم بالبشر

الخبير التقني مصطفى عبد الهادي يؤكد أن "الديب فيك" هي تقنية من تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي تُقدم الى المتلقي من حيث استخدامها في إنتاج فيديو أو التعديل على فحواه بشكل كامل ليستعرض شيئاً لم يكن موجوداً فيه بالأصل.

"أطلقوا العنوان deepfake، للاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعية للتعلم العميق من أجل العبث بوجوه النجوم والمشاهير وإدخالها في فيديوهات لا علاقة لهم بها، ولذلك، فإنّ التسمية جاءت لتجمع بين تقنيات التصوير والتزييف."

ويوضح عبد الهادي أنه كان يتصفح في الإنترنت حينما صادفته كلمة "deepfake" فظن أن العبارة خاطئة، وكانت معروضة "كخدمة"، مؤكداً أن فضوله أجبره على دخول المتصفح ليفاجأ بوجود خدمات مقابل المال، تقدم خمس دقائق من تعديل الوجه "المراد تعديله" ووضعه على صور او فيديوهات "إباحية" مقابل ٣٠ دولاراً للخمس دقائق!

"كدت أجن، الأمر بهذه الصورة ينذر بكارثة، كان المطلوب فقط هو دقة الصورة للشخص المراد وضعه في الفيديو وزاوية

التقاطها، ولم أتخيلها مهنة، حتى تأكدت من التفاصيل المنشورة في الموقع."

الحذر واجب

ويوضح مصطفى أن على الأشخاص الحذر والحيطة من نشر صورهم بزوايا ثابتة أو بدقة عالية، إذ أنه رغم غلق الموقع من قبل الإنتربول واليوربول، إلا أنه موجود في "الديب ويب" ولا تستبعد إعادة انتشاره بضغوط او تأثيرات من صناع القرار في العالم، "جميعنا نعلم حجم الضغوطات التي تمارس بحق النساء

في العراق، بعضهن يُقتل لأسباب تافهة! علينا أن نقوم بتوعية بعضنا بعضاً من مسألة الـdeepfake ومحاولة ابتزاز المرضى والمجرمين للفتيات في العراق."

كما يلفت مصطفى إلى أن هذه التقنية تعتبر من الأساليب السهلة والبسيطة للتعديل على الفيديوهات أو تركيبها بالكامل، ما يجعلها خطيرة وتفتح الباب لإساءة سمعة الآخرين أو الترويج لأجندة معينة.

التكنولوجيا والأخلاق

في السنوات الأخيرة، تطورت التكنولوجيا بشكل خطير وسريع، ومن المتوقع أن تتطور إلى درجة أننا لن نستطيع تمييز الفيديو او الصور التي تم التلاعب بها، فكل ما نحن بحاجة إليه هو التوعية، ليدرك المواطنون، أن ليس كل ما يرونه، حقيقياً!

ويبين عبد الهادي أنه مهما كانت التوعية شديدة، فإن الانغلاق والكبت المجتمعي، سيلقيان باللوم على الضحايا دائماً، ونتيجة لهذه التقنيات، فإن أموراً سيئة عديدة قد تحصل. "كل هذا يحثنا على تجديد الدعوة بتحديث القوانين المرتبطة بالأسرة، وزيادة العقوبات على المبتزين والمتلاعبين على جراح الآخرين من خلال التكنولوجيا، فبالقانون الحي يمكننا مواكبة التطور دون خوف وضمان استرجاع حقوق من قد يتعرض لهذه الممارسات.

من الترفيه الى الابتزاز

من جانبه، يرى التقني، وصاحب إحدى الصفحات المعنية بالابتزاز الإلكتروني، حيدر محمود، أنه في بداية ظهور تقنية "الديب فيك" كان غرض استخدامها للأوقات الترفيهية، كالتلاعب بوجوه النجوم او جعلهم يتحدثون عبارات مضحكة او حتى الاستمتاع برؤيتهم وهم يتحدثون عبارات يود مركبها أن يسمعها، وقتها كان من السهل للغاية معرفة الفيديو الحقيقي من المزيف، إلا أن ازياد شعبية هذه التقنية أدى إلى وصولها إلى عدد أكبر من الناس، وهو ما جعلها حالة غريبة محاطة بالأسئلة، إذا ما كنا بحاجة إليها بالفعل أم يجب وضع حد لها.

"انتشرت في الهند وقبل فترة قليلة، فيديوهات مخلة ومبتزة لكثير من النساء العاملات في مجال الصحافة، بوضع وجوههن على فيديوهات غير أخلاقية تم تركيبها لابتزازهن وجعلهن يتركن (أعمالهن) ولاسيما تلك المناهضة للقمع الفكري والسياسي والاجتماعي."

ونظرا إلى سهولة استخدام الديب فيك، ازدادت مثل هذه الحالات يوماً بعد يوم، وبات هنالك الكثير من المحاولات لنشر أخبار كاذبة "موثوقة" بفيديوهات مركبة.

زوايا الصور

من جهته، أوضح الخبير في المجال المعلوماتي، أحمد الغالب، أن تقنية التزييف العميق تعتمد على "تشويه سمعة" المقابل وتلفيق التهم إليه دون وجه حق، ووضع أقاويل له لم يفكر في قولها يوماً، والأمر لا يقتصر على النساء وحسب، بل قد يمتد الى المسؤولين والحكام، بجعل الحرب تقوم بينهم وبين المواطنين بسبب فيديو مفبرك! وترك نصيحة لمتابعيه بقوله "على متابعي السوشيال ميديا نشر صورهم بدقة غير عالية، وبزاوية غير منتظمة، أي أن لا يكون الوجه مباشرة نحو الكاميرا، لأن هذه الخوارزمية تعتمد على أن يكون الوجه "متكامل الزوايا وبدقة عالية" لوضعه على الفيديو.

في الإنترنيت

وتوضح الناشطة ديما البكر، أن خوارزميات الإنترنيت، تجعل المواطن يقترب أكثر من هذه المواقع التي قد تكون مغلقة في هذه الفترة، لكنها، بلا شك، ستصبح متاحة يوماً ما، كجزء من التسويق لبقاء الإنترنيت وزيادة متابعيه.

وبينت أن هذا الأمر طبيعي، فليس جميع صناع المعلوماتية في عالم الإنترنيت غايتهم هي الفائدة العامة. "بعضهم يستفيد من هذه المشكلات التي قد تطرأ على الأفراد بجنيِ أموالٍ أكثر، ومما لا شك فيه هو أن الكثير من التطبيقات ستظهر في الأمد القريب نظراً لسرعة تطور التكنولوجيا، وكل ما يلزم المواطن هو الحذر واتباع الطرق الصحيحة باستخدامه الإنترنيت."

ترند الأزياء وتنوع الموضة..

رجاء الشجيري

شهد العامان الماضيان العديد من التغييرات في النظام الإيكولوجي للأزياء، لتظهر -مثلاً- موضة الملابس الرياضية الأنيقة، أو ما تسمى بـ (الترنك الرياضي)، التي كان المصممون يحتاجون إلى إحضار تلك الطبعات الأكثر شهرة وإثارة في هذه الفئة بالذات. فكانت Tod's و Loewe و Stella McCartney و Rick Owens تعنى ببعض الملصقات التي ابتدعتها بشكل أنيق جداً. وقد أصدرت دور الأزياء العالمية تلك الملابس الرياضية مثل: ستيلا مكارتني، برونيلو كوتشينيلي، أكريس، تودز، لوي، ريك أوينز، برابال جورونج، أولا جونسون.

ثم نعرج على موضة "الأوفر سايز"، وهي الموضة الدارجة في مطلع الثمانينيات. إذ عادت من جديد، وقد دعمتها دور أزياء عدة مثل The Row و Prada و Chanel و Peter Do و Raf Simons وتستند إلى فكرة أنه كلما كانت السترة أكبر، كان ذلك أفضل، لماذا نهتم بأي شيء غير مرتب مثل قطعة علوية ضيقة جداً؟ بدلاً عن ذلك، اترك لنفسك مساحة للحركة، مساحة للتحرر، مساحة حتى للقفز، مساحة للتأمل في السترات التي تجد قوتها في الحجم الحر الصافي.

وأيضاً في الموضة لعام ٢٠٢٢ نجد حضور تصميمات البناطيل العريضة الفضفاضة بشكل كبير، بينما يمكن للمرء أن يقتني تلك البناطيل بشتى خاماتها إن كانت قماشاً عادياً أم جينز، فالحقيقة أنك لن تنتهي الى هذا البنطال حتى تقوم بإقرانه بثلاث قطع، ببلوزة أو سترة أو معطف من صنف (الأوفر سايز)، كبير الحجم، الدارجة موضته أيضاً، وربما نجمع كل تلك الثلاثة في آن واحد.

في بعض الأحيان يتم ضبط الحجم الكبير نسبياً باستخدام ثنية أو حزام يتوافقان مع اللون والتصميم، لكن المصممين مثل (فيليب ليم)، تبنوا مسبقاً هذا المظهر الحر لتأثيره الرائع وجرى الرجوع إليه هذه السنة ليكون ترنداً. وقد اتبعت دور الأزياء الأخرى هذه التصاميم، منها: بيتر دو، ١, ٣ فيليب ليم، ألتوزارا، جوشيري، أولا جونسون، ألبرتا فيريتي، ذا رو، وبروينزا شولر.

كما انتشرت موضة المطبوعات الدوامية المدوخة من قبل كل من Gabriela Hearst و Givenchy، مع إدراج موضة المنسوجات اليدوية، كالكروشية النابضة بالحياة ذات الألوان الدافئة كألوان غروب الشمس من قبل Isabel Marant و Paco Rabanne، كانت مدارج العرض هذه السنة بالألوان في تلك الحقب الماضية. ولوحظت الأشكال والنسب وتقنيات النسيج المثيرة للاهتمام التي تجعل هذه الأشكال جديدة ومبتكرة وإن اتبعتها فهي ترند هذه السنة ورائجة.

من تلك الدور التي اتبعت هذه الموضة كل من: لورو بيانا، إترو، جوناثان سيمخاي، غابرييلا هيرست، جيفنشي، باكو رابان، كينيث إيزي، إيزابيل مارانت، دورو أولوو..

الشبكة
alshabaka
aliraqya

إعداد وتصوير : تغريد العبدلي

تبسي القرنابيط باللحم المفروم

الكمية تكفي 10 أشخاص

من الخضار المفيدة جداً و تكاد تكون مظلومة في المائدة هو (القرنابيط) اذ يحتوي على كمية كبيرة من الألياف الغذائية التي تحمي من الامساك وهو غني بالكولين وهو أحد فيتامينات مجموعة B الذي يساعد في تحسين النوم وتقوية الذاكرة ويستمد القرنابيط فوائده الصحية من أنه يحتوي على خليط فريد من العناصر الغذائية والمركبات العضوية والمعادن والفيتامينات وهو من أبرز الخضروات التي تحتوي على مضادات الأكسدة التي تحمي من الكثير من أنواع السرطان، ... لذلك سنقوم بعمل تبسي لذيذ وشهي باستخدام هذه الخضار المفيدة .

المقادير :

١- رأس قرنابيط متوسط الحجم
٢- حبة بصل متوسط الحجم
٣- نص كيلو لحم مفروم
٤- بصل اخضر مع العروق
٥- ثلاث حبات من الطماطة المقشرة والمقطعة مكعبات صغيرة .
٦- ثلاثة فصوص ثوم
٧- ملح وفلفل اسود
٨- معجون طماطة
٩- كمون و فلفل احمر بابريكا
١٠- مسحوق النومي بصرة
١١- فلفل احمر حار (اختياري)

طريقة الأعداد :

١- يغسل القرنابيط جيداً و يقطع الى قطع متوسطة الحجم و يوضع مع كمية من الماء في قدر مع رشة ملح و على النار ويترك حتى يسلق لكن دون نضوجه كاملاً .
٢- يرفع من النار و يصفى و يترك جانباً ، يقطع البصل ناعماً و كذلك البصل الاخضر مع العروق الخضراء تفرم وتوضع جانباً .
٣- يغسل اللحم المفروم و يصفى ... يسخن زيت زيتون في مقلاة او تبسي و يضاف البصل والثوم ويقلب مع رشة ملح ويقلب حتى يذبل و يضاف اللحم المفروم وتقلب المكونات .
٤- بعد ما ينضج اللحم ، نضيف الطماطة و تقلب مع المكونات الاخرى . وتترك حتى تحمس و تمتزج مع اللحم و البصل ، نضيف معجون الطماطة مع البهارات (الفلفل الاسود والكمون و النومي بصرة والبابريكا و الفلفل الاحمر الحار ، وتقلب .
٥- نضيف كوبين من الماء المغلي و يترك على النار لمدة خمس دقائق حتى يثخن قوامه ، نضيف القرنابيط المسلوق و يقلب مع المكونات السابقة .
٦- يوضع التبسي في الفرن على درجة حرارة متوسطة لمدة ١٠ او ١٥ دقائق حتى تنضج المكونات و يتبقى كمية قليلة من الصلصة و يقدم ساخناً مع الرز الابيض او الخبز .

سلطة الحمص المسلوق مع الخضار

الكمية تكفي 5 أشخاص

يتميّز الحمص المسلوق بالطعم اللذيذ و الشهي وكذلك استخداماته المتعددة وهو غني بالفيتامينات والالياف و يمتاز باحتوائه على الفسفور والبروتين وفيتامين B و A و كالسيوم و صوديوم و الحديد .

المقادير :

١- كوب من الحمص المسلوق
٢- حبتا طماطة متوسطة
٣- حبتا خيار
٤- رأس خس مفروم
٥- بصل اخضر مفروم ناعم
٦- مقادير الصلصة (فص ثوم مهروس - كمون - ملح - دبس الرمان - صاص - فلفل اسود - زيت زيتون - عصير الليمون - فلفل احمر بابريكا - معجون الفلفل الحار)

طريقة الاعداد :

١- يصفى الحمص من ماء و يترك جانبا
٢- نقطّع الطماطة الى شرائح دائرية رفيعة
٣- يقطع الخيار الى مكعبات صغيرة الحجم
٤-توضع في كاسة جميع مكونات الصلصة و تحرك بالملعقة و تصبح سميكة القوام نوعا ما .
٥- توضع الخضار في كاسة (ماعدا الطماطة) و يضاف اليها كمية من الصلصة و تقلب .
٦- نضع كمية من الخضار في صحن التقديم و نضيف شرائح الطماطة و كمية من الحمص المسلوق و نضيف الصلصة بحيث تغطي المكونات و تمتزج معها .

الكلمات المتقاطعة

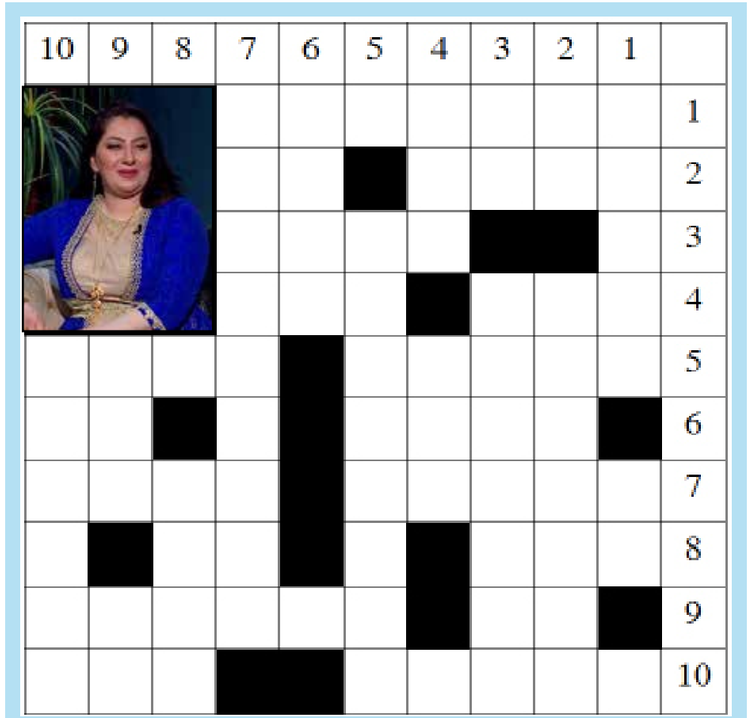

الكلمات الافقية

١- صاحبة الصورة فنانة عراقية.
٢- ماركة سيارة، نصف عامر.
٣- ظاهرة طبيعية.
٤- من الحروف الابجدية، رفض.
٥- مدينة ايرانية، عاصمة بيرو.
٦- من المهن التشكيلية، حرف نصب.
٧- سيل(م)، طين(م).
٨- عكس صعب، متشابهة.
٩- متشابهة، المقدام.
١٠- ولاية امريكية(م)، نجل(م).

الكلمات العمودية

١- من مسرحيات شكسبير، شرّع (م).
٢- غير ناضج، من الانبياء(ع).
٣- رج، نادي كرة قدم فرنسي.
٤- قرباج(م)، قضية(م).
٥- مدرب كرة قدم عراقي.
٦- في الفم.
٧- ممر مائي يصل البحر الاحمر بخليج عدن.
٨- مكان ترفيهي(م).
٩- في الحاسبة(م)، شتم.
١٠- دولة افريقية.

أقدم تقويم زراعي في العالم

يعد تقويم المزارع السومري هو الأقدم في العالم، وهو عبارة عن لوح صغير من الطين بنقش يزيد عمره على ٣٥٠٠ عام، تم العثور عليه في موقع (نيبور) السومري القديم.

يحتوي التقويم على ٣٥ سطراً من النص، وهو جزء من منتصف المستند بالكامل. كانت أجزاء مختلفة من (البرايمر) الزراعي معروفة بالفعل في ثمانية ألواح طينية وشظايا أخرى قبل اكتشاف جزء نيبور.

تحتوي وثيقة تقويم المزارعين السومريين الكاملة على ١١١ سطراً من النص. كُتبت في الأصل من قبل مزارع لابنه. الوثيقة لها أهمية قصوى في تاريخ الزراعة وتقنياتها. تتكون الوثيقة من سلسلة من التعليمات لغرض إرشاد المزارعين خلال أنشطتهم الزراعية السنوية.

سؤال وجائزة

ابتداءً من هذا العدد تطرح صفحة (واحة) على قرائها سؤالاً، ويحصل واحد من الفائزين على اشتراك مجاني لمدة ثلاثة أشهر في المجلة. ترسل الإجابات على إيميل المجلة او رقم هاتف التحرير..

لمن هذا المقطع من اللوحة الشهيرة، وما اسمها؟

من كتاب (طوق الحمامة)

يقول ابن حزم الأندلسي في الحب: أوله هزل وآخره جد، ولا تُدرك حقيقته إلا بالمعاناة، وهو ليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة، وأن الحب اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة، فالنفوس المتماثلة تتصل وتتواءم، أما النفوس المتنافرة فتتباعد.

والمحبة، في رأي ابن حزم، متعددة الأشكال: فمنها محبة القرابة، ومحبة الألفة، ومحبة المصاحبة، ومحبة البر، ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المُتحابين لسر يجتمعان عليه لستره، ومحبة بلوغ اللذة، ومحبة العشق، وأفضلها محبة المُتحابين في الله.

وكل ضروب المحبة تنقضي بانقضاء عللها، إلا محبة العشق الصحيح المتمكن من النفس، فهي لا فناء لها إلا بالموت..

ما معنى طرگاعة؟

الطرگاعة: مفردة يرددها أغلب الناس إذا حدثت مشكلة، أو قدر، لا سمح الله، لكن أغلبنا لا يعرف معناها، فهي تردد باستمرار إذا حدث شيء كبير مثل كارثة أو زلزال، فما حقيقة تسمية (الطرگاعة)؟!

هي عبارة عن حبل توضع في أحد طرفيه كتلة كروية تكون عادة من الرصاص، وتستعمل في صيد الحيوانات، والصورة لطفل في الخمسينيات يحمل بيده اليسرى العصا وبيده اليمنى "الطرگاعة".

كيف يمكن الاستفادة من علم الكواكب في حياة كل إنسان بعيداً عن الخرافات وأعمال ليست لها صلة بعوالم الجن أو السحر والشعوذة؟ نجد أن الكثير يصور للآخرين أنه يستطيع الاستفادة من قوة الكواكب، لا ندري كيف سيستفيد هؤلاء من هذه الطاقة الهائلة، إذ يجب عليهم أن يفهموا طاقة أنفسهم بشكل جيد، وبذلك لن يحتاجوا إلى طاقة الكوكب.

مواقع الكواكب

علي البكري

إن لموقع الكوكب أثراً كبيراً في حياه الناس، وتوجد لدينا دراسات واضحة في ذلك، فعندما أوكلت شركة أر.سي.أي الأميركية إلى (جون نيلسون) مهمة دراسة العوامل التي تؤثر على الاستقبال اللاسلكي، وكان معروفاً في ذلك الوقت أن البقع الشمسية هي المسؤولة عن ظاهرة التشويش، لكن الشركة أرادت أن تصل إلى إمكانية التنبؤ بحدوث هذا التشويش في الاستقبال اللاسلكي بطريقة أكثر دقة.

بدأ نيلسون بدراسة تاريخ الاستقبال اللاسلكي الضعيف منذ عام ١٩٣٢ فوجد -كما توقع- أنه يرتبط بنشاط البقع الشمسية، لكن الأمر اللافت الذي توصل إليه في دراسته هو أن البقع الشمسية نفسها، وما يصاحبها من تشويش لاسلكي، يحدثان عندما يتواجد كوكبان أو أكثر على استقامة واحدة في اتجاه عمودي على الشمس، أو على امتدادها. بدأ جون نيلسون دراسته على ثلاثة كواكب هي (المريخ والمشتري وزحل)، واكتشف أنه يستطيع، بحساب أوضاع هذه الكواكب، أن يتنبأ بالنشاط المحتمل للبقع بدقة تصل إلى ٨٠ بالمئة، بل وأمكنه بعد ذلك أن يطور وسائل بحثه بطريقة رفعت نسبة التنبؤ الصحيح إلى ٩٣ بالمئة، وهذا اكتشاف أول برهان علمي على تأثير حركة الكواكب على أرضنا.

لقد ثبت أن لحركة الكواكب وأوضاعها أثراً على المجال المغناطيسي للشمس، أو على الأقل أنها مؤشر لما يمكن أن يحدث من تغير في ذلك المجال، وأن تغير المجال المغناطيسي للشمس، بطريقة معينة، يبعث النشاط في البقع الشمسية، فإذا كانت الكواكب تؤثر على الشمس، فهي لابد أن تؤثر على الأرض، إذ أنها جميعاً أقرب إلى الأرض منها إلى الشمس. كما سجل أن كوكب المريخ، حينما يقترب من كوكب الأرض، وهذه ظاهرة تحدث كل سنتين تقريباً.

تبدأ المشاكل والأزمات، وربما الحروب والاغتيالات، وهذا مؤشر منذ آلاف السنين، منذ زمن الدولة البابلية، لكن تطور الحياة قد لا يجعلنا نتذكر أو نهتم بهذه المعلومات. ما أريد قوله إن هناك طاقة في كل شيء من حولنا، وهذا مثبت علمياً، وحالياً هناك من يستخدم هذه الطاقة في العلاج وتسمى (الري كي)، وهي كلمه يابانية تعني (الطاقة الكونية)، فتأثير الكواكب على البشر موجود رغم هذه المسافة الكبيرة بيننا وبينها، لكن كيف يمكن تجنب ذلك؟

إن الوضع الذي يصنعه كوكب المشتري وكوكب زحل والمريخ في هندسيه معينة، بعد التجارب، وجد أنه يؤثر في الذبذبات في مجال الاتصالات، والبعض رأى أن تراجع كوكب عطارد بالنسبة لحركة الأرض مؤشر لحدوث أعطال كهربائية ومشاكل على الطرقات، فهذه كلها كانت نتيجة موقع الكوكب بالنسبة لموقع الأرض.

إذن.. فإن موقع الكوكب هو الأهم بالنسبة لنا، فغالباً ما تتقلب أحوالنا من حال إلى آخر بمرور الزمن، ونتيجة هذه المراقبة الدقيقة لما يجري، اتضح أننا نتأثر بموقع الكوكب أثناء الحركة كل يومين تقريباً، أي كل ٥٦ ساعة نتيجة تغير موقع القمر، وكل شهر نتيجة تغير أشعة الشمس نتيجة حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس، وهذا أيضا ينطبق باتجاه المشتري والمريخ وزحل وبقية الكواكب، إذ نجد تغيراً في مزاجنا دون حدوث فعل معين، أو أننا نجد أنفسنا أحياناً دون رغبة بالقيام بنشاطات نجد الحماس لها واضحاً في أوقات أخرى، من ذلك علينا أن نستفيد من مواقع الكواكب وليس من شيء آخر.

باحث فلكي

الأبراج HOROSCOPE

الجـــدي

ننجح بالدخول في تجربة عمل جديدة إذا كانت هذه التجربة تحتاج إلى سفر، قد نواجه هنا بعض الضغوط النفسية داخل العائلة، وقد نجد أننا متوترون، علينا أن نكون أكثر صبراً. فرصة لنا إذا رغبنا بالتعامل مع قضية عقار، أو أردنا إجراء بعض التعديلات داخل المنزل.

السرطـــان

يلعب الحظ معنا دوراً في تمرير موضوع أو قرار أو إصدار تعليمات للآخرين. على صعيد آخر تمر بنا أجواء مشجعة لطرح أفكار جديدة تخص أعمالنا، والكثير عليه القيام بسفر بعيد لإنهاء ظروف متعبة، بعضنا يحصل على منحة دراسية خارجية.

الجـــوزاء

قد يكون لاتصالاتكم دور وأهمية في إعادة بعض من الحقوق واستعادة أدوار تخليتم عنها خلال الفترة الماضية، وقد تحصلون على فرصة عمل جديدة أو تكافأون من خلال عملكم، أصبحت لديكم الفرصة للحصول على مطالب تأخرت كثيرا.

الثـــور

يشعر البعض بالملل وبضغط كبير على صحته، قد نواجه صعوبات ومشاكل مع الشركاء على الصعيد العاطفي، علينا الاستفادة من دعم زملائنا في العمل. لدينا فرصة للبدء بدورة علاجية، والبعض تصله أخبار من أصدقاء قدامى.

الميـــزان

تتعزز أواصر العاطفة، وفرصة لمن يشكو تعطل الإنجاب. على المدى البعيد الفرص التي أمامنا يمكن الاستفادة منها في مجال العمل، لمن يرغب بالبدء بدورة حمية لإنقاص وزنه يستطيع ذلك، عليكم الانتباه إلى علاقاتكم العاطفية.

العـــذراء

يبدو عليكم طابع العمل الجدي والرسمي وتتحركون بخطوات واثقة لإنجاز متطلبات مهنية. عليكم تحمل بعض الأعباء في العمل والانتظار لوقت أفضل لطرح أفكاركم بهدوء. من الأفضل متابعة مجريات الأمور دون التدخل فيها في هذا الوقت.

الأسد

تزداد فرص الحظ ونبدو أكثر تصميماً وإرادة في تغيير واقعنا، في هذا الوقت عليكم أن تسرعوا في مبادراتكم المهنية والشخصية. من يعاني من مشاكل زوجية، أو تلك المرتبطة بعاطفة، عليه البدء بترتيب أوضاعه لاستثمار قوة الحظ.

الحمـــل

خلال هذا الوقت أنتم محور اهتمام الآخرين، تستطيعون تحديد أهدافكم بشكل أكثر تأكيداً. خلال هذا الوقت تحتاجون خطوة عملية لتأكيد أحقيتكم. تسعون إلى تعزيز مكاسبكم المالية والمهنية بشكل متوازن.

العقـــرب

الاهتمام ورعاية أحد أفراد العائلة قد يكون هو الدور الأكثر حضوراً لهذا الوقت. ينجح البعض في إقناع مقربيه في التعاون معه للتخلص من بعض الضغوط والأعباء المالية. الكثير يشعر بقوة العاطفة تسيطر عليه وهي فرصة طيبة.

الحـــوت

وضع سلبي قد يضعكم في مواجهه محتملة مع أحد أفراد العائلة، والبعض يحاول تسوية موضوع بيع أو شراء عقار، ومنكم من يشتري بعض الأثاث المنزلية، تحتاجون إلى وقت كي تستعيدون وضعكم الصحي والنفسي.

القوس

يتابع البعض منكم قضية مالية لها صلة بشركاء، ومن جانب آخر نشعر بضغط المصاريف يربك ميزانيتنا. من يتابع موضوع ميراث قد يصل إلى حلول رغم بعض العراقيل. قد يتأخر سفر البعض لوقت قصير فلا داعي للمخاوف.

الدلـــو

تحركاتكم قد تأتي بنتائج على أكثر من صعيد، والبعض قد يفكر بالانتقال من مكان إلى آخر. بوسعكم الحصول على رخصة قيادة مركبة. تهتمون بأمور العائلة، وبعضنا تشغله قضية عقار. عليكم أخذ قرار مهم يخص حياتكم الشخصية.

والله اعلم

صفحة تُعنى بالمشكلات الأسرية التي تصل المجلة عن طريق البريد الإلكتروني أو أرقام هواتف المجلة نضعها أمام مجموعة من المتخصصين بقضايا الأسرة والمجتمع لإيجاد حلول لها.

أريدها أن تعود أنثى

المشكلة

د.ح امرأة شابة، أم لست بنات، أرسلت مشكلتها بقولها: تزوجت عن حب جمعنا أنا وزوجي بعدما كنا في كلية واحدة، وأصبحت لدينا عائلتنا المكونة من البنات فقط، زوجي كان يريد الصبي جداً، ومع كل بنت تولد كان يتمنى لو أنها صبي.. الى أن وصل الحال أن جاءت ابنتنا السادسة، فتعلق بها جداً واعتبرها صبياً، وبدأ يلبسها ثياب الصبيان ويقص شعرها مثلهم، ويأخذها أينما يذهب بين مجالس الرجال. الصراع والخوف بدأ يشتد بيني وبينه، وذلك بسبب خوفي على أنها تعيش على أنها صبي وليست بنتاً، وفعلاً بدأت المشاكل تحدث لها عند دخولها في مدرستها الابتدائية، فهي تضرب كما الصبيان وتتسلق الجدران مثلهم وتتكلم وتتصرف مثلهم، وهنا ازدادت مخاوفي وشعرت بالأزمة الحقيقية تجاه ابنتي وما ينتظرها، فهي تنعزل عن البنات ولا تحب الحديث او اللعب معهن، حاولت كثيراً التحدث مع والدها لمساعدتي في إرجاع البنت الى وضعها وتكوينها الطبيعي كأية بنت، إلا أنه كان بعيداً جداً عن خوفي، بل إنه مشجع لكل ما هي عليه. الآن كيف السبيل في مساعدة ابنتي؟

الحل

أستاذة علم النفس د. شيماء العباسي تجيب صاحبة المشكلة:

عزيزتي الأم

مشكلتك ليست بالأمر الصعب وممكن حلها، لأن الحل سيعتمد عليك وعلى جهودك والطريقة التي سوف تتبعينها مع ابنتك وهي ضمن الخطوات الآتية:

أولاً: عليك أن تتكلمي مع ابنتك وتوضحي لها أنها بنت، وهذا ما خلقها الله عليه، وأنها تختلف عن الرجل بكثير من الأمور، كالشكل والصوت ونعومة الجلد، إضافة إلى تكوينها وأعضائها الجسدية التي تختلف كثيراً عن الرجل، وتعزيز أنها الوحيدة القادرة على الحمل والإنجاب، وهذه الميزة والهبة العظيمة ميزها الله للمرأة دون الرجل.

كذلك عليك تقوية ثقة ابنتك بنفسها وحبها لذاتها ولجنسها الأنثوي، وعليك -عزيزتي الأم- أن تعطي لها أمثلة عن النساء المبدعات في الحياة، كسيداتنا خديجة وفاطمة الزهراء وزينب (عليهن السلام) والخنساء وزها حديد وغيرهن.

ثانياً: كوني صديقة مقربة لابنتك وخذيها دائماً معك إلى صالونات الحلاقة النسائية لتشاهد بنفسها البنات وهن مفتخرات بأنوثتهن، وكذلك اصطحابها إلى محال الملابس النسائية، واجعليها تختار ملابس نسائية على ذوقها، وحاولي أن تحثيها على شراء الفساتين بدل البنطلونات لتشعر بأنوثتها.

ثالثاً: حاولي أن تشركي ابنتك في فرق فنية، كأن تكون فرق عزف او تمثيل، على شرط أن تكون مختلطة لتشعر بالفرق بينها وبين الجنس الآخر، ولتشعر بأنها أنثى. واعملي بالاتفاق مع المعلمات، ولاسيما المعلمة التي تحبها ابنتك، على أن تتحدث معها وتجعلها تؤمن بأنها أنثى من خلال إعطاء أمثلة او عرض فيلم تعليمي يعرض في الصف يوضح الفرق بين الأنثى والذكر.

المهم عزيزتي الأم أن تكوني واثقة من قدرتك في تغيير اتجاهات ابنتك نحو جنسها ونظرتها إلى ذاتها من خلال تشجعيك ومدحك لها عندما تتصرف بأنوثة ورقة.. أخيراً، وليس آخراً، فإن ابنتك أمانة استودعها الله عندكم، عليك عزيزتي الأم الحفاظ عليها وإيصالها إلى بر الأمان، ولا تنسي الحديث الشريف "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته".

في الميزان

على نفسها جنت براقش

رجاء خضير

كان (ع) من المتابعين لما تنشره "مجلة الشبكة" فكتب يقول: دائماً ما تكون للمرأة حصة الأسد في قصصك.. اليوم أقتحم الباب الذي تكتبين فيه, فهو ليس حكراً على النساء, فللرجال هموم أيضاً. اسمعي قصتي...
تخرجت في الجامعة بمعدل عالٍ يؤهلني لإكمال الدراسات العليا, وهذا ما حدث..

كان والديّ يشجعاني على الدراسة وتحقيق حلمي, كيف لا وأنا الابن الوحيد بين ثلاث أخوات..
ثابرتُ واجتهدتُ في الدراسة, وثمار ذلك كنت أجنيه نهاية السنة..
خلال دراستي تعرفت على فتاة جميلة، لها كلمة مسموعة عند الأساتذة, وكانت تسبقني في الدراسة بعام, وجدتُ فيها الإنسانة المميزة عن الأخريات وكانت –أيضاً- تساعدني كثيراً في دروسي..
بعد شهور صارحتها بحبي لها، وهي كذلك بادلتني الحب نفسهُ..
أضاف (ع):
عرف أهلها بقصتنا، بعد أيام طلبت مني أن أتقدم لخطبتها، فذهبنا الى أهلها وتحدث والدي مع أهلها الذين وافقوا مباشرة دون تأخير, كان شرطهم أن نتزوج قبل إكمالنا –أنا وهي- الدكتوراه, وجرى ذلك بسرعة مذهلة. عشنا وسط رعاية واهتمام أهلي, إذ كنا منصرفين إلى دراستنا التي تفوقنا فيها, وصدر لنا أمر التعيين في جامعة واحدة, وهذا ما قربنا أكثر أحدنا من الآخر.
أنجبتُ زوجتي بنتاً جميلة، وبعدها توأماً ولدين نشروا السعادة والفرح في البيت. لم ينغّص سعادتنا هذه سوى سفري الدائم لحضور المؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية في الخارج.

وفي إحدى هذه السفرات تقربت مني إحدى الفتيات التي كانت تعمل في المنظمة التي أعدت الحلقة الدراسية، كانت فتاة من أصل عربي من دول الجوار, ساعدتني كثيراً في ترجمة رسائلي وأطروحاتي العلمية, وبدأ خيط التعارف بيننا يقوى مع الأيام.
شرد (ع) قليلاً ثم قال: حينما كنت أعود إلى وطني، كانت تبكي عند الوداع ولا تكف عن مهاتفتي عند الوصول، ولاحظت زوجتي ذلك, لذا كنت أختلق الأعذار والحجج خشية على بيتي وأولادي، لكن حكم القلب ماذا أفعل به؟

ومن سوء الصدف أن العميد رشحني إلى حلقة دراسية في نفس البلد ونفس المنظمة التي تعمل هي فيها، اعتذرتُ، لكن لم يُقبل اعتذاري لأن تخصصي العلمي هو المطلوب. ولأول مرة عارضت زوجتي سفري بحجة الأولاد وصعوبة رعايتها لهم. لكني، بعد أيام، أقنعتها بالسفر، وهكذا التقيت بحبيبتي الجديدة في المطار حيث كانت بانتظاري, في هذه الأيام تطورت علاقتي بها كثيراً حتى تزوجتها هناك في بلدهم وأخبرتها بزوجتي وأطفالي وأهلي وبأنني أحبهم جميعاً ولا أستطيع مفارقتهم، وافقت على ذلك.

أخبرتُ أهلي بالتأخير بسبب دراسة سأجريها هناك، وجاء يوم العودة الى وطني وأهلي, وإذا بزوجتي الجديدة قد حزمت حقائبها لتأتي معي, وتناقشنا كثيراً دون فائدة , أخبرتُ والدي بذلك، وصديق لي يعرف قصتنا، وقد اقترح الأخير أن يستأجر لنا بيتاً بعيداً عن أهلي وزوجتي الأولى.
وهكذا أصبحتُ مشتتاً بين زوجتين وبين بيتين، كل هذا العذاب والقلق الذي أعيشه لا تعتبره زوجتي الثانية تضحية من أجلها, كانت غيرتها عليّ غير طبيعية, اندلعت بيننا جبهة من المعارك والتجاوز بالألفاظ ثم الضرب، نعم صرت أضربها حين تتجاوز بالكلام السيئ على أهلي او على زوجتي, كانت (زوجتي الثانية) تصرُ على مرافقتي أينما أذهب و.. ضقتُ ذرعاً بغيرتها وتصرفاتها، وفي أحد الأيام صدر أمر إيفادنا (أنا وزوجتي الأولى) الى نفس البلد لحضور مؤتمر علمي، وما أن سمعت زوجتي الثانية حتى أعلنتها ثورة عليّ وهددتني بمختلف التهديدات، أرسلتُ لها رسالة من المطار: (أنتِ تعرفين أنني متزوج ولدي أطفال وأحبهم جميعاً) ....
وصلنا الى البلد الذي يقام فيه النشاط العلمي، وفي أول جلسة اقترب مني شخص ليبلغني أن شخصاً ما يريد مقابلتي للضرورة....

خرجتُ من القاعة لأجد شقيق زوجتي الثانية يخبرني بأن شقيقته (أي زوجتي الثانية) قد انتحرت, وإنها أبلغتهم بأنني السبب في انتحارها.
اعتذرتُ عن حضور الجلسة بين استغراب الحاضرين، ولاسيما زوجتي التي لا تعرف شيئاً عن زواجي بثانية, وقضية انتحارها.
رافقت شقيق الزوجة الثانية الى بيتهم لأجد الشرطة تنتظرني هناك.
وبين الجلسات والأدلة، التي وثقتها لابنتهم وتدخل الوجهاء هناك، أفرجوا عني بكفالة، لكن القضية لم تنتهِ, بل ازدادت تعقيداً حينما عرفت زوجتي الأولى بكل شيء, واعتبرت تصرفي هذا خيانة لها وللعشرة التي بيننا وتركت البيت مصطحبة الأطفال..
كل شيء مبهم.. لم ينتهِ بعد !!

وفي إحدى هذه السفرات تقربت مني إحدى الفتيات التي كانت تعمل في المنظمة التي أعدت الحلقة الدراسية, كانت فتاة من أصل عربي من دول الجوار, ساعدتني كثيراً في ترجمة رسائلي وأطروحاتي العلمية, وبدأ خيط التعارف بيننا يقوى مع الأيام.

مُخدرات

خضير الحميري

منذ التصريح المثير للجدل..والمثير للاهتمام الذي أطلقه أحد المسؤولين حول نسبة تعاطي المخدرات بين الشباب في العراق والذي خمّن فيه نسبة التعاطي بينهم بـ ٥٠٪ وأن أهمية محاربة المخدرات لا تقل شأنا عن مكافحة الإرهاب، وموضوع المخدرات بمختلف أنواعها وأسماء (الدلع) المحلية التي تحملها يحظى باهتمام متزايد، وتخوف متزايد، من العائلة العراقية التي بدأت ترصد تحركات أبنائها وطبيعة علاقاتهم، ترصد ما يأكلون و(يشمون)، ما يبيعون ويشترون ويخبئون، لاسيما بعد أخبار الجرائم العائلية التي ثبت صلة بعضها بتعاطي المخدرات، وهذه بالنسبة لي أهمية التصريحات التي تقرع جرس الإنذار بجرأة وتدعو الجميع للمشاركة في درء الخطر، بدلا من التصريحات (المورفينية) التي تنتشر تحت شعار (الدنيا ربيع والجو بديع)!

يعرّف أحد المختصين المخدرات بأنها أي مادة كيميائية أو نباتية يسبب تناولها إنهاك الجسد والتأثير السيئ على العقل والسلوك، أما الإدمان فهو مرض ينتج عن التعاطي المتكرر للمخدرات، إذ يصعب على المريض الخلاص من أعراضه دون تدخل طبي وتأهيلي خارجي ينتشله من حالة الانحدار، وأغلب المدمنين الشباب وغير الشباب ينكرون حالتهم الإدمانية خوفا من (الوصم) الاجتماعي و(البهدلة) التأهيلية.

ومن أخطر ملامح هذه الظاهرة سهولة الحصول على المادة المخدرة، وسهولة تعاطيها، وسهولة إيجاد الأعذار والمبررات للارتماء في أحضانها، من قبيل البطالة، والظروف الاقتصادية، والعزلة، وأصدقاء السوء، وتسكين الآلام الشخصية، ونسيان الحبيبة الغادرة، وغيرها من المبررات التي أسمعها في اعترافات المتعاطين التي تُعرض على شاشة التلفزيون بين فترة وأخرى..وحين يسأله المذيع عن المبلغ الذي ينفقه على التعاطي شهريا.. اكتشفُ أنه أربعة أضعاف المكافأة التي أتقاضاها شهريا من مجلة الشبكة!

الشبكة
alshabaka
aliraqya

"عوف" الشعر الحديث!

ذكريات عراقية

أسباب أعرفها حيناً، ولا أعرفها أحياناً، عندي نفور من المقابلات والأمسيات وحتى (اللايكات) حالياً، لذا عشت في العراق خمس سنوات بمقابلة صغيرة فقط، اضطررت لها، وحاورني فيها الأستاذ ماجد السامرائي بداية وصولي إلى العراق. وفي مرة ثانية كدت أعلق بحوار تلفزيوني معي بسبب إصرار صديقي فاروق سلوم، فذهبت خجلا وتعرفت بسعد البزاز، الذي كان رئيس القسم الثقافي في التلفزيون العراقي، فاستقبلني بود كبير،

بيان الصفدي

ثم أرسلني إلى المحاور الذي سيجري معي المقابلة، وكان وقتها الشاعر المصري أحمد عز الدين، وإلى جانبه زوجته زينب المنتصر أخت الممثلة سهير المرشدي، فرجوته أن يعفيني من ذلك، وبعد أخذ ورد، قال لي: "كما تشاء"، فنجوت وانسللت هارباً وسعيداً بما يشبه الفرار من المبنى! لفتلقيت بعدها عتباً قاسياً من فاروق، ومن حظي أنني لم ألتقِ بعدها بسعد!

في العموم أظن أن الحوار فرصة لطرح شيء مهم، وليس لتسويق النفس وتبادل المنافع الدعائية مع الآخرين أو استعراض المهارات والأوهام الذاتية، فقد ظل في وكدي أن الدور الأساسي للكاتب هو أن يقرأ ويكتب فقط، لا أن يتحدث عن حياته وعمله، ويحصي عدد المعجبين والمعجبات.

لم أشترك في أية أمسية شعرية، وكنت على الدوام أختلق الأعذار لبعض الأصدقاء الذين يلحون على ضرورة اشتراكي في هذه الأمسية أو تلك.

كنت طالباً في قسم اللغة العربية بالجامعة المستنصرية، التي لها مهرجان شعري سنوي رئيس، ما عدا العديد من الأمسيات والأصبوحات في مناسبات متعددة، ولأنني طالب فيها، ولي حضور في صحافة البلد وخارجه، فقد ظللت عرضة للطلبات المتكررة والعتب، والغضب أحياناً.

إلى أن جاء موسم مهرجان الجامعة الشعري وأنا في السنة الدراسية الثالثة، وكان من المشرفين المباشرين عليه أستاذي في الأدب العباسي الدكتور توفيق عبد الكريم التكريتي، فراح يصر على اشتراكي، ويأمل ألّا أخذله، فأنا شاعر أنشر في أكثر المجلات المهمة داخل العراق وخارجه، ومن غير المعقول ألّا أشارك، فتمسكت برفضي، وأخيراً اتفق معي اتفاقاً مغرياً، إذ قال لي:

"اشترك في المهرجان وأحسبلك اشتراكك علامة تامة في الشفهي وحلقة البحث بالأدب العباسي!"

وافقت، ولاسيما أنني كنت قلّما أداوم في الجامعة، ولا احضّر إلّا قبل يوم الامتحان، بسبب اندماجي بعملي في دار ثقافة الأطفال، ونشاطاتي الأدبية الأخرى، لكن أساتذتي يتساهلون معي، فلا يسجلونني غائباً في الغالب، وإذا حصل وسجلوني غائباً تشطب سكرتيرة القسم ما سجلوه! فقد كنت بالنسبة إليها نجماً أدبياً يحق له ما لايحق لغيره!!

لا أنسى عندما وقفت في قاعة الجامعة المستنصرية وقرأت قصيدة (دم في الحروف) التي يقول مطلعها:

"هو الوطن العربي القتيلُ
يجيء من الدم
رايته في الرمال تضيءُ
هم الشهداء يجيئون في حلكة الليلِ
يبتردون من النار في ضفة النهرِ
تطلع في هجعة الليل صورتهم قمراً من دم
هل رأيتم دماء تضيءُ
وتأخذ شكلَ بلاد نحدِّدها بالشهادةْ؟!"

وانطلق التصفيق، وسمعت صيحة الشاعر خالد علي مصطفى من الصف الأمامي: "الله!!"

كان حدثاً طريفاً فرح له أساتذتي الذين أذكر منهم: حميد الهيتي، وإسماعيل الكبيسي، وعبد اللطيف اطيمش، وسامي مكي العاني، وهادي النهر، وأحمد نصيف الجنابي، وكمال نشأت، وعبد الله الجبوري، وآخرين.

ولن أنسى المربي الكبير حميد الهيتي (رحمه الله) عميد كلية الآداب آنذاك، فقد كان من ناحية فخوراً بي طالباً عنده أكتب وأنشر وأقرأ الشعر الذي يعجب الجمهور، لكنه من ناحية ثانية لم يكن يحبذ الشعر الحديث، لذا فقد كان يقول لي كلما رآني في ممرات الكلية وبصوته الجهوري:

"ابني بيان! اكتب قريض.. قريض، عوف الشعر الحديث"

فأضحك وأقول له:

"أنت تأمر أستاذ حميد..انشالله!"